للكاتبة الإسلامية
عزيزة عباس عصفور
(رحمها الله)

اعتنى به و علق عليه
سليمان الخراشي

كتاب يحكي كيف واجهت المرأة المسلمة في مصر حركة التغريب

دار النشر
إهـابة

للكاتبة الإسلامية
عزيزـة عياـس عـفـور
- رحمها الله -

اعتني به وعلـق عليه
سليمان بن صالح الخراشي

كتاب يحقُّ: كيف واجهت المرأة المسلمة في معركة التغيير؟

دار الثقافة المعاصرة
دار القاسم للنشر والتوزيع ، 1423 هـ
مكتبة مكتبة الملك فهد الوطنية إثناء النشر

عصفور؛ عزبة عباس

إفادة: مكتاب يحكي كيف واجهت المرأة المسلمة بصر حركة
التغريب/ عزبة عباس عصفور; سليمان صالح الخراشي

الرياض: 1432 هـ.

200 ص، 17 × 24 سم

رقم الكد: 6 - 754 - 133 - 9920

1 - المرأة في الإسلام
2 - الخراشي; سليمان صالح (محقق)

ب - العنوان

دوي 1

1477/6773

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

1434 هـ - 2003 م

لم الرسائل: الزمر الوردي، 11888. ص. ب: 273

هاتف: 4000000، فاكس: 4000000

sales@dar-alqassem.com

الموقع على الإنترنت: www.dar-alqassem.com
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه.

هذا الكتاب الذي بين يديك أيها القارئ يحتوي فصلاً قديماً من فصول قصة
الصراع بين الحق والباطل في قضية تغريب المرأة المسلمة، خطته بدفأة مسلمة
شهدت آثار هذا الصراع ونتائجه فاختار أن تكون في شق أهل الإيمان
والعفاف، وسخرت قلمها في سبيل نصرة شرع الله، وفضح أعدائه وكشف
مخططاتهم الكثيرة. واتخذت من مجلة (الفتح) التي كان يصدرها الكاتب
الإسلامي المعروف: محب الدين الخطيب - رضي الله عنه. وسيلة لنشر أفكارها
واقتراحاتها وردودها، وكان صاحب الفتح يشد من أزورها ويفتح لها صفحات
مجلته. ثم رأت المؤلفة أن تجمع تلك المقالات والاقتراحات في كتاب واحد
اسمته "إهابه" لتهييب من خلاله بولاة أمور تلوك البلاد أن يكونوا عوناً للفتاة
المسلمة في مواجهة حركات التغريب التي كانت تتصف بها.

تقول الكاتبة في مقدمة كتابها: "لقد أفضح لي صاحب (الفتح) السيد محب
الدين الخطيب صدر مجلته الغراء، فتمكنت من الكتابة في نواحي متعددة: دينية
وخلقية، واجتماعية"(1). وتقول مخاطبة الملك فاروق: "ولما أراد الملك - عز
وجل - أن يسمع على مصر نعمته بتولية جلالتهما عزماً العظيم رأيت أن أسجل
لهذا الحدث الأول في خطير أثره، وذلك بأن جمعت كل ما كتبته وألفتته في باقة
واحدة سميتها (إهابه)"(2).

بالكتاب، كما سابق، مجموعة مقالات واقتراحات كانت الكاتبة تنشرها على
صفحات مجلة الفتح وغيرها تطالب فيها بمنع الإختلاط في الجامعة المصرية

(1) ص 6
(2) ص 7
وبتدريس المواد الشرعية فيها. حيث هال هذه الفتاة عندما تخرجت من الثانوية وطمحت نفسها إلى مواصلة تعليمها أنها لا تجد سوى جامعة واحدة يختلط فيها الجنسان من الطلاب، فسارت إلى تذكير قومها بوجود هذا الاختطاف المثير الذي حرمه الإسلام، وجوب تدريس المواد الشرعية «حتى يكون طبة الجامعة أعرف الناس بآداب دينهم»(1).

أما كيف حدث الاختطاف في الجامعة المصرية؟ فإليك خبره الذي يدل على خطورة الكيد العلماني وخطره، واستغلاله للفرص السانحة في سبيل إقرار فساده وإن غفل ذلك بدعوى الإصلاح، كما هو شأنه في كل زمان ومكان، وكما أخبر الله عنهم بقوله: «وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنه نحن مصلونون (2)».

لا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون» [القرة: 12.11].

لقد افتتحت الجامعة المصرية في حدود ضيقة عام 1908 م(3) خالية من الاختطاف، حيث كان لا يدرس فيها سوى الطلاب الذكور، نظراً لعدم تكوين من أنشأتها في مصروفات الطلاب بعيداً عن خبرج من الثانوية(3). واستمر الحال على ذلك إلى أن جاء العام الدراسي 1928 - 1929 م عندما تقدمت ست فتيات من أئمن دراستهن الثانوية بطلب الإتحاق بالقسم التحضيري لكلية الطب بالجامعة(4)، فترددت إدارة الجامعة في قبولهن. إلا أن المكر العلماني استغل هذه الفرصة الذهبية، وتمكن من إقرار الاختطاف في الجامعة في مؤامرة دينية قام بها.

(1) ص 6.
(2) انظر: كتاب (في أعقاب الثورة المصرية) للمؤرخ المصري إبراهيم الرافعي (29/6/20).
(3) وهذا دليل على النظرية القاصرة التي تجمع أعمال المسلمين، حيث يجد من خلالها أهل الفساد نفقات كثيرة يتفاوتون مخططاتهم عن طريقها. فهل من معن؟!
(4) انظر: مذكرات رائدة النضج درد شعراوي (ص 247)، وقد ذكرت أسماء هؤلاء الفتيات.
أсанسات العلمانية الذين كانوا مترعين على سدة المناصب في الجامعة(1)، وهذا ما اعتترف به أحدهم، وهو طه حسين(2). حيث قال في حفل تخريج أول دفعة من فتيات الجامعة: "أظن أن موقفك الآن، ولست من الرجال الرسميين يسمح لي بأن أكتشف خضراكم عن مؤامرة خطيرة جداً حددت منذ أعوام وكان قوامها جماعة من الجامعيين، فقد انتشر الجامعيون وقروروا فيما بينهم أن يخدعوا الحكومة وان يختلسوا منها حقًا اختلاساً لا ينبغي أن يثبتوها به ولا يشارونها فيه، وهو الإذن للفتى بالتعليم العالي في الجامعة المصرية.

وأؤكد لكم أنها السنة إنه لولا هذه المؤامرة التي اشتركت فيها الجامعيون بنوع خاص: أحمد طلطي السيد باشا(3)، وعلى إبراهيم باشا(4)، وهذا الذي يحدث إليكم، لولا هذه المؤامرة التي ديرناها سراً في غرفة محكمة الإغلاق(5) لما أتيح لنا ولا للإتحاد النسائي أن أقدم إليكم الآن محكمة مصرية وأديب مصرية. اتفق هؤلاء الثلاثة فيما بينهم أن يضعوا وزارة المعارف أمام الأمر الواقع، وكان القانون الأساسي في الجامعة يبين دخول المصريين، وهو إن كان لفظًا مذكرًا ينطبق على

(1) لهذا ينبغي على أهل الخير أن يسلقوه، ما استطعنا إلى مختلف المناصب، لا سيما التي تس
تشان الداخلي للمجتمع المسلم ولا يدعوها لأهل الفساد، فكم من منصب أحدث شروخًا هائلة
في بلاد الإسلام لازلت تعاني منها إلى اليوم.

(2) أحد أعلام الفضل في هذا العصر. له جهود كبيرة في تغيير مصر وجعلها تابعة للغرب
انظر لمعرفة أفكاره وانحرافاته: كتاب الأستاذ أتور الجندي. رحمه الله - طه حسين في ميزان
الإسلام.

(3) أحد كبار دعاة العلمانية في مصر، وأول من سمح بالإختتالية في الجامعة المصرية مع زميله طه
حسين. انظر شيئاً من أفكاره وانحرافاته في رسالة "نظرات شرعية في فكر منحرف" (المجموعة
الأولى) لكاتب هذه الأستر.

(4) كان عميداً لكلية الطب التي تقدم إليها الفتيات! توفي عام 1947 م. (الأعلام للزركلي)

(5) قال تعالى: "فَلَمْ يَكُونَ اللّهُ وَالنَّاَبُورُ؟!"
المصريين والمصريات. وعلى ذلك انتصفنا على أن تقبل الفتيات إذا تقدمن إلى الجامعة. وفعلاً تقدم هؤلاء الفتيات فقبلناهن ولم نحدث أحداً بذلك، حتى إذا تم الأمر وأصبح لهن حق مكتسب في الجامعة علمت الإدارة أن الفتيات دخلن الجامعة! (1)

فانظر، رعاه الله، إلى هذه المؤامرة الدنيئة كيف كانت نبتة خبيثة لازالت تنشر المر والعالم في أرض مصر، و(5) سنة أثينة فعليه وزرها ووزور من عمل بها.

إذا فقد قامت الكتابة بما أووجه الله على أبناء الأمة المسلمة من إنكار المكر بحسب الإستطاعة، فأنكرت وجاهدت بقولها ويلسانها، ولم تكن فعلاً تفكّر من المفتيين الذين أخبر الله عنهم يقوله: (ولكن منكم أمّة يدعوون إلى الخير، ويا مَرْوَنْ بالعفو وينهون عن السُّني وآلههم) [آل عمران: 104].

ولأن موضوع هذه المقالات التي يحتويها الكتاب هو ما يتجدد ويتكرر بين الدين والآخر في مجتمعات المسلمين، ولأن الكتابة قد تعرضت للشبهات التي تواصى بها أهل الشهوات فيما بينهم جيلاً بعد جيل؛ فقد أعربت إعادة نشر الكتاب لميسما وطبعته الأولى لا تكاد توجد (2) عن الله أن يجعله من العلم الذي ينفع به، ويبقى ذخراً لكاتبه.

---

(1) مذكرات هدي شعراوي (صر 443-444هـ).
(2) الطبعة الأولى للمكتبة. ولعلها الوحيدة. صدرت عن الطبعة السلفية بمصر عام 1357هـ وعلى بها. عتمد.
من هي مؤلفة الكتاب:
للأسف فإنني لم أتمكن من العثور على ترجمة لصاحبة الكتاب، وقد بحثت كثيرًا في كتب تراجم المؤلفين المعاصرين والقسم المتعلق بالكتب النسائية على وجه الخصوص فلم أعثر على أي خبر عن المؤلفة (1).
وفي ظني أن سبب هذا التجاهل لها يعود إلى أن مؤلفها هذا هو مجرد مقالات مجموعات سابقة أن نشرت في مجلة "الفتح"، وقد ساعد على هذا قلة انتشاره بين جامعي التراجم، والله أعلم. ولعلي، إن شاء الله، أجد بعثي، ولو بعد حين فاضيفه على المقدمة.
والذي عرفته عن المؤلفة هو أن اسمها: عزيزة عباس محمد عصفر، كانت تكتب في مجلة "الفتح" التي يصدرها محب الدين الخطيب. رحمه الله. في الفترة ما بين 1936 م - 1937 م.
وأنها عندما كتب مقالاتها في مجلة "الفتح" كانت كما يقول محب الدين الخطيب. رحمه الله، في مقدمته للكتاب. كما سيأتي إن شاء الله: "لا تزال دون العشرين من عمرها"، وكانت طالبة بكلية الحقوق كما جاء على غلاف كتابها.
- وأن والدها هو: "الوجه الفاضل عباس أفندي عصفور" كما يقول محب الدين الخطيب. رحمه الله (2).
- وأن عمها هو: عثمان أفندي محمد عصفور من وجهة مطرية الدهلية توفي عام 1356 هـ (3).
ولم أجد لها ذكراً عند المؤلفين في تلك الفترة سوى ما نقله الشيخ محمد الغزالي عنها في كتابه "من هنا نعلم" (ص 159 - 162) ووصفها بالمحامية.

(1) وسألت عنها الباحث الأستاذ محمد خير رمضان يوسف. وفقه الله. صاحب كتاب "اتم討
الأعلام للزمكاني" و"تكملة مجم المؤلفين" فافادني بعد بحث. بأنه لم يسمع بها.
(2) انظر: (ص 120) من هذا الكتاب.
(3) انظر: (ص 183) من هذا الكتاب.
ولقد اقتصر عملي في هذا الكتاب على إعادة صفه من جديد والتقدم له،
والترجمة المختصرة لما ورد فيه من شخصيات، والتعليق على عبارات بسيرة
والاطلاع على أخطات الكاتبة. عفواً الله عنها. في استعمالها، وذيلت تعليقاتي بحرف
(س).
ثم ليعلم أنني قمت بحذف عدة مقالات في هذا الكتاب رأيت أنها لا تناسب
موضوعه؛ كما مهيدها المتكرر والمكلف للملك فاروق، أو حديثها عن الزكاة
أو نحو ذلك.

والمقالات المخطوفة هي:
1- مقال: "ملكي"!
2- مقال: "الزكاة".
3- مقال: "الرحمة والمرافقة الرحمة".
4- مقال: "قلب أم متحجر".
5- مقال: "نذاء سيدات عكا إلى الأمة المصرية".
6- مقال: "إلى قصي". (وهو ابن محب الدين الخطب).
7- مقال: "سعادة".
8- مقال: "اليوم المشهود".
9- مقال: "في حيا الملك الصالح"!
10- مقال: "ليلة الإسلام".
11- مقال: "فاروق ملأه الأعلى"!!

تنبيه:
لقد أكثرت الكاتبة من استعمال لفظ (الشرق) للدلالة على الإسلام وأهله في
مقابل (الغرب). وهو لفظ قد شاع استعماله بين الكتّاب والأدباء منذ أوائل هذا
القرن العشرين(1)

وهو لفظ واسع لا يدل على المقصود منه؛ لأنه يدخل ضمن الشرق دولًا ومجتمعات غير إسلامية بل مشتركة؛ كالصين واليابان والهند! وفي ظني أن المقصود من نشره وإشاعته بين المسلمين هو صرفهم عن المصطلحات الشرعية; كبلاد الإسلام ونحو ذلك، وأن يكون الصراع بين شرق وغرب لا بين إسلام وكرف.

ومثله اللفظ الآخر (الشرق الأوسط)

فينبغي على كتاب المسلمين هجران هذين اللفظين المخادعين اللذين يخلطان الحق بالباطل.

والله أعلم، وصلی الله وسلم على نبیا محمد وآله وسلم.

---

(1) انظر بعض من استعمل هذا اللفظ للدلالة على ديار الإسلام في كتاب الدكتور محمد حسين رحمه الله، "الإتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر"،(113 وما بعده). قال رحمه الله: "كان الناس، علماؤهم وعامتهم، يخلطون بين الشرقية وبين العروبة وبين الإسلام..."
إهـابة

للكاتبة الإسلامية
عزيزة عباس عصفور
- رحمها الله -
مقدمة الكاتب الإسلامي الشهير: محب الدين الخطيب

هذه الصفحات التي تضعها الآنسة عزيرة عصفور بين أيدي قراء العرب في مصر والعالم الإسلامي ليست كتابا كسائر الكتب، بل هي ثورة من الفضيلة على شأنتها، وقد لاحظ بين سطورها طلائع هذه الثورة، وعند الله علم ما تطور به نتائجها.

هي صخرة البيت في طريق التباهر أشد ما كان إندفاعًا، وكن مأخشى أن يذهب التباهر بها، فرأيتها ثابتة تكسر أمواجها في أطرافها، ولا يُبد أن تصبح. إن شاء الله - نقطة ارتكاز يتحول بها مجرد التباهر إلى حيث تنقي الأمّة ويلاتها.

هي صيحة من صفحات الحق، ابتلعها من قلب مؤمن بهذا الحق، وستلقى القلوب المؤمنة به، كما تلقى آلات الإذاعة اللاسلكية الأصوات المذاعة بالآلات اللاسلكية فيرد صداها في أنحاء الأرض.

هي سحابة ثقلة بالغة تسحب به حول دنيا المسلمين، ولا يعلم إلا الله أية بقعة يقع فيها هذا الغيث أولاً ما يقع فتحياً به أرضه.

هي أهابه بهذه الأمهات أن ننظر إلى مواقع أقدامها، لتنجو من هوية محفورة لها في طريق المستقبل.

هي إهابٌ بولاهم الأمور أن يعاملوا تكوين الأمهات تكوينًا يتناسب مع الكفاح الذي لا مناص له من مواجهته.

هي إهابٌ بالعلماء أن يطيعوا من غفلة الدنيا، ويعودوا إلى الكرسي الذي اختصهم الله به.

هي إهابٌ بالأباء والأمهات أن يقوموا بإرجاع تركوا الخبل فيه على غاربه.

هي إهابٌ ببناتها الوطن إلى تشديد دعائم البيت على أساس متين.
هي إهابه بشباب الوطن إلى تسليط شواخص القرية والجد.
هي فصول اجتمعت من إلهامات الواجب على كل فريق متان نحو الوطن في حياته الجديدة، فإنها أزهار من أزهار الحياة المضمنة في باقة واحدة سميته (إهابه).
إن ملكوت الله على سعته لا يُبد في جهد من جهود الخير، ولا تضحل في أجواه إهابه يرسلها القلب المخلص إلى القلوب السليمة يبتغي بها وجه الله وحده.
ومقدار ما تصدر الدعوة عن إيمان بها، ومقدار ما تجد الدعوة من قلوب تستجيب لها؛ يكتب الله لهذه الدعوة في نعوى والخلود، ويحياها بأسباب القبول والرضاء.
ضرب الله مثلًا بالآسنة عضيرة عصفور. وهي لا تزال دون العشرين من عمرها للذين عموها في الإسلام، وعاشوا بخير الإسلام، وفتحوا بيوتهم بالملاس المصول لأحياء الإسلام وإعلاء كلمته، وهما مع ذلك. ينظران إلى آداب الإسلام وثقافته وأحكمها وشعاراتها وهي ترجع القهقرى خطرة بعد خطرة، فلا يُجْرَوْنَ ساكينًا إلا إذا كان فيه من يهدهم الأمور رغبة وارتباط دعا الملك فؤاد الأول رحمه الله. علماء الأزهر إلى الإفتار على المائدة الملكية في شهر رمضان من السنة التي ظهر فيها أو قبلها كتاب [الإسلام وأصول الحكم] أو كتاب [في الشعر الجاهلي]، وسألهم جلالة في أثناء حديث لهم جميع:
ما هي وظيفة العلماء؟
فسكتوا ليعلموا وجهة السؤال، فيجيبوا عليه من روحه.
فقال جلالته: ما معناه: إن كانت وظيفة العلماء تعليم النحو والصرف والفقه والفتاوي، وما إلى ذلك، فقد رأينا في غير المسلمين من عني بهذه المهمة والتمس لها الأساليب اللطيفة وقربها إلى طالبها، أما أنا فأعلمان أن وظيفة علماء المسلمين حماية الإسلام وإعلاء كلمته؛ لكني أرى العدوان على حقوق الإسلام
يتكرر المرّة بعد المرّة، ولا أجد منكِمّ منعنا له ولا دفعًا».
فأجاب الشيخ محمد خضير المطيري رحمه الله: «إذا كان مولانا صاحب الجلالة يأخذ لنا، فإننا مستعدين للقيام بكلّ ما يأمّر به».
 فقال جلالة: «لما دخلت الساعة على باب القصر الخارجي كن على الباب الجندي قائمًا للحراسة، وفي بد سلاحه، فهل ترون أن هذا الجندي إذا نظر في بد رجل سراحًا مشهراً ويريد الدخول عليّ ليصبحني بسوء، هل يتّظر حتى يجيئي ويطلب مني الإذن بالدفاع، أم يؤدي وظيفته هذه بداعف من نفسه ولح حال الناس جميعًا بيني وأدائين؟ إن متلكم أتمنى في حراسة الذين كمن هذا الجندي في حراستي ووزاي من الواج منكم القيام على هذه الحراسة والموضي في كل ما يرتب عليها، حتى لو رأيتوني وأنا نشر جميعًا مخالفين لكم».
كلّما تصورت الموكب الرهيب الذي زحف على قصر صاحب السمو الملكي الأمير محمد علي يوم عرّة المحرم 1356 هـ وعدد من شرك في من طلبة الجامعة المصرية والأزهر ودار العلوم زيد على أربعة آلاف نسمة، طلابين توسيع في تعميم الثقافة الإسلامية في الجامعة المصرية وسائر المدارس المصرية، تحقّق لما جاء في مذكرة الأئمة عزيزة عصمتور والأديب محمود أفندي عبد المجيد، وهو ما يرى القارئ تصيّله في ص 128 من هذا الكتاب. أرداد إيناناً بأن الدعوة إلى الخير إذا صدرت عن قلب لا تشرّك لله فيه من حبّ الدنيا ورعاية المصب ومحبّة الناس، فإن اللّه عزّ وجل يحظى تلك الدعوة بعلام الاستجابة، إضافةً لصاحبه بالكتابة عليها، وحرصًا لغييره على الانتباه به في مثلها، وتبريّعًا للمقصرين من أهل القدر على إهاليم ما أودّ الله فيهم من مظاهر القدرة، وفي مقدّمتها معرفةُ الحقّ وحسن التعبير عنه جاهيلية وللمتصبّين عليه.
وبعد: فإن أسباب البهجة والغطوة والسرور قليلة لمن شاء له ربي إن ينغمس في المجتمع، ويشرك في معتارك، ويكون على اتصال دائم بالناس. ومن أبهر ما أشتهج به وأغبط وأسر. منذ أنغمست في المجتمع، واشتراك في معتارك.
وصرت دائم الاتصال بالناس. أن أكتشف في نفس من نفوس أمتي مجددًا من معاردن الخير، وأن أيسر لأمتي سبيل الاتفاع به.
والأنسة عزيزة عصفر نفس من هذه النفوس المسلمة، لاح لي فيها مجدد الخير من أول كلمة قرأها لها، فكان من أعظم ما ابتهج به وأغتبط وأسر، أنني عرفت بها من يثق بفراسي من أفضل العالم الإسلامي، وإن فضلها الذي ينم عنه هذا الكتاب سيزيد الناس علمًا بها. وسيستوع بذلك مجال جهادها النافع

-إن شاء الله.-

محب الدين الخطيب

***
الاختلاط
بين الطالبات والطلبة في الجامعة المصرية

عهد جديد بدأ بعد أن خرجت من قيود التعليم الأولى وأقبلت على حياة جامعية رحية فيها معنى الحياة الصحيحة، وحق لي أن أتكلم في شأنها بما يناسبها ويتفق وصالحها.

وإني لأرجو من الصحافة العربية أن تعاونني على نشر هذه الغاية التي هي من أشرف الغايات وأطيبها وأن تسهم لي بالكتابة فيها بما ينفع لي من الخواطر في حياة المرأة التي يجب أن تكون تكوينًا صاحبًا للمجتمع.

وأبدا الكلمة بالاختلاط وتأثيره في الحياة العامة، وفعله في الأخلاق وآفاقه الخطيرة.

لقد عشقت المدرسة عشقي للحياة ونورها وما فيها من علم يضيء فينهض بها في جميع مراقبتها. ولقد كنت أشعر في قراءة نفسية بالغاية التي أرجوها والطريق الذي رسمته لنفسى. ولقد صحت عزمني في أثناء سير الدراسة الثانية أن أحق بالجامعة لأدرس الحقوق وأحمل إجازتها وذلك بدافع من نفسي والفكر التي سعت بي إلى هذه الغاية، وسرعان ما شعرت بسعادة نحو هذه الأمانة وكره للوصول إليها وانكماش في الأغراض والمقاصد.

وليس لذلك من سبب سوى (الاختلاط) وأني لي أن أحلمه وقد تربت تربية شرقية بحثا تباعدي عن الاختلاط والمجاورة ومحادثة جنس بنفسي الشرع والحياة الشرقي من التكلم معه والاختلاط به إلا بشروط خاصة.

وكيف تكون هذه الإباحة الجامعية في أمة إسلامية من أقدس واجباتها العفة

(*) نشأت في عدد 25 يونيو سنة 1936م من الأهرام، وعدد أول يوليو سنة 1936 م من مجلة النهضة النسائية.
ولا تكون هذه إلا بالامتناع عن الاختلاط الذي يتنافي مع عادات البلاد ودينها وتقاليده الأهل.

ولقد كان لوزارة المعارف العذر فيما مضى لأن عدد الجامعيات كان قليلاً جداً، ويكلفها من النفقات الشيء الكثيرة إذا هي أنشأت لهن قسمًا خاصًا، ولكن ما عذرها اليوم وقد أصبح عددهن أعظم بكثير من طالبات مدارس عائلية فتحت الوزارة أبوابها لهن خاصة.

إن في الاختلاط من المخاطر ما لا يقت عن حصر، وإن أخلاق المرأة يجب أن تكون بعيدة عملاً يشينها ويحتج من قدرها، وإن للفتوري صيانة لهذه الأخلاق من الرجل إنشاء قسم خاص جامعي خاص بالفتيات تحورهن فيه رعاية منظمة كانت نتمتع بها في مدارسنا الثانوية.

هل قطعت الوزارة بأنه لا يقدم للجامعة من الطلبات إلا من كان لها أسرة في القاهرة.

وكيف الحال بما نحن ننبات الريف والسواحل، وعلى أية حال سيكون مصيرنا في حياتنا الجامعة؟ إلى أي مسكن تأوي وعلى أن نظام نعيش ليكفل لنا حريتنا وتصون أخلاقنا؟ لقد كانت هذه حيرة الآباء منا وقد كانت تربت لننا تربية إسلامية شرقية.

إن في هذا النظام لقضاء مبرم علي كثير من الفتيات وسيقعندهن في عقر دورهن بعد أن قطعن مرحلة كبيرة من التعليم. وإن في هذا النظام أيضًا لنظمنا نفس سعيدة مثالية لتنال قسطها من العلم أن يقضى عليها وعلى آمالها ويفقدها غرضًا نيلًا وغايته شريفة.

إن العلم للمرأة واجب لا لتعيش منه وترتزق فقط وإن وقفت بها الحياة موقفًا يدفعها إلى خوض غمار العمل، بل تتفوقها وإخراجها أما صاحبة نافعة لبيتها وزوجها وأولادها، ولا يمكن أن تكون نهضة الأمة في حياتها الدستورية نهضة صحيحة ما لم يكن رقي المرأة في مقدم مقاصدها.
وقد نبتنت أفكار الأمة في السنوات الأخيرة وتضافت أفرادها على دور العلم مقدرين فضله، ولم يكن نصيب البنت في هذه المساهمة بالقليل فهو يتكرر بنسبة تبشر ببلوغ هذا المستوى مبلغ الصحح الذي يضع الأمة في مصاف الأمّة الناهضة بمستوى المرأة الرفيع. ولا يمكن أن تبلغ المرأة هذا الأمر إلا بعد الاستعداد وتهيئ الطريق لنطلي العلم للنهاية.

إن في البلاد اليوم وزارة دستورية محترمة، وقد جاهد أفرادها جهادًا مشروعاً طويلاً بصير وجلد، فبرهنوا على إخلاصهم لبلادهم وهمهم أن يكون في هذا العهد السعيد الذي اقتربت من سعادته الأميك الشاب الديمقراطية النشيطة في دينه، وقد دلت باكورة أعمال جلالتها على أنه من أبرز أنصار القضية ومن خير المتمسكيين باهداب دينهم، للبنت التي رغب بشفاف أن تطرق الحياة الجامعية لننال بغيتها من العلم. حياة صالحة.

وليس تعزيز على هذه الوزارة التي يؤيدها برلمان الأمة أن تعمل على تحديد مركز البنت في الحياة الجامعية بما يتفق مع شعائر الدين وعادات البلاد، وما يمكنها على الوجه الصحيح من حفظ كرامتها وهي غريبة عن البلد الذي توجد به الجامعة أن تعيش عيشه بأمانها ذووها وتهداها بها ولا تتعرض لأخطر الاختلاط وما يجره من نكتات عظام وويلات جسام.

عزيزة عباس محمد عصفور
تطوّر المرأة في مصر

إن الواحد منا إذا أراد أن يقضي الصيف في بلد من البلاد خارج مصر، قد يقضي زمنًا طويلاً وهو يفكر، ويأمل ويبحث عن مزية كل بلد من البلاد التي يقصدها الناس للترويح عن النفس في أشهر الحر. وقد يتعب ذهنه في ذلك أكثر مما ينتظره من الراحة عند وصوله إلىه هذا مع أن الخطأ في اختيار المصيف لا يتربّع عليه كبير ضرر. وإذا وقع شيء من الضرر فإنه يقع على فرد فيبقى مصبوغًا فيه.

وإن المرأة المصرية في تطورها الذي نشاهده الآن تتقلّل من حال إلى حال أخرى، ولا شك أن البناء بين الحالين أكبر عن كثب من البناء بين مصر والأقطار التي تكون فيها المصايف المشهورة. والانتقال المتكرر الذي يتربّع على تطور المرأة المشاهد الآن في مصر يشتركن في نتائجهم المندفعون في هذا التطور والمشاركون منه، بل يشتركن في نتائج أجاي من أبنائنا وذرائنا لم يولدوا بعد.

هل فكرنا في هذا التطور الذي نتقل به من حال إلى حال؟ هل عرضنا مقدماته ونتائجه صرابة وإخلاص على جميع أهل العقول من أفاضلنا، وعلمائنا وحكامنا، وتركتنا لهم الحرية الكافية ليبدوا أراءهم في وصفه، وبيان مزاياه وعيوبه؟

انعقد في أوائل الشهر الماضي مؤتمر اسمه "مؤتمر الأسرة" فهل تناول هذا الموضوع بشريح جريء، ونقد تحليلي يبلغ إلى الصميم؟ إن الذي بلغنا مما قال في ذلك المؤتمر كان نقدًا للفشل ولم يصل إلى الصميم أبدًا. هو نقد نظر إلى الغاية الحقيقية من هذا التطور كما ننظر إلى قدس من

(*) تعليق مجلة [النهاية السماوية] التي يشرف على تحريرها الأستاذ حبيب الدين الخطيب على الفصل السابق، وقد صدر هذا التعليل في فاتحة عدد يوليو 1936 م.
الأقداس فلم يسم به بأصبع، بل لم يحقق فيه البصر، وبقي الكلام كله دائراً حول نظريات مجردة، وحول كماليات فرعية. أمّا الاعتراض على وجهة السير من أساسها فلم يؤذن به ولا صوت واحد في المؤتمر، لأنّهم يخافون من أن يظلون بهم العطف على ما أصلحت الصحف بسميتها رجعة.

وفي هذا العدد من النهضة مقالة لآنسة تربت في بيت فضيلة ودين وأكملت التعليم الثانوي في مدرسة أميرية خاصة بالبنات، وتقول إن التعليم الجامعي في بيئة إسلامية كبييتنا لا يلق بالصمت أن تلقّاه في محيط يختلف فيه الشبان بالشبان، لأنّ من الكذب الذي لا يقبله الأمل إلا الذي أذّع أن هذا الاختلاط في هذه السن لا يؤدي إلى فساد، وعلى كل حال فالذين الذي تدين به الأكثرية المطلقة من الأمة يمنع هذا الاختلاط في هذا السن، والتطور الذي اندفعنا إليه بلمس هذه النفطة المهمة، فكم من دعاء الإصلاح الجريدين الذين نادوا ما نادت به الآنسة عزيزة عباس محمد عصفر من وجوه إفراد طالبات التعليم العالي في معاهد خاصة بهن وناقدتها من خطر الاختلاط؟

والاختلاط وأخطاره كانت مصر تفكيهما قبل هذا التطور المشؤوم، ومن آثار ذلك وجود أماكن خاصة بالنساء في عربات الطرام، أمّا السيارات العامة التي أبح لها العمل بعد التطور فقد أجرت فيه المرأة على أن تلصق الرجل مسلمًا أو غير مسلم في مقاعد مشتركة لا تستطيع المرأة الاستغتاء عنها والانتقال على قدميها مسافات طويلة ولا تستطيع أن تمنع الرجل من أن يجلس بلصقها على مقعد واحد، وليس في مصر إنسان واحد لم يشاهد المركبات من نتائج هذا الأمر الذي لا ربّ أنّه مستهجن في نظر كل عاقل.

إن الاختلاط على مقاعد الجامعة جرأة بنات من بيوت كريمة على الاختلاط في حمام المعرض، وعلى التجرد من الملابس للاستحمام أمام الرجال، وإن الاختلاط في دور السينما وعلى مقاعد السيارات العامة جرأة مئات النساء من طبقات مختلفة على أن يغشين حمامات البحر المختلطة في الشغور المصرية ولا
سيما في الإسكندرية. وكم خربت بسبب ذلك بيوت، وكنت تتراب على ذلك من حوادث طلاق وحوادث خداع، وكلا الناس يرون هذا الشر ويرفون عنه الشيء الكثير وقل من يجرؤ منهم على إرسال صيحة حق تهيب بالأمة أن ارتجعي من متنصف الطريق فإن في نهايته هو سعيقة لا ينتظف من يسقط فيها.

نريد أن تتطور المرأة تطورًا ينقلها من الجهل في الصحة وتدبير المنزل والآداب العامة إلى العلم بذلك لتنكون ركنا قوياً في تأسيس الأسرة التي تنحث بصر، والانتقال من الجهل إلى العلم يكون باختمام ويكون بصيانة المرأة ويكون بدون هذا الاختلاط الذي أعلن بنفسه عن مساؤته، فلم يبق أحد إلا وأمامه الدليل العملي على تلك المساؤة كلما أعوزه الدليل. وإذا لم يتفرّع الرجل للتفكير في هذا الإصلاح تفكيكًا جديًا فإن من مصلحة المرأة نفسها أن تفكر في ذلك لأن جنسها عزيز عليها، ومن أكبر الخسائر التفريط في حرمته وكرامته إلى الحد الذي رأيناها.

ليبيه أحمد (1)

إلى شيخ شيوخ الأزهر (9)

لقد دفعتني ما رأيت من الاختلاط الجامعي أن أكتب الفصل السابق في هذا الموضوع. ولقد أبتنت طفلاً من شروته بقدر ما تسمح لي أداب الكتابة كنتاً لا يجوز لها أن تخوض في هذا الموضوع الخطير، ومن حقها أن تكتب فيه حرضاً على تكوينها ودفاعاً عن حقها في هذه الحياة.
ولقد أيدني في ذلك الكثيرون من رجال الفضل والثقافة ولفيف من السيدات والفتات رسائلهم.
ولقد تناقلت المجلات هذا الرأي وأذكر منها مجلة «النهضة النسائية» للسيدة الفاضلة لبية أحمد، فقد أسّست في مقالها عن نتائج الاختلاط بشجاعة وبيان رائع في العدد رقم 7 الصادر في يولية من السنة الرابعة عشرة بعد أن شرفتني بنقل كلمتي الأولى «الاختلاط» حرفياً إلى مجلتها وكرمت بإرسال نسخة منها مشفوعة بخطاب رائع دل على ما في نفس هذه السيدة الجليلة من غيرية دينية واخلاص سامي.
ولقد صبرت طويلاً أنتظر كلمة فضيلة شيخ الأزهر وقوله الفصل في هذا الموضوع الخطير الشان، العظيم أهمية، ولما نفد الصبر وردت البرلمان من الانتهاء من ميزانية الدولة وليس فيها ما يشفي الغلة وتطمني له نسبي من إنشاء قسم جامعي خاص، أو على الأقل من إنشاء قسم داخلي للجامعيات، رأيت أن وجه الكلمة إلى فضيلته ولي عليه حقوق خاصة غير الحقوق العامة.
لقد جمعتني مدرستي (حلوان الثانوية الأميرية) بكريتكم (هند) ولقد اتخاذها من هند الطاهرة الشريفة التقية ذات الخلق الرصين والأدب الجميل صديقة وفية
(9) نشرت في الأهرام والنهضة النسائية.
عزيزة لما تجلين فيها من كرم الصفات، ولقد نشأت بطبعها يزينها الحياة ويوحضها جلالاً وإكراراً.

فهل سيزعج بها شيخنا الجليل في هذا الاختلاط الجامعي؟ وهل تحمل أعضائها شرورها وما يحوله من فساد؟ وهل تسهم لها تربيتها الدينية الشرقية أن تجلس في مقاعد الجامعة وعلى جانبها الشباب يناقشهم وتحدثهم وتسرى معهم جنبًا إلى جنب وهي خجولة بطبعها من زميلاتها يقتلنها الحياة وبعده لسانها؟ وهل تسهم الأخلاق الكريمة والطابع الشرفاء بهذا الاختلاط؟ وهل يسهم الدين الحنيف الذي نشرون تعاليمه، وتسهرن على تدعيمه بهذا؟

سيدي الجليل:
إِنْ عَلِيَّكُم وَعَجِينَ: وَاجْبِيّ نَحْوِ هَنِّيَةِ خَاصَةٍ، وَوَاجِبِيّ نَحْوِ الفِتْنَةِ المُسْرِيَّةِ عَامَّةٍ، وَكَلاَهَا عَظِيمَ السَّؤْلِيةِ وَجَدِيرٌ بالتقدير والاحترام.

ووفق هذا كله واجب الدين الذي تحملون لواءه في بلد إسلامية نص دستورها على أن الإسلام دين الدولة والإسلام لا يبيح هذا الاختلاط بل ينفي عنه. ولقد شاركت مواطننا المسيحيون(1) في مصر في هذه العادة الشرفاء كما أشاروا لفتياتهم المدارس والمشاغل الخاصة بهم، ولقد استمر هذا الحال إلى الآن.

وكيير على أمة فيها من رجال الدين والأدب أفذاذ يبرون للشرق طريقه علميًا وإخلاقيًا أن يقف به الأمر عن إيجاد حل لهذه المسألة الخطيرة التي شغلت الأفكار، وكانت أن تقبض على آمال الكثير من فتيات مصر في الاستمرار في تحصيل العلوم الجامعية خوفًا على أداب مصونة وشرف مفهوم وحياء مشكور.

سيدي الجليل:
إِنْ كَلِمَةً واحِدَةً يَنْطِقُها لـسَانُكُم، أو يَحْرِرُهَا بـنَانِكُم، وَاجِبُ أن تتقوهَا صرامةً: وَهِيَ أنَّ الاختلاط الجامعي جريمة على الوطن، لأنَّ البؤرة التي تتردئ

(1) الأولى أن يقال: "النصارى" كما سماهم الله في القرآن الكريم. (س.)
فيها الأخلاق والهواية التي تسقط فيها الكرامة لا للفتاة المصرية بل للحياة الجامعية بشفها.

سيدي الجليل:

إن من أكبر نعم الله على مصر أن يخلف عاهلها الراجح الكرم ذلك الملك الشاب النقي الورع الذي لا يضن على شعبه بنعمة هي من أكبر النعم في الحياة، وهي صيانة الأخلاق من الزلل، وحمايتها من الظل. فتوجهوا إلى جلالته يا سيدي بهذه الرغبة الدينية الصادقة فإنهكم ستجدون من بره وعطشه ما يحققها لكم. وبذلك تكونون قد أدتم رسلكم نحو دينكم ونحوكم ونحو الفتاة المصرية ونحو (هنداً) إبتكم.

سيدي الجليل:

لقد سبقني إلى الجامعة زميلات جمعنتي بين التلميذة، ولقد ذكرن لي عن الاختلاط الجامعي ما ينتمي له جبين الإنسانية خجلًا بل ما يعذر على فتاة كريمة ذات خلق شريف أن تجري هذه الحياة وأن تسير فيها.

ولقد كان هذا الاختلاط سببًا في أن يقضي كثيرًا منهن عن الجامعة ويحرمهن شمار جهود طويلة في سبيل تحصيل العلم، ولقد شهين لي هذه الحياة تشبيهاً سيئًا وصورها تصويرًا مخيفًا مرهقًا حتى كرهته، وكرهت الامتناع إليها، ولكن ماذا أصنع وقد شغفت بالعلم وأحبته فأصبحت بين عاملين.

سيدي الجليل:

إنه لا يختلف أثنا في أن الاختلاط مفسدة وأنه شر على الأخلاق، وأن الدين والأدب والفضيلة والأخلاق تنفر منه وتخربه، ومفاهيم عماد كل هذه الصفات في الأمة، فاضرموا ضربة جبار لا تأخذها في الحق لومة لائم حتى يفوظوا بتحظيم هذا الاختلاط، فترضوا الله وترضوا الوطن والناس أجمعين.

عزيزة عباس محمد عصفور
طالبة حقوق
كلمة تأبين

أرادت الأندلس عزيزة عباس عصافور أن تُحذّر برأي قضيلة الشيخ الأكبر عن طريق غير مباشر، الأمر الذي جعلني أكتب كلمتي هذه مهتمًا الزمية على حضاف رأيها وتقديرها للتقليالد الإسلامية القوية، في عصر عَمْه الفساد، وتهورت فيه الأخلاق، وذلك مشاهد دائماً في المجتمعات، ولقد خمسنا الكثير من أنواع التدهور الأخلاقي في أيام السنة الدراسية، قد تشاركي حضرت الزمية في ذلك.

ولو قارنا التقاليد الإسلامية من ناحية المرأة بالتقليد الأوروبية لوجدنا أن الإسلام يحافظ دائمًا على أثوب المرأة ويدعوها في الموضع اللائق بها، فليزج بها في مبادئ المغازرات، ولا كلفها ما لا طاقة له، بل نظر إليها كأم وردة بيت، أما الفتاة الغربية فتقاسم الرجل المسؤولية، بل تعني عليها أحيانًا مسؤوليات أكثر، فلذلك ويحكم العمل تفرد أثوبها.

وليس هذا معناء أن نحرم الفتاة من التعليم العالي، فإننا لا ننسى ما للفتاة المصرية من نور يضاء على نهضتها مصر الحديثة، ولكنّنا أقول أن الجامعة ليست الطريق الموصل للفتاة المصرية المسلحة إلى التعليم الذي يتفق ومركزها في الحياة المستقبلة، وإن كنّا لا ننكر على الحياة الجامعية رقيها وتقدها، فنجد في برامج التعليم أن ينفرها ملءاً، وإن يدفع البرامج الخاصة لتعليم الفتاة المصرية، حتى يقضوا القضاء المبكر على فوضى الاختلاط التي لا شك أنّها تجر إلى مخاطر وصمات تراها فتاتها المصريّة منها، كما أن الفساد الفتاة عن الفتاة في التعليم خير مظهر للتحرر على تقاليد دين الدولة الرسمي وهو الإسلام، وتلبية لنداء الأخلاق التي تتحضر في عهد الحرية.

محمود عبد اللطيف - كلية الحقوق الملكية

(*) نشرت في الأهرام يوم 23 أغسطس 1936 م.
قرأت عدة مرات كلمات تحت عنوان (الاختلاط) بجريدة الأهرام الغراء باسم آنسة بكلية الحقوق تخطط فيها على اختلاط الطالبات بالطلبة في كليات الجامعة، وهي لا توافق على الاختلاط بالطلبة لأنه عمل ولا بد من التهور ومحوط باللفاسد، ولكن التربة الدينية لا تسمح باختلاط الطالبات بالطلبة، وأن الأخلاق الكرامة والدين لا يسمح به.

وأحب أن أناقش هذا الرأي بصراحة، فأوضح أولاً كيفية الاختلاط الذي رأيته في كليتي الآداب والحقوق، فهو اختلاط صوري أكثر منه اختلاط حقيقي كما يفهمه من يقرأ كلمات الآنسة، إذ أنه عند ما تبدأ المحاضرة تجلس الطالبات في مقاعد معدة لهم بالصفوف الأولى أو الجانبية، وعند انتهاء المحاضرة تذهب الطالبات إلى حجرات خاصة بهن يكشوف بها حتى تبدأ المحاضرة التالية، ومن هذا يتبين أنه ليس هناك اختلاط يدعو الآنسة إلى إبادة مخاوفها من نتائجها التي ترى هي أنها سبب إلي حد ما.

على أنه إذا كانت الآنسة ترى أن في هذا الاختلاط مفسد وشرورًا، فما الذي دفعها إلى دخول كلية الحقوق مع أنه كان في إمكانها أن تكتفي بما وصلت إليه من معرفة وتعليم؟

أليس لأنها تريد أن تحتف المحامية بعد تخرجها في الكلية، وإذا كانت تخشى اختلاطها بالطلبة وهي طالبة، أفلا تخشى اختلاطها بالرجال وهي محامية؟

قد يجد القارئ بعض العناية في تفهم غرسها من تقد الاختلاط، فهل هي تقصص بمن نقد الاختلاط أن تقوم الجامعة بإنشاء كلية حقوق لسبع من الطالبات، أم أنها غرضًا آخر؟

(*) نشرت في الأهرام يوم 23 أغسطس 1936 م.
إذا كانت حضرة الآنسة المهذبة تقصد أن الاختلاط يدعو الفتيات إلى التكلم مع الطلبة فمن الذي يجبرهن على التكلم معهم، مع أن في إمكانهن أن ينصرفن عنهم إلى زميلائهن الطلاب؟ وإذا كانت هي ترى أن بعض زملائهن لا يسلمون من ضعفة الأخلاق أفلا تجد هي فيهم واحدًا كامل الخلق لا يخشى الاختلاط به؟ إذن ما الذي يدعونا إلى أن نخشى عواقب اختلاط الطلاب بالطلبة إذا ما وجدنا أنّه ليس بين فئةٍ من جهالة الشباب الذين يميلون إلى اللهو واللعب، وإنّما هو بين فئة تسعى إلى أسس غاية هي تكملة الدراسة العليا المضنية.

يا أنسيتي، هذى الفتاة وزودتها بالفضائل والعناية ثمّ دعيها تختلط مبنّة تغامظ، فإن الحجاب هو مناعة النفس لمناعة الانتقادات والجدار والحجاب، وأخيرًا أشكر للآنسة الفاضلة تسكنها بأهداب الدين وتعلنها بالفضائل، وأرجو لها التوفيق على الرغم من أنني لا أقرها على رأيها فيما ذهبت إليه.

فضل الشابري
مدرسة الحقوق الفرنسية
لقد كتبت في الاختلاط الجامعي كفتة مسلمة شرقية عقيدتها أن خطر على
الاجتماع، خطر على الأخلاق، ولا يتفق بأي حال مع عادات البلاد وطابع
أهلها.

ولقد كان لي الشرف بأنني أول مصرية تعرضت لهذا الموضوع الخطر مقدرة ما
يحوط من نقد وتأييد، وساهمت في الكتابة فيه إلى أن يحقق ولاء الأمور وعلى
رأسهم جلالته مولانا الملك المحبوب أمنية شريفة وغاية طاهرة ليست في صالح
الفتاة وحدها بل في صالح الجامعيين على السواء.

ولقد شرفني الكثيرون من ع päأط ورجال مصر برسائل التأييد والكتابة باجرائد
المجلات بما يطمثني بأن صرخة الحق قد وصلت إلى القلوب فحركت أقاليمهم
الكرمة، كما شرفني الكثيرون من أساتذتي ومن شباب مصر المثقف مثال هذا
التأييد، ولم يظلني نقد واحد حتى طلع علينا الأهرام بتاريخ ٢٣ أغسطس
١٩٣٦ ككلمتين: الأولى حضرية الزميل فضل أنفدي الشابوري بمدرسة الحقوق
الفرنسية، والثانية حضرية الزميل محمود أنفدي عبد المجيد بكلية الحقوق الملكية،
والكلمة الأولى للنقد والتذكرة للتأييد.

ولقد ناقشني حضرية الزميل الناقد مناقشة تلزمني الفكرة أن أرد على نطقه
واحدة واحدة.

يقول حضرية الزميل إن الاختلاط في كليتي الآداب والحقوق صوري أكثر منه
اختلاط حقيقي كما يفهم من يقرأ كلماتي.

و سواء أكان هذا الاختلاط صوريًا كما يقول أم حقيقيًا كما يتصور من كلماتي

(*) نشرت في الأهرام عدد ١١ سنة ١٤ من مجلة النهضة النسائية.
فهو معيب ولا يمكن أن يقره الدين الإسلامي ولا ترضاه الأخلاق والعادات الشرقية، خصوصاً وإنما توجهت للاختلاط من حيث هو في الجامعة فقط بل ذكرت الاختلاط خارج الجامعة وكيف تعيش الفتاة الغربية عن القاهرة التي ليس لها أهل ولا بيت فيها، وإن سلم الاختلاط الصوري من الشرور والتفاسد داخل الجامعة للاحتياطات التي ذكرها حضرته في هذه النقطة فلا يسلام الاختلاط الخارجي وقد زالت الرقابة، وهل يسمح حضرته الزميل كمصري مسلم أن تكون له أخت في سن الجامعات فيتركها في مصر وحدها في بيت من بيوت الأجرة تحت رحمة القضاء في ذهابها وإيابها للمجامعة ولا رقيب عليها ولا عين ساهرة ترعدا وهي فتاة في ربع الشباب وفترة الطيش؟!

يقول حضرته الزميل في النقطة الثانية: إذا كنت أرى في هذا الاختلاط مفاسد وشروراً فما الذي يعني إلى دخول كلية الحقوق مع أنَّه كان في إمكاني أن أكون بما وصلت إليه من معرفة وتعليم؟!

أما أن الاختلاط فيه مفاسد وشروراً، فهذا أمر مقترع فيه لا يحتاج إلى بحث، وأماماً دخولي كليه الحقوق وعدم الاكتفاء بما وصلت إليه من معرفة وتعليم فإن الزميل الفاضل قد درس كما درست في المدارس الابتدائية والثانوية، وعلم أن نظام التدريس فيها لا يشفى الغلبة ولا يكسب الثقافة المطلوبة لعهد برزت فيه المرأة بالنضجة النسائية، ولم يقل قائل بهذه الفكرة بل قد ثبت أن التعليم الناقص هو الخطر على الحياة الاجتماعية، وأن الإنسان لا يكمل إلا بالثقافة الكاملة ولا ينتهي فكره إلا بعد المرحلة العالمية من التعليم.

أما قوله إذا كنت أخشى الاختلاط البحال أخشى الاختلاط بالرجال محامية ففي حضرة الزميل، لقد ثبت أن العقل يتم بنفس الجسم وينضج بتقدم السن إلى حد معين، ثم يتفهم إلى أن يعود كما بدأ صغيرةً. والفروض أن للشباب نزفاً وطيشاً ورعونة، وأن للمعلم أثره الفعال في العقول، إذ يشع نوره عليها فيجعلها كاملة تقدر العواقب، وتزن الأمور ميزان الراجحة. فهل إذا
سالمت جدلا معك بأنني أدرس الحقوق لاحترف المحاماة وأترق من مهنتها فهل يكون تقديري للأمور كمحامية في معركة الحياة تتتحمل مسؤوليتها وتقدر ما يحوط بها، كتقدير لها وانا طالبة؟

إن الفرق بين الحالتين شامع البون عظيم الغور.

لقد ذكرت أن القارئ يجد بعض العنان في تفهم غرضي من الاحتياط وهل أقصد بمنعه أن تقوم الجامعة بإنشاء كلية حقوق لتبعد من الطالبات، أم أن لي غرض آخر؟ والله يعلم أن ليس لي غرض غير أنني قد ترثت تربية شريكة إسلامية حمرت علي هذا الاحتياط، وما نضج مني العقل وتفهمت الأمور رأيت أنه جريمة خلقية وأن إباحته من أكبر المساس على الأخلاق، وأن الشريعة السماحة لم تنعه إلا بسبب ما يترتب عليه من شروط وما يحظى به من فساد.

أما أن تنشئ الجامعة كلية حقوق لتبعد من الطالبات فإن هذا صعبا تحقيقه في نظرك فإنه لا يصعب على أمة فتية تريد أن تحتفظ بأخلاقها وعاداتها ودينها بين الأهل، وما ينجح في هذا السبيل خير مما ينظر في بعثة للطلبات، أو في أي عمل من الأعمال الأخرى المشابهة والتي هي كمالية بالنسبة للأمة. أما ثقافة البحت واما صيانة اختلافها من الفساد وأاما التمسك بالدين وآدابه وعادات البلاد، فكل هذه ضروريات لا يمكن الاستغناء عنها؛ لأن في تحقيقها يقيم الأمة ونهضتها.

أما قولك ما الذي يخشى من عواقب اختلاط الطالبات بالطلبة، وهن لسن بين فئة من جهالة الشباب الذين يميلون إلى اللهو واللعب ولكنهم بين فئة تسعى إلى أسس غاية هي تكميل الدراسة العليا المضنية؟

إن هذا القول من حضرة الزميل حكم على المجموعة بالكمال الخلقى وهو أعلم مني بأن لكل عيب كفوه وأن العائلة التي لا تتجاوز عدد أفرادها أصابع البدين الواحدة لابن وأن يكون من بينهم الصالح والطالح، ولقد دلت التجارب على أنه...

(1) الاحتكاظ محرم سواء في الدراسة أو في وظيفة المحاماة وغيرها! والواجب على الفتاة أن تتجه إلى الأعمال التي لا يكون فيها هذا الاحتكاظ المحرم. (س).
لا يمكن البراء من الإدمان إلا بالحرمان، كما أنَّه لا يمكن صيانة الأخلاق إلا بمنع الاختلاط.

أما قوله إن الحجاب هو مناعة النفس لا مناعة القناع والجدران فإن النفس بطبعها شريرة وإن تقويها لا يكون إلا بإبعادها عن طريق الغواية والمفاسد، فتنشأ في جو بعيد عن الاختلاط الذي يجعلها معرضة في كل لحظة لأن تهيد عن طريقها السوي، ومتى بلغت كمالها من العلوم ونضوجها من العقل فتصبح كالأجسام الذي تخضع بمصل الوباء يقاوم الميكروب ويسلم من المرض باحترام الزميل.

أرجو أن لا يترك هذا البحث أثرًا في نفسك، فإنه لا أقصد إلا الخير ولا أرجو إلا التحسسك بما فرضه علينا الدين الذي يجمعنا، والعادات التي تربطنا، والأخلاق التي تدعو لنا لتعمل على صيانتها.

فإنما الأم الاخلاق ما ابقت فإنهم ذهبت أخلاقيهم ذهوا.

عزيزة عباس عصفر
إلى السيدة مديرة شعراوي
رئيسة الاتحاد النسائي

سيدتي الفاضلة (1)، لقد كنت أول مصرية حملت ذلك اللواء الشريف، لواء النهضة النسوية في مصر لترفعي مستواها وتظهري المرأة كرامة شريفة عزيمة خير عون للمرج في هذه الحياة وشريكة صادقة تعمل معه على ما فيه خير المجتمع وتحمل قسطها في تكاليف الحياة.

ولقد مهدت بأعمالك الطريق لما يضمن السلام لهذه النهضة المباركة. وإن خير عون لك على هذه الغاية هي الفتاة المتقدمة التي تعرف هذا الواجب المقدس والتي يجب أن تكون ثقافتها متفقة مع عادات البلاد مطبوعة على الخلق الكريم محروطة بسياج من العفة التي تبرزها في حلة قشيبة لأثاثة مركزها في الحياة الاجتماعية.

ولكن لا يمكن أن تتوافر هذه الصفات مادامت الحياة الجامعة مبائًا فيها الاختلاط بين الجنسين بصورة شاذة تختلف العادات الشرقية وآداب الدين الإسلامي الذي تدين به هذه الأمهات وتتزعم الشرق كلها بما فيها من ثقافة ودين.

أي حق تكون هذه الإباحة وهذا الاختلاط الذي يجري على أحلام الفتاة المصرية ويحير عليها ويلاته وشروره؟ إن هذه الطفرة الشديدة خطرة على هذه الأمهات الفتية، خطرة على أحلامها وقد

(1) نشر باللهجة يوم 12 يوليو 1936 م.

تؤدي بهضمتها النسوية إلى الدمار.

ولقد نشرت (الأهرام) الغراء كمني (الاختلاط) وكيف يعيش الطلبة في مصر) وقد ضمتها بعض ما يعيش في صدري نحو الفتاة المصرية.

وكت أن هناك من سيئة الرئيسة القيام من جانبها تنبيه هذا الرأي والسعي لتحقيقه لدى حكومة دستورية ساهمت الفتاة المصرية في تكوينها وتوليتها زمام الحكم في البلاد.

نعم كنت أنظر أن يقول الاتحاد النسائي كلملته في هذا الموضوع الخطر وأظن أنه سيقول بعدها طلب بأن تكون الفتاة المصرية الجامعية بعيدة عن هذا الاختلاط الذي لا ينكر أحد ما فيه من المضار الشديدة والأخطر التي تقضي على أخلاقها(1).

ولن يتحقق ذلك إلا بإنشاء قسم جامعي خاص يضم بين جوانحه الفتات.

المصريات، فيبدعون عن غاية فاسدة ضارة، ويحاولون بينهن وبين هاوية سحيقة.

إن أمّة رشيدة ناهضة فتية كمجتمع: دينها الإسلام، و تعاليمه يحرم هذا الاختلاط، يجب أن يكون لها نظام معين في حياة النبت الجامعية يتشابه مع آداب هذا الدين وعاداته أهله، ويغير هذا النظام لا يمكن أن تصلب أخلاق الفتاة المصرية.

سيدتي:

إن الأمّة، حكومة وشعبا، وعلى رأسهم الملك كريم من أجل صفاته التمليك بأدب دينه، لا يرضيهم أن تكون الحياة الجامعية على هذا الوضع الذي يقتل فيها عاطفة الحياء وهو من أعظم صفاتها وأشهر خواصها.

لقد كان للمغفور له جلالته الملك الراحل فضل إبراز الفتاة ونهضتها الحاضرة وشروق شمس المعارف والعلوم عليها ما أهلها لتوثب إلى الحياة الجامعية.

(1) مما ينفرد للدفانا النسائي بعيِّنًا ساكناً بال رغم من هذه الصيحة الظاهرة الخالصة لوجه الله التي أذيعت في الأهرام وغيرها من وسائل النشر.
ويجب أن يكون لجلالة الملك فاروق مثل هذا الفضل في أن تсанد هذه الوئية الجريئة من الزجل والسقوط؛ فتعمل الفائدة المرجوة من هذه النهضة العلمية المباركة.
وفي ميزانية الدولة ما يسمح بذلك وأيضاً كثيرة وتواجها متعددة.
لقد ظهرت اليوم نتيجة البكالوريا ولا شك أن من كتب لهن حظٍ نيلها في هذا العام سيبتدم إلى أقسام الجامعة وعدهن ليس بالقليل، علاوة على من اتسين قبل ذلك إليها، فهل من العدل أن تدفعه وزارة المعارف في هذا الاختلاط وهل تكون في مأمن على أخلاقهم وآدابهم؟!
ليس هذا بالأمر التائه، بل هو أمر جليل يجب أن يكون في مقدم شؤون الدولة، ويجب الإسراع في البت فيه بما يتناسب مع عادات البلاد وطابعها.
فإلى ملك البلاد يا زعيمة النساء في مصر، والي الحكومة والبرلمان تفضلي برفع الصوت عاليًا باسم الفتاة المصرية بتعيين قسم جامعي خاص داخلية بالجامعة في مختلف أقسامها للعناية المصرية التي تزيد إقامة ثقافتها لتتأمن فيه شروط هذا الاختلاط وتجد فيه راحة البال التي تتعرض بها في المدارس الثانوية، فتتنصرف للعلوم، وتخرج إلى المجتمع موفورة الكرامة مصمون الأخلاق متمسكة بأداب الدين الذي يحرم هذا الاختلاط.
إن بهذا العمل تستطيعين تبنيت أقدام النهضة التي تطورت للدفاع عنها.
وقفتم عليها حياتك الغالية.
إن الأمية المقدرة للعاملين أعمالهم الضالحة ستقدر لك هذا السعي الجليل وسيدحل التاريخ خضرتك في أزهر صحافته فضلاً خالداً على كر الأعوام ومرا السنين.

عزيزة عباس محمد عصفور
بور سعيد
كيف يعيش الطلبة في مصر؟

يعيش الطلبة على اختلاف درجاتهم في مصر عيشة غير ما نقرأها عن عيشة الطلبة في الخارج، فالطالب هنا هو الذي ينظم معيشته ويقوم بإعداد ما يلزمهم من طعام ونظافة، بجانب اشتغاله بدراسة دروسه وأداء واجباته.

ويحل الطلبة في غرفة من الغرف خاصة به أو بالاشتراك مع غيره. وعلى الرغم من أن الطلبة من الجنس الحسن الذي له صبره، وجلده على احتمال المشاق والآلام فإنهم يشكون ويتآلون من هذه الحياة الشاقة التي ليس فيها من هدوء البال وراحة الضمير ما يجعل الذهن صافيًا لتلقى الدروس.

وكثير يختلفون منهم عن مواصلة طلب العلم لا لسبب إلا لكرههم هذه الحياة المريرة القاسية.

ولقد تعرض كثير من الطلبة لتجارب قاسية أودت بحياة بعضهم ومجتازبت البعض الآخر لأنهم عاشوا في غمرة بعيدين عن الرقة الفعلية، فاتسعت أمامهم الطريق وامتلأت بهم دور الحبيالة والمرافع والمشارب وما جمعته العاصمة من ضروب الله والتسليحة حتى طوحت بهم هذه الحياة الخفية إلى الهاوية.

ولقد أصبحت الأخلاق في حالة تتألم لها المصري المسلم العارف بأداب دينه. لقد أمثت جرائدنا ومجلاتنا بكثير من هذه الخواص بما لا يغيب عن ذهن القارئ الكرم أو يكون بعيدًا عن متناول بده.

إذا كان الطالب هو الذي يمثل الرجلة الخشنة القوية لم تعنصه هذه الخشونة من الوقوع في تيار الفاسد، حتى ساءت الحالة وعظم الخطر، فكيف تكون حال البنت الضعيفة بطبيعة تكوينها، البعيدة عن كل عين ورقبة تندمج في هذه الحياة.

(1) نشرت في الأهرام يوم أول يوليو 1936 م.
الصاخبة بما فيها من ويلات.
فهَل في استطاعتها أن تتخذ غرفة خاصة أو بالاشتراك في عائلة أو في ربع كما يفعل الطلبة؟ هل في استطاعتها أن تغشى المطاعم والمشارب لتأخذ ما تريده كما يفعل الطلبة؟
هل من الواجب أن تعرَّض الفتاة في سن السابعة عشر إلى العشرين لان تكون في غرفة منفردة في بيت مسكون تحت رحمة القدر وليس بجانبها من يحميها؟
هل من المناسب أن تقطع البنت الطريق صبحًا ومساءً من البيت إلى الجامعة في تراويهات وسيارات تزدهم بالطلبة والأهلين؟
إِن هذا والله لهو القليل مما يجب أن أذكره مما تتعرض له الطلبة في هذه الحياة الشاذة، وإن الطفرة القاسية الشديدة التي تراها البنت التي قضت كل حياتها في الأقسام الداخلية لمدارس الحكومة، وتشبع بروح نظايمها وما فيها من صنون الأخلاق وحجاب جميل، فلقد كان هذا الحجاب حتي على المحارم وذوي الرحم إلا إذا كان من ولي الأمر وإن لهذا الأخير حدًا لا يتعاد مع ولايته.
إِننا لو شرحتنا الرقابة الشاذة في المدارس الثانوية للبنات وخاصة في السنوات العشر الأخيرة لأخذنا وقتًا طولًا، وإن من لاحظه في أن رقابة حازمة تصور الفتاة من جميع مفاصل هذه الحياة وثورتها، وروح طيبة تحيبها في الخير والبر والعلم، وتشعر بها أنها مخلوقة للظهير والعنف، فمن رقابة على صحتها إلى رقابة على أخلاقها في داخل المدرسة وخارجها، فهل تكتب مثلاً إن هي مصرف لها بالكتابة إليه، ولا تشغل شيء غير تحصيل دروسها.
تخرج الفتاة طفولة من هذه الحياة إلى حياة إباحية خطرة كمن يخرج من الجنة إلى الجحيم. إن هذا لهو للاعتبار أعصاب البنت الضعيفة ولا يمكن أن تقرؤ على مصارعته.
إِنني أتوجه إلى معالي وزير المعارف العمومية أولا وهو الوالد البار بابناته
الخير على ما فيه مصلحتهم، العامل على حفظ كيانهم، الذي يهمه أن تكون أخلاقيهم كاملة.

فإنما الأم الأخلاق ما بقيت فإنهم ذهبوا ثم إلى البرلمان الذي يمثل الأمية الكريمة السخورة ببعدها أقدم أتقدم بالرحالة ليقرر أعضااؤه النظر في حالة الفتية بسرع ما يكن وأن يكون الشرف لهذا المشروع الخطير بوجه هيئة الملك المقدى التي قدمها للأمة العارفة بفضله المخلصة لعرشه من مخصصاته إليه فتكون هذه الهيئة الملكية نواة صالحة وأساسًا في هذا التكوين الجديد الذي سيكون عنوانًا للنهضة القومية في تاريخ مصر وحضارتها الإسلامية، وإن هذا الغرض الجميل سيوق بهتر ثمارًا جميلاً.

إليك يا رجال الأمية وإليك بساحة فضلكم أتقدم باسم الفتاة المصرية التي تطلب العلم للثقافة وتكوين الحياة الاجتماعية على أساسها الصحيح أن تسارعوا في البيت في أمرها لتعمم على حالاتها التي جعلتها حائرة في أمرها غير مطمئة على أمالها. وذكروا أياها السادة شعوركم بما نحن فيه الآن لو كنتم مثلنا ليس لبتكم في القاهرة بيت يأوين إليه وعين ساهرة تحضين من الاحتلاط في الجامعة وخارجها.

والله تعالى - أسأل أن يد في حياة صاحب الخلافة الملك المحبوب، فإن عهده السعيد يجب أن يتوج بالجليل كهذا يرفع رأس الفتية ويعثرها بكرامتها وعزتها.

عزيزة عباس محمد عصفر

بور سعيد
رسالة تأييد(1)

إلى الزميلة الفاضلة:

قرأت بشغف كثیر مقالتك في جريدة الأهرام الأولى بعنوان (كيف يعيش الطالبة في مصر) والثانية موجهة إلى زعيمه النهضة النسائية هدى هام شعراوي، ولكن لما كنت مريضة فقد أرجعت الكتابة في الموضوع إلى وقت استعيد فيه شدتي من قوتي ونشاطي.

والحق أنني أعجبت بالمقالتين أيها إعجاب لا شيء إلا لأن تلك الرغبة الشديدة والإلحاح الظاهر منهما تبزيج خطابك إلى معايي وزير المعارف العمومية لتشييد قسم خاص للطلابات اللاتي يتلقين علومهم في الجامعة تدرس فيه جميع العلوم التي يتلقينها الآن مع الطلبة جنبًا بجانب، أقول إن ذلك صادق هو في نفسي لأن هذه هي رغبتي التي كنت قد رجوت أن تساعدي الظروف على الكتابة فيها. ولكن لما أبرزت أنت الفكرة رأيت أن أساعم معلق وأن أضم صوتي إلى صوتك علنا نبلغ بدعونا متضامنين أمارا، وأن ننال من صرختنا نصرًا.

حقا يا صديقي إن الطلبة المصريين على إختلاف درجاتهم من مراحل التعليم من الأول إلى العالي يعيشون عيشة جافة قفرة عجيبة! فكثير منهم قد جمع (ولا فخر) بين الفنين وأجاد الصناعتين من التدبير المنزلي. إذا لا أحتاج أن البعض يتخذاه صنعة. ومن الاستذكار إذا لا أحتاج أن طول الزمن قد أكسبهم منها خبرة، وإن لكل فيها طريقة منبحة. منهم الذين يربون أمورهم، حتى أن بعضهم يغسلون ثيابهم ويطهرون طعامهم، وحتى أن شابا يسكن في الحي الذي أقطن وأهلي فيه قد أجاد صناعة الطهي واتقنها إلى حد بعيد، كأنما هو قد خلق امرأة! حتى لتقصر

(1) نشرت بالأهرام يوم 13 أغسطس 1936 م.
عن اللحاق به الراسوخات في هذا الفن!
فخبرتي بريك ماذا يبقٌ لي من الوقت حتى يستطيع أن يغنى بدروسه، ويفي
ببعض ما عليه؟ لا شك أن هذه حال صعبة، وقد تتسبب انهيار مستقبل كثيرين.
وقد تشدد من جراحها عشرات، بل سيتشرد إذا ما استمرت الملائين!
ناهيك يا زميلي بالناحية الأخرى التي آتيت عليها في حدثك، وهي ناحية
الملاهي ودور اللهو الذي تخرج بها العاصمة على سعتها. والتي تنفث سموها من
جو تلك المدينة الجديدة البالية كما وصفها أحد الكتاب الفرنسيين ففسد ذلك الجو
الصافي الجميل بعد أن انتشرت فيه هذه السوؤل الخائنة التي تمثل الروح وتنفي
الجسم ويختل منها العقل، فهي إغراء لملاك العقول الشابة الذين تشهوهيم
تلك الرخاف وتسلب لهم، لأن الشباب رعونه واندفاع، والنفس ميالة بطبعها
إلى الشر وتلبذ الخير!
ولقد أعجبني في مقالك تعرضك لناحية السكن، لأن هذه هي مصدر الخطر
ومفتاح البلاد، فمعظم الطلبة الذين يتلقون العلم في القاهرة تاركين أهلهم
وبلاهم في سبيل العلم يضربون في مناحي العاصمة فيسكنون أحياءها كيفما
كان الأمر، لا يسألون عن جوار حسن.
لنا قريب تسكن معه أخته في شقة في القاهرة، قابل أخي ذات يوم والغضب
مرسم على وجهه، فسألته أن أشرح لي ما يحدث، ووافق إلي بما يزعج،
فانتقل بحثه أن أخته تسكن معه في منزل واحد وهو يتلقى العلم في مدرسة
نظامها بعد الظهر، وهي تتلقى علومها في الصبح وهو يرجع متأخرًا حسب ميعاد
الخروج من المدرسة، ويتروكها أكثر من ست ساعات وحدها في المنزل، وأن أخي
يعلم أنهما يقضان هنا برفدتهما، والبنت لها من العمر فوق الثمانية عشر سنة،
وهو (أي أخوها) مع علبه بحسن أخلاقهما وشرف سلوكه لا ترضيه تلك
المكا، فقد كان يرجع أن تكون في قسم داخلي من الجامعة حتى يفر بالا وينعم
نفساً؛ لأنه يشعر أن في ذلك خير رقابه عليها في هذه الفترة من عمرها التي هي
فترة الاستعداد الحقيقي للحياة والتآهب لمرحلة قرينة من الحياة العملية الخارجية.
فما كان من أخي إلا أن طيب خاطره، وكان قد سمع في العامل الماضي أن سعادة مدير الجامعة معتزم إنشاء المساكن الجامعية فقال له: عسي أن تتوجه عناية المدير إلى إنشاء قسم فيها لزياراتنا الطلابية. فتساوى من حيث الراية وتعمل الفائدة.
حقاً إن تلك الحياة التي تحييها الطالبة الآن في الجامعة لباهرة مرحلة خطيرة وتجربة قاسية من في سنها، وبخاصة بعد أن أمضت تلك الفترة الطويلة من حياتها بعيدة عن الاحتفاظ الكنز من الخارج والداخل إلا أهلها، فتعودوا الطير السجين حينما يكون في عزلة عن الحياة الحرث الطبيعة فيفتح أمامه باب قفصه الحديثي، وحتى الذهبي على مصراعيه كيف يدعى إلى الفضاء لا يلوى على شيء، غير آسف على ما كان يتناول من غالي الحب وصافي الماء، وما كان يتسم من عذب النسيم وتحاماه من شديد الهواء.
هذه الفترة من تعليمها العالي هي طفرة مزعجة ليس لأبناء الطالبات وأمهن فقط بل للمجتمع المصري المسلم بأسره الذي يرتن الكرامة ويضهر على تعاليم الدين الحنيف وتمسك بأعمال الشرع وقيم الصلاة وينهى عن المنتكر ودين دولته الإسلام.
إن هناك أمراً يجب أن لا يغيب عن البال أو يذهب عن الخاطر، وهو أن البيت مهمه تلقت من التعليم وحماها بذات أقرانها وقراناتها فيه، فإن مراعيها إلى منزل ترتج فيه وتقرب بصبها من تكاليف الحياة وتحمل أعماها الحكمة المنشعة.
وليس كل فناء تطلب العلم لغض الظواهر والتكالب على الأشغال الحكومية أو التجارية، بل الحقيقة أن الفناء لما وجدت أن أزمة الزواج قد استحلكت حلقاتها بعض الشيء، والشاب في هذا الجيل الجديد يعرض عن الفتيات الجاهلات، أردنا أما تستمر الواحدة منهن فيما هي في جهل وأن تبرز إلى حياة العلم لكي تكمل مافتها وتهذب نفسها وتنص ما ينقصها حتى تصور أياً كاملة. فالعلم نور وسدئ وفيه غذاء للنفوس والروح. فمادام هو غرض الفتاة من
التعليم، أو على الأقل غرض الأغلبية الساحقة منهن، فأخرًى بهن أن يكن منفردات في قسم خاص، حتى تكون لهن حرية القول وحرية العمل، ونتاح لهن الفرص في ظل رقابة حازمة وإدارة يقظة.

إنك لو شاهدت مقدار الخجل والحياء اللذين يرتدمان على وجه الطالبات أول دخولهن الجامعة وكلياتها وقابلت ذلك بما شاهدت منهن بعد قليل من الزمن على أثر اندماجهن في بيئات الطلبة ومخالطتهن إياهم لا شك أنك بأخذك العجب وتستولي عليك الدهشة المفروضة بالخبيرة من استمرارهن على ما هن فيه، بل لهفتك في نفسك بوجه وقف ذلك التيار الفاضد عند حده!.

إذا في أمة إسلامية عريقة تقاليدها حافظة لما ضحها متمشية مع حاضرها، تأخذ بأسباب المدينة بشرط آلا تتعارض مع قديمها من العادات الحميدة، وتساير الزمن على آلا يخل ذلك بنظريهما، ولا يبتكر به نساوة إلى ناحيةها الأساسية التي تسير عليه من آلاف السنين، فذوي ماضيهم من المدينة الغربية إلا ما تائف وتعارض مع الذين اليوم حتى يهدتنا الله جميعاً الصراع المستقيم إلى يوم الدين في ظل حضرة صاحب الجلالة الملك المحبوب. حفظه الله، ذخراً للدبن الذي يقيم تعاليمه ويرعى حرمته ويسهر على راحة شعبه الوافى الأمين.

وبعد، فإنه يا زميلي المحترم رسالة من زميلة لك في العلم لا ترضيها تلك الحالة الشاذة. وهي تضم صورتها في تلك العجلة إلى صوتك، عست أن تسعد مجبياً من أبي الطالبة البار معالي وزير المعارف، وهو أدرئ الناس بمصاحبة أولاده الطلبة الذين يسرحون شفرونهم وعست أن تنازل صرختنا سبعاً من أعضاء برلمان الأمة الذين يعون مصالح الشعب والذين هم الأمة على هذا الشعب والأخلاق لعهدته.

إحسان إبراهيم الزفزافي.
الجامعة المصرية
ودراسة الدين والمزادات
مذكرة مرفوعة إلى سعادة مدير الجامعة
وحضور لعمداء الكليات، وأعضاء هيئة التدريس

1. إدخال الدراسة الدينية في جميع الكليات.
2. توحيد زي الطلبة في الجامعة مع تمييز طلبة كل كلية عن الأخرى بشاراً.
3. توحيد زي الطلابات شأنهن في التعليم الثانوي وتحتيم ليس الرواب أثناء الدراسة.
4. تحديد دراسة خاصة بالطلاب في كلية الآداب لاسيما وعدهم يسمح بذلك.

ونظراً لسلامة المطالب وانفصالها مع المنطق ستفصلها متوخين في ذلك الإيجاز في التدليل.

(1) نشرت في الفتح (العدد 539)، وفي النهضة النسائية (العدد الثالث من السنة الخامسة عشرة)، وفي مجلة الشبان المسلمين (الجزء السادس من السنة الثالثة) ونشرت في كرسة مستقلة.
أولًا: ادخال الدراسة الدينية:
طالما تأكدت نفوذ النشئ إلى التعليم الديني الذي حرم منه في مراحل التعليم الابتدائي والثانوي. ولقد نص الدستور في المادة 149 على أن الإسلام هو الدين الرسمي للدولة، والشرع أبعد من أن يحشو الدستور موجود لا يريد معناها وتائجها، ومن المسلم به أن مصر للشرق كله نبراس تضيء بعلمها ودينها، والجامعة المصرية تنتهي بها مراحل التعليم في بلادنا ويتخرج فيها أكبر عدد.
وكان من الواجب أن يلم الطالب في هذا البلدان بشيء عن دينه القومي، حتى لا يقضي حياته جاهلًا بوصوله، مخالفةً لقواعده وقوانينه بعد أن استوعب فلسفة أرسطو وأحاط بنظريات ديكارت، ولا تخفي معرفة الدين وأصوله إلا عن طريق ادخال الدراسة الدينية ضمن مناهج الدراسة في جميع الكليات. ففي الدين يجد الوعي الأكبر للشباب في مرحلته الأخيرة التي تتصاعد وساعات الطيش، وتتقلب وفترات النزق والرعونه، ويرجع طبعاً كل ذلك إلى عامل السنة في هذه المرحلة.

ومن شديد الأسف أن تنتهي مراحل العلم في بلد إسلامي اشتهر بين بلد العالم بالدين، وما يعلم الطالب فيها عن أمير دينه شيخًا. وإتنا لا نجد عوضاً لنا عن هذا الأهمال بين جنذان منازلنا إذ أن من مرّ الحقائق أن سواد الشعب أعرض عن الدين، فسيأمن المسيح فيما نهى الله عنه. ولنكن أن خير طريق للسعادة هو الدين، فيدرسه بتحقيق قوله تعالى: "ولكن منكم أمة يدعون إلى الخيرِ ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المبلغون" [ال عمران: 104].

إذا ترك الحياة الدينية وأقالها ظهوراً حتى أصبحت من بقايا العهود البائدة المتسمكة برفعيتها، بل أصبحت وقفاً على قدام الناس تنذر بانثرائهم؛ إن هذا الترك سيجر علينا الويل لعشيرتنا أمر الله ورسوله ﷺ ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً [الأحزاب: 32] ولقد أدى بنا جهالنا الفاضح بالدين وقواعده السليمة إلى الغزور بالحياة الدنيا وما الآخرة إلا خير وأبقى، فعثنا في الأرض
فاسداً؛ ولولا يصري من رحمة الله لكانتا من الهالكين، ولولا رحمة الله بالناس
لهلكنا جميعاً! "ولو يأخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يُخْرِجُهم إلى
أجل مسمى. إذا جاء أهلهم لا يستأنفون سنة ولا يستقدمون على النحل: 21.
وإن الطريق المعبد لصلاة الخال السير على الصراط السوي، والتعلق بأهداب
الدين، فيرفع الله سخطه عنا، وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون.
[هود: 117]\\
وإن من حسن الحظ أن يجلس على أريكة الملك ذلك الملك الشاب الورع الذي
تمسك بواجبات الدين فإنه خير مثل يحتذئ، وخير أسوة لشباب الجيل الحديث
الذي انعقدت عليه أمال البلاد. وإنما لوطيدو الأميل في أنكم ستعمرون في
إصلاح ما فسد، فذاك نصر لدين الله، ومن ينصر الله ينصره ويثبت أقدامه، فما
زالت الأبواب مفتوحة يمكن للدراسة الدينية أن تدخل منها إلى جميع الكليات
دون إخلال بمبناة الدراسة الجامعية "فمن يعمل مبناة دار خيراً يهده".

ثانياً: توحيد زي الطلبة:
ليس هذا بالأمر الجديد على الحياة الجامعية. فكل الجامعات في البلدان لها
لباسها الخاص بها. ولستا نعني بتوحيد الزي اللباس الجامعي (الروب)، ولكن
نعني إيجاد زي خاص يمكن أن يجتاز به كل مكان فينتم من شخصه أنه طالب
بالمجامعة ما دام لايساً لهذا النوع من اللباس، كما يضاف إلى ذلك علامة تميز كل
كلية عن الأخرى، وقد بحثت الجامعة أمر هذه الشارة في مدة سبقت ولكن لا
ندري ما الذي وأد الفكرة فجلبها تبعث من مرقدها وتخرج إلى ميدان التنفيذ،
وإن شتم وسعود من نسوب لحكم على سبيل المثال بعض العلامات التي نراها
ملائمة لنا نقول:
كلية الحقوق: نخصصها برمز العدالة وهو ميزان.
- الآداب: تكون شارتها كتاباً مفتوحاً.
- العلوم: نرى أن ترسم لها آلة علمية مستديرة.
لا تقبل الغريب تجاه الطالب.

- الهندسة وليرمز لها بالعوامة حرَف (T) أو مثلاً (T).
- كلية الطب: يرمز لها بدلالة الحياة والموت وهي جمجمة بجوارها عظمتان متقاطعتان وعصب مورق.
- كلية الزراعة: خير لنا أن نميزها بأكاليل زراعية مصرية ولنكن نورجاً أو محرجاً.
- كلية الطب البيطري: لا أوقف لها من رمز لرأس حيوان.
- كلية التجارة: وليكن رمز هذه الكلية دفراً مفتوحاً كتب على إحدى صفحته (منه) وعلى الأخرى (له).

ولستم من عدمو حسن الاختيار وسلامة الذوق، فيمكنكم أن توجدوا لنا خير ما أنتجت العقول من علامات غزيرة، لها معناها ومدحها.
ولا شك أن الليب الساحر يبعث في الإنسان روحًا جديدة، فالطيب مثلاً إذا لبس الليب العسكري في حالة التدريب يشعر بأن الروح العسكرية قد تقمصته فيخرج من طبعه إلى الطبع العسكرية، طالما هو ليس لباسها. فكذلك الشخص الذي يذكر دائماً أنه سيكون يوماً من الأيام نصيراً للعدلة فلا شك أن هذه الذكرى تجعله يقدر ثقل العبء الذي سيقع على عاتقه، فيخفف من استهتاره ويتوجه بنفسه الاح تمام حياته المستقبلة. ثم إن وحدة الليب تجعل الطلبة يكتفون خارج الدائرة الجامعية، إذ إن كلا منهم يعرف الثاني بليسه وشارته، فتوثق أواصر الرابطة بينهم خارج الجامعة كما توقفت داخلها.

ثالثاً: توحيد زي الطلاب:
إن رغبة طالبات الجامعة في توحيد زيهن لا تقل عن رغبة طلابهن، بل هن أحوذن الفريقين إلى توحيد الذي، ففضلناها عما فصلناه من الفوائد العامة التي قد يجهبها من توحيد الذي، نخصص زيالاً بزيادة في الأدلة التي تجعل توحيد زيهن من أوجب الواجبات على الجامعة. فعدم وجود زي متفقي عليه يجعل الطالبات يлепسن عن حسن قصد، ملبس فائق، فاناقة الألوان، سنة، وقواعد الدين، مفتوحة الصدر، أقرب إلى الاتصال بأجسامهن، وذلك تمشياً مع نماذج العصر في صنع
الثياب، وما من شك أن تحليل الفتيات الجامعيات بزي خاص أكبر باعث على
احترامهن، وله تأثير حسن على نفس من يراهن، ويا حبذا لو كان الزبي ذا لون
قائم; كالأسود، أو الكحلي في فصل الشتاء، ولر بيل إلى البياض (البيج)
وال(البكي) في فصل الصيف، وقد لا يهمنا اللون كما يهمنا أن يكون الشورب
فضفاضاً ذا أكمام طويلة ورقبة عالية أي أن يكون في جملته متفقاً والتقاليد
الإسلامية خاصة والتقاليد الشرقية عامة، ولا يجب أن الفتيات لو عملن زيًا
مشابهاً لزي إخوانهن الطلبة لكان ذلك مما يشعرهن بالمساواة بينهن وبينهن، فلم لا
تلبس الفتاة جميلًا (جوالية) ومعطفاً طويلًا.
وليس توحيد الزبي بالشيء الجديد على زميلاتها، فقد كن دائماً في جميع
مراحل تعليمهن يلبسن لباساً خاصاً يميزهن. وهاكم معهد التربية تلبس طالباته
لباسًا خاصًا بهن وهن من يسائرون طالبات الجامعة في الثقافة والعرفان.
رابعًا: تهدئة دراسة خاصة للبنات في كلية الإداب:
من بواهر النهضة النسائية في أيامنا هذه. إنهنال الآتية على التعليم العالي
بإطار عجيب، ففي العام الماضي لم يكن بكلية الآداب من الطالبات ما يزيد عن
العشرين طالبة، ولكن في هذا العام وصل عددهن إلى ما يقرب من المائتين.
ولا شك أن هذا العدد سياخذ في الزيادة حسبما في كلية الآداب نظراً لأنها
كليه الأطرافب لكلية نيلها خصوصاً في كلية الآداب تتفق ومستقل الفتاة. وقد كان
يعبأ هذا متعدد الإجابة يوم أن كان عدد الفتيات لا يتجاوز العشرة أو العشرين،
وأنا الآن والعدد في زيادة مطردة فالواجب أن يتوجه بهن إلى معرفة له;
وتعني بصورة القول أن نجد لهم دراسة تتفق وكأنهن أمهات المستقبل. ونسا
من دروسنا الأدائية وطرق التعليم حتى نسوق لهم أمثلة على هذا النوع من
الدراسة، ولكن المطلوب إيجاد نوع خاص من الدراسة يؤدي إلى فوائد كبيرة،
منها:

أولاً: هناك كأكبر من الآباء يبحث عن إيجاد بناته إلى الكليات نظراً لحالة
الاختلاط القائمة فيها، فيكتفي بتعليمهن إلى نهاية الدراسة الثانوية. وقد يكون
هذا النوع من الآباء محقاً، فطالما نادينا بعدم الاختلاط ولكن ليس من مجيب,
فكان مثل هذا النوع حرم بناته من التعليم العالي لما يراه من عدم ملاءمته لهن،
ففي الساعة التي تشيء كلية الآداب نوعاً من الدراسة خاصة بالطلابين يتساقب
الأباء إلى ارسال بناتهم بينذوق التعليم العالي.

ثانياً: أن الاختلاط بصورة الحالات في جميع الكليات ينافذ والشرع
الإسلامي، فلو تحدثت دراسة في كلية الآداب للهرع إليها البنات بوازعة من
نفوذهم فنخلص من ظاهرة الاختلاط، وبذلك تخرس الأنسة ويبطل التقول
والأحداث الخاطئ، الذي طالما طالعاه في الصحف البذيئة التي تتسلي على حساب
كرامتنا.

ثالثاً: أن في الدراسة الخاصة بالفتاة خير تحديد لصيدها، وخير معين على
حياتها المستقبلة التي خلقت من أجلها.

أخيراً: هذه نطف أربع سقناها لخصاً إذنكم في إيجاز حرضاً على وقتكم
وعصمةً على عدالة تديقكم، وهي أمس ما يكون بحالةنا الخلقية، وليس هناك
أسهل من علاج هذه الأدوية، ولكنكم خير طبيب هرعننا إليكم نسألكم أن
تقبلونا من عثرات الوقت فطالما ربيتم أنفسنا وعقولاً، فهلا ترون أن تضيفوا إلى
صفحات مجدكم صفحه جليلة، وإلى مراتكم مبرة يذكرها لكم التاريخ وهو
الحكم العدل فندخلوا دراسة الدين، وتوحدوا الزي، وتجعلوا الفن يشعر بفندته
والفتاة تشعر بأنوثتها.

البلاد في حاجة إلى شباب طاهر يعرف حق الله، ويعرف حق المجتمع، ويسير
على هدى وبصيرة، مستعيناً بدينه وتقاليده. فهلا ساهمتم في إيجاد هذا النوع من الجنود؟ وفقكم الله إلى سواء السبيل. فقيل عسک أن بهدفٍ رأي لأقرب من هذا رشداً [الكهف: 24] والحمد لله، والله على ما نقول شهيد.

عزيزة عباس عصفور / محمود عبدالجديد
كلية الحقوق كلية الحقوق
الوفاء للإسلام
بين طلبة الجامعة المصرية

ظاهرة جميلة بدت لنا بين بعض طلبة الجامعة المصرية منذ نحو ستين، وكان
ينغي لنا أن نشوق بها ونرغب عن ابتهاجنا ظهورها؛ ولكن الأحداث المختلفة
كانت تصرفنا عن ذلك، إلى أن جاءنا في هذا الأسبوع المذكرة التي رفعها إلى
إدارة الجامعة المصرية طالب وطالبة من جنوب ذلك المعهد العلمي، ويراها القراء
منشورة في هذا العدد من الفتح، فأردنا أن نضمنها هذه الفرصة السانحة
لتتحدث عن هؤلاء الإخوان، بل للتحدث معهم.

إن الإسلام ربنا يرسم كهذا الربيع الذي تستقبلنا أياماً، ففيضوع النسيم بغير
أزهاره، وتتساق النفوس بديب الحياة في مروجها وأشجارها. وربما الإسلام
الباسم هو إبان الشباب به، واكتشافهم أسرار جماله، وارتشافهم من نباتي
قوته، وامتزاج حبه بدمائهم، واتجاه فضته إلى قلوبهم، حتى إذا شعروا بأنهم
صاروا أقوياء به، شعر هو بأنه سيكون قويًا بهم، وكان بذلك الخير كل الخير.
في الأيام الأولى التي تأسست فيها جمعية الشباب المسلمين كنت على اتصال
بكل صديق وفني للإسلام من شباب الجامعة والمدارس العليا، وآهيد أن عدد
هؤلاء الآن أكثر مما كانوا قبل عشر سنوات، وفي كل يوم نتعرف منهم بطاقة
مباشرة أرجو الله أن يزيدها بركة ورحمة وهدى. وأنا لا أذكر أن الكرام قليل؟
ولكن في الأماكن أن يكونوا أكثر مما هم الآن، وذلك موقف على حكمة هؤلاء
الإخوان ويوظفهم وبراعتهم في الأخذ بأيدي أهل الاستعداد للخبر، من يكونون
عادة واقفين عند مفترق الطرق، فيسيرون مع أول متقدم لصحبهم، خصوصًا إذا

(1) افتتاحية الفتح (العدد: 539).
كانت هذه الصحبة لله وللفضيلة والعمل الصالح.
أريد وأنا في النصف الثاني من عمري أن أتقدم إلى هؤلاء الإخوان الذين لا يزالون في الصدر الأول من حياتهم بشيء من ثمرات التجارب: إنهم وقد حب الله إليهم هذا الإسلام الجميل أود أن يكون هذا الشيء الذي حببه الله إليهم هو الرابطة التي تربط بينهم، مما اختفت الكليات والمدارس التي يتسبون إليها، ومهمها تعددت البيئات التي تلتزم إليها طوائفهم وأفرادهم، فطالب الطب وطالب الحقوق إذا اشتركا في وفاتهما للإسلام يحسن بهما أن يعتبرا ذلك من أقوأ أسباب الانتصال ويتكتفي به، فلا يفرق بينهما كون أحدهما من كلية الحقوق والثاني من كلية الطب. وما أجمل أن تعم رابطة الرواية للإسلام كل الشباب الذي يربطون بها وإن اتمنوا إلى جمعيات إسلامية م تعداة، أو إلى نادية أدبية متباينة، فربطة الفكر يجب أن ينشأ عنها تعاون بين المرتبطين بها تظهر أثره في استمالة إخوانهم الذين لا يزالون خالية أذمانهم من حقائق الإسلام فيعرفوهم بها ويفقوهم عليها ويجهوهم نحو قبالة وسلوكهم في صفوها حتى تظهر البركة في عددهم، فتكونا ملاء العبون وملء القلوب.
طلب مقدماً المذكورة إلى إدارة الجامعة أن تعجل في جعل التعليم الديني من مناهج الدراسة في جميع الكليات الجامعية. ولا بد أن الإجاح في هذا الطلب سيكون له الأثر الطيف في تحقيق هذه الأمنية. إن شاء الله، ولكن من الآن إلى أن تنحق هذه الأمنية يجب على كل جامعي من أصدقاء الإسلام والأورافه له أن يقضي إلى من يلبه من زمليه بما يعرف عن جمال الإسلام، وأن يتلطف في ذلك ما شاء له ذوقه وشربه، فذلك عبادة مم أحظى العبادات عند الله وأسرعها قولاً ثم إن هذا المسعى يعد من الأعمال العلمية لأن يعرف بحقائق الإسلام إذا عرف بها صديقاً له فتح بذلك أمامه طريقاً من طرق المعرفة، ونقلاه إلى أفق فسيح، من أفاق العلم؛ والإسلام لا ينحصر في معرفة الأحكام، ولا في تلقي العقائد، بل هو أيضاً نظام اجتماعي، ورائد السعادة في الحياة، وكلما حل وطناً
لم يكن فيه قام في ظله شامخ العمران، وانتعشت به نهضة الحضارة، واستقام تحت حكمه قسطاس العدل، ووضعت علي وجهه آهله لمحة الحياة، وتُعود الناس به خلق الإنسان والرحمة، وتلاشي معه التفاوت الجائر بين مستوى الطبقات.
وفي تاريخ المسلمين شواهد لا تخمين على كل مزية من هذه الزراعة التي انفردت بها الإسلام. فتعريف ذلك إلى من لم يكن يعرفه من الشباب الذي تصدّى لطلب العلم يعد خدمة من أعظم ما يخدم به العلم، وقد قال معلمنا الأعظم لشاب من شباب الصدر الأول: يا علي، لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمْر.

(1)
رسالة من معلمة فاضلة

حضرت الأستاذ الكبير والمحاجد الخطرير محب الدين الخليل صاحب الفتح،
السلام عليكم ورحمة الله. وبعد: فإني معجبة بكل الإعجاب بخطبة جريدكم
في نشر الفضائل والدفاع عن الإسلام وربط الشرق بربط المؤيدي والذين. وقد
سرني كثيراً ما قرأته في افتتاحية العدد 537 الصادر في يوم الخميس 7 ذي الحجة
سنة 1355 كما سررت من مقالة الآنسة عزيزة عباس عصافور. فأهتمكم بهذا التوفيق، واهني، الإسلام والمسلمين بجهادكم واسأل الله أن
بكثرة أمنكم. وإن سروري بخطبكم المحمرة لا يقل عن سرور والذي الذي
 دائماً يثني على جهودكم، ويجمع الكثيرين على الاستنارة بكتاباتكم، وكثيرما
عزيزنا على زيارتكم تقديرًا للجهاز الشريف وإن كانت المشاغب لم تساعدنا على
هذه الأسبنة فإننا نعتمد التوفيق لذلك في القريب العاجل - إن شاء الله تعالى. -
زينب علي المصري

معلمة بمدرسة معلمة فُرظة ومن صديقات مجلة الفتح
(الفتح): إن رسالة الآنسة زينب علي المصري جدعت السرور الذي ملأ
قلبنا عندما تلقينا مقالة الآنسة عزيزة عصافور قبل أسبوعين، ثم مذكرتها عن
المعلم الذي في الجامعة المصرية في هذا الأسبوع. إن هذا النصر من الأوان
الفاضلات إذا بارك الله به وزاد عده فهو الضمان العظيم لتحول كبر من الشر
إلى خير، وكما أن للشر عدوى أكثر بها أهله كذلك للخير عدوى يكثر بها أهله.
وليس لنا إلا أن نتبه إلى الله - عز وجل - ليبارك في مثل الآنسة زينب علي
المصري ويسرقها عين والدها الكرم، وأن يبارك في مثل الآنسة عزيزة عصافور
وأكثر من أمثالها.

(1) نشرت في (الفتح) عدد 539.
إلى شباب الجامعة

بقلم الأستاذ الكبير السيد/ مصطفى صادق الرافعي

حياكم الله يا شباب الجامعة، لقد كتبتم الكلمات التي يصفق لها العالم الإسلامي كله.

كلمات ليس فيها شيء جديد على الإسلام، ولكن كل جديد على المسلمين لا يوجد إلا فيها.

كلمات القوة الروحية التي تريد أن تقوى التاريخ مرة أخرى بقوة النصر لا بعوامل الهزيمة.

كلمات الشباب الظهر الذي هو حركة الرقي في الأم ولهما، فسيكون منها المحرك للأمة كلها.

كلمات ليست قوانين، ولكنها ستكون هي السبب في إصلاح القوانين.

قوة الأخلاق يا شباب، قوة الأخلاق، إن الخطوة المتقدمة تبدأ من هنا.

يريد الشباب مع حقيقة العقل حقيقة الدين، فإن العلم لا يعلم الصبر ولا الصدق ولا الفضاعة.

يريدون قوة النفس مع قوة العقل، فإن القانون الأديبي في الشعب لا يضعه العقل وحده ولا يثقه وحده.

يريدون قوة العقيدة حتى إذا لم يفهمهم في بعض شداد الحياة ما تعلموه، نفعهم ما اعتقذوه.

يريدون السمو الديني، لأن فكرة إدراك الشهوات بمعناها هي فكرة إدراك الواجبات بغير معناها.

---

(1) نشرت في الرسالة، وفي مجلة النهضة النسائية. (ونشرت أيضاً مع زيادة في كتاب الرافعي:

thetic the 158/126, s).
يريدون الشباب السامي الطاهر من الجنسين، كي تولد الأمة الجديدة سامية طاهرة.

قوة الأخلاق يا شباب قوة الأخلاق، إن الخطوة المتقدمة تبدأ من هنا.

***

من هذا المتكلم يقول للأمة: "الأتباعون لن يقبلوا أن يدخل أحد في شؤونهم مهما يكن أمره".

أهذا صوت جرس المدرسة لأطفال المدرسة؟

ترنٌّ ترنٌّ . . . فيجتمعون وينصاعون؟

كلا يا رجل، ليس في الجامعة قالب يصب فيه على قياسك الذي تريد.

إن التعليم في الجامعة غير دين بعض الشخصية هو تعليم الرذيلة تعليمها العالي.

ويستنفتك أحق هو قول إِي وَلِيٌّ إِنّه لحق وما أنتم بمعجزين" [يونس: 53].

قوة الأخلاق يا شباب، قوة الأخلاق، إن الخطوة المتقدمة تبدأ من هنا.

مصطفى صادق الرافعي
مذكرة من طلبة كلية الطب إلى مدير الجامعة

قدم طلبة وطالبات كلية الطب إلى سعادة مدير الجامعة المصرية، وإلى سعادة عميد كلياتهم، المذكرة التالية:

حضرة صاحب السعادة مدير الجامعة المصرية:

يتشرف طلبة كلية الطب برفع هذه المذكرة إلى سعادتكم، مدعومين بعامل الخيرة على الدين وحب الخير لوطنيا العزيز بإصلاح خيرة شبابه، بعد أن نبت لدينا، مما نراه مشاهداً في غير مصر من الدول ذات الشأن والسيادة، أن لا إصلاح إلا بعد إصلاح روح الشباب الناهض، حتى يكون له من قوة روحه وسمو أخلاقه سلاح يحارب به الرذيلة وينصر به الفضيلة.

ولما كان الدستور ينص على أن الإسلام هو دين الدولة الرسمي، وكان الواقع مؤيداً لذلك، فلا غرو إذا تقدمنا لسعادتكم راجين وقلوبنا من ورائنا تلحن في الرجاء، أن تراعى نصوص هذا الدين الحنيف الذي ما نسك به قوم إلا رفعوا وما تعلت به الأمة إلا هانت في وجهها الصعاب.

ولا شك أن الأمة بأسرها قد أحست بنقص الناحية الدينية في المجتمع المصري، ونقص أخلاق الفرد ووطنيته تباعاً. فحق على أبناء الجامعة، وهم حاملو آلوية النهضة والفضيلة، أن يبتعثوا الصيحة عالية حتى يسمعها أبناء الأمة من أقصاؤها إلى أفضائها، ووجب على هيئة التدريس وعلى رأسها سعادتكم أن تلبي هذا البناء حتى تسمع مصر صيحة الحق تنبعث قويا كالقوة نفسها من أركان هذا المعهد المقدس، وحتى يعرف المصريون أن في الكيانة رجالاً على رأس شباب

(1) نشرت في الفتح العدد (541)، وفي مجلة النهضة النسائية (العدد الرابع من السنة الخامسة عشرة) وفي بعض الصحف اليومية.
ناهض يعملون لرفعها ولا يألون جهدا في إصلاحها.
وإذا كانت الكليات الأخرى قد تقدمت إلى سعادتهما بما لم تقدم به اليوم، فما أحراننا أن نضِم صوتنا إلى صوتهم في كثير من الأحوال والثقة، راجين أن يكلل مسعانا بالنجاح، زادين عليه حاجة الطبيب المصري. وهو مصير طالب الطب المصري إلى ثقة الناس به وثقة نفسه، وهو بلا شك أكثر الناس اطلاعاً على عوراتهم وأكثرهم استماعاً إلى مطالعه غيره منهم، فهل أحد أحق بالأخلاق القوية والhasil الحميدة منه؟ و هل يكون ذلك إلا إذا تربى عليها في أحضان عضده، فهو شاب والشباب نزاع، إن لم يحسن بسياج من الدين منع وكم نضِم صوتنا إلى صوت الكليات الأخرى إليكم، نضمه إلى صوت صاحب الفضيلة الشيخ الأكبر شيخ الجامع الأزهر، راجين:

أولاً: أن تدرس العلوم الدينية الضرورية في جميع كليات الجامعة حتى يتسنى لكل منا أن يطلع على درر دينه الغالبة، وقواعدها السامية. وحتى لا نندفع في تقليد الأجانب لا شيء إلا إنه تنقصنا مثل العليا القومية الرشيقة، فتعلق بما نظمه مثلًا علينا، على ما هي عليه في غالب الأحيان من دناء لا تنفق والدين الحنيف وما نرجع لمصرنا العزيزة يمن سمو ورفعة.

ثانياً: أن يكون تعليم الفتاة المصرية على أساس من التقوى والورع، ورحمة بها كفتاة، ورحمة بها كأم من أمهات المستقبل تعتمد عليها نهضة مصر إلى درجة كبيرة.

ثالثاً: أن يوجد شعار الجامعة ويجعل إجبارياً في الكليات والاجتماعات، حتى يشعر الطالب بمقامه الاجتماعي وسموته، وحتى يحس أنه أصبح مستبراً أمام الله والوطن، فيتمليه احتراماً لنفسه وترفع بها عن التقانة، ويدب في قلب دبيب العزة فلا يقع في أحضرة الشيطان.

رابعاً: أن يهتم أعضاء هيئة التدريس باتباع قواعد دينهم لأنهم قدوة للشباب الجامعة بحكم مراكزهم.
يا صاحب السعادة:
أما والأمة في أدق مواقفها بين الأم، والاعتقاد مشتركة إلى مصير هذا الوقف، والأنظار متجهة نحو هذه الأمة الفتية التي تعمل دائماً تستتر غابر مجددها، وتندفع عنها غبار السبات، حتى صبح عما قريب - إن شاء الله - بفضل نسماها بديئهما، زعيمة الشرق، وحاملة لواء الإسلام، فإننا نقد إليكم أدينا وقلوبنا من واقكم تلح في الرجاء، والثقة تملؤنا، والرجاء يحفرنا، إلى الاعتقاد بأنكم محققون ما نطلب في القريب العاجل يا عرف عنكم من الغيرة على الدين والوطنية، ونستهلك إلى الله أن ينصر دينه على يديكم، فأتهم رسل الإنسانية والحنان، وراحعوا ألوية التنصاف. والسلام عليكم ورحمة الله.

طلبة كلية الطب
اهتمام الدوائر العلمية بالمذكرة
رأي الدكتور منصور فهمي بك(1)

أثارت المذكرة التي رفعتها بعض طلبة الحقوق إلى سعادة مدير الجامعة وعمداء الكليات ونشرها في هذا الكتاب اهتماماً كبيراً في الدوائر العلمية والأدبية وعلى الأخص بين طلبة الجامعتين المصرية والأزهرية، وأصبحت حديث الأساتذة والطلبة.

قالت جريدة المصري بعدها الصادر يوم 25 ذي الحجة 1355 (8 مارس 1937): ويرى البعض أن الفكرة التي بدت في هذه المذكرة دليل على أن الروح الدينية الإسلامية قد أصبحت قوية في نفس شباب الجامعة وأبناء المدارس العليا، وأن وجود هذه الروح يبعث على التفاؤل بمستقبل الشباب، ويساعد المصلحين على ما يعتزمونه لرفعة الوطن والإسلام.

قالت: وقد جمعنا مجلس ذكر فيه البعض هذه المذكرة، وكان بين الموجودين الدكتور منصور فهمي بك مدير دار الكتب ومدير كلية الآداب سابقاً فأبدي إعجابه بهذا الإيمان الذي تعلغم في نفس أبنائه من طلبة الجامعة فهو يدل على طهر أنفسهم ونقاء سيرتهم ويبشر بالخير لأن البلاد كما جاء في المذكرة في حاجة إلى شباب طاهر يعرف الله ويعرف حق المجتمع، ويسير على هدئ وبصيرة مستعينين بدينه وتأليده.

(1) ذكر الدكتور محمد رجب البيومي في ترجمته لنصوص فهمي في كتابه «النهضة الإسلامية في سير أعماله المعاصرين» (5/690) أن منصور فهمي كانت له أراء متجررة في قضية المرأة إلا أنه تراجع عنها والتحق بالإتحاد الإسلامي. وذكر مثل ذلك الدكتور مصطفى الشكعة في كتابه (الرافعي كاتباً عربياً ومفكراً إسلامياً، ص 204-205) (س).
ذلك لأنه من العار الشديد على مصر وهي تبتة مركز الزعامة الدينية أن يكون طالب الجامعة فيها لا يعرف عن أمر دينه شيئاً.

وسألنا عزته عن الاختلاط بين الجنسين في الجامعة ومطالبة الطلبة بمنع هذا الاختلاط وإيجاد دراسة خاصة بالأنسات، خصوصاً وقد وصل عدد الطلبة في بعض الكليات في هذا العام إلى ما يقارب من المائتين فضلاً عن كون الاختلاط بصورة الحالية منافية للشرع، فقال عزته ما معناه:

إن طلبة الجامعة حين يرغبون في إيجاد مكان خاص لدراسة الطالبات لا يطلبون بعملهم هذا أكثر من أن يكونوا كالطلبة الإنجليز، ففي أنكلترا كليات عديدة للتعليم، وهذه الكليات جعلت للطلبة أمكناً غير أمكناً للطلبات. وهو لا يذكر أن الاختلاط بين الجنسين في التعليم العالي في أنجلترا موجود إلا في ثلاث كليات، وعلى أن الاختلاط في أنجلترا لم يصل إلى الحد الذي وصل إليه الاختلاط عندنا، فإن إدارات الكليات التي يوجد فيها الاختلاط بين الجنسين في أنجلترا لا تسمح للطلبة والطالبات بالاختلاط إلا في قاعات الدراسة فقط، وقد حدث أن طالباً تناول الشاي في مكان خاص مع طالبة في إحدى هذه الكليات وعلى مرأى من إخوته، فوقع من الكلية كما قُللت الطلبة. فإذا كان هذا هو الحال في أنجلترا، أليس من الطبيعي أن يطالب الطلبة بهذا في مصر المسلمة؟

قالت جريدة المصري:

وقد اتصل بنا أن فريقاً من أساتذة الأزهر وطلبه قد أخذوا يفترون في كتابة مذكرة تفصيلية يؤكدون فيها وجهة نظر طلبة كلية الحقوق في مطالبهم، وعلى الأخص ما كان متعلقاً بالتعليم الديني وإختلاط الجنسين في التعليم، وأنهم قد يطبعون هذه المذكرة لإرسال صور منها إلى أصحاب المعالي الوزراء وأعضاء مجلس البرلمان وأساتذة الجامعة.
مراقبة تعليم البنات
لا يوافق على الاختلاط

سُئل صاحب العزة أحمد عاصم بك مراقب تعليم البنات بوزارة المعارف عن رأيه في اختلاط الجنسين بالجامعة، فقال:
إن كان هناك رغبة في الاختلاط فيجب أن يسبق هذه الرغبة خلق جو خلقي متنين، وهذا الموضوع بلا شك موضوعٌ يُشرف عليه جملة اعتبارات; أهمها: عاداتنا وتقاليدينا الشرقية التي لا تخلو من هذا، أما إذا لم يكن من المستطاع فصل الجنسين فصلاً كاملاً وليس في الإمكاني إنشاء جامعة خاصة لهن لظروف كثيرة أخرى فالواجب اتخاذ الوسائل الكفيلة؛ كإنشاء أقسام خاصة للطالبات يتلقين فيها دروسهم على أكمل وجه. وآنا أذكر أن أكثر الجامعات في الخارج بها أقسام خاصة للبنات وأخرى للبنين، فلا منع إذاً من اخراج هذه الفكرة إلى حيز الوجود.
في كلية الآداب مثلاً ما يقارب من 120 طالبة وهذا عدد كبير، وكذلك في الحقوق والعلوم، فلا منع إذاً من إيجاد جامعة لهؤلاء إذا تتوفر المال اللازم لإيجادها.

***

(1) عن الفتح (العدد 541) والصحف اليومية.
هدي هانم شهراوي

حائقة على حركة منع اختلاط الجنسين؟

أرسلت هديل هانم شهراوي إلى صاحب السمو الملكي الأمير محمد علي:

رئيس مجلس الوصاية الбрقيات الآتية:

إلى حضرة صاحب السمو الملكي:

رئيس مجلس الوصاية بسراي عبدين.

روح خيالية بدأت تتفشى سمومها بين الطبقات وبين الجنسين باسم الديمقراطية والدين مهددة وحدة الأمة وسمعتها بين الأم المتميزة، فنجلجا لعدالة وحكمة سموكم لأطفاء نار تلك الفتنة.

هدى شهراوي

***

شهادة جريدة المصري

للطلبة والطالبات القائمين بحركة فصل الجنسين

قالت جريدة (المصري) صباح يوم الاثنين: ثاني المحرم 1356 (5 مارس 1937):

نحب أن نقول لهؤلاء الذين لا يحلو لهم إلا الصيد في الماء العكر واللا اقتناص الفرص لقلب الحقائق وتشويه الواقع والحيد به من صراطه المستقيم إلى صراطهم المعوج: إن هذه الحركة القائمة الآن من الطلبة بعيدة كل البعد عن السياسة، 

(1) سبق أن المؤلفة - رحمها الله - تلطفت كثيراً بهذه العجوز المتحركة لكن دون فائدة لفمن يضلل الله فما له من هام.
وإنهم نهضوا بها غير مدعوين من أحد أو من أئذىهم بإنسان ما. وإنهم فيما يصدر عنهم مخلصون لا يغون عن خدمته الدين والوطن والعلم. فليتقن الله أولئك القوم الذين أرادوا وحاولوا أن يليسوا حركة الطلبة ثوبا سياسياً خفياً، فليس من المصلحة العامة، ولا سيما في هذه الأوقات. إثارة مثل هذه المفتيات عن شباب الجامعات اللذين ينشر بهما مصر وتغتر.

***

النهضة الدينية بين طلاب الجامعة
حديث هام لفضيلة شيخ الجامعة الأزهر
فخيلته يطلب تعليم التعليم المدني
وفصل البنين عن البنات

قال مندوب «الأهرام» في الدوائر الأزهرية:
أذاعت بعض الصحف أمس الأول أن جمهرة كبيرة من طلاب كلية الحقوق رفعوا مذكرة إلى صاحب السعادة عميد الجامعة المصرية طلبا فيها ادخال الدراسة الدينية في جميع الكليات الجامعية وتوحيد زي الطلاب في الجامعة المصرية، وتوحيد زي الطالبات أيضاً، وتحديد دراسة خاصة بالطالبات في كلية الآداب.
وقد قوبلت هذه الأنباء في الدوائر الأزهرية الرسمية وفي دوائر الطلاب والعلماء بالتقدير والحمد، واهتم وفد الأمور الأزهرية بتحقيقه وتقصي وجه الدفاع عنه، فاتصل فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر (1) منذ الصباح.

(1) عن الأهرام (8.3.1937).
(2) هو محمد بن مصطفى المراغي، تولى مشيخة الأزهر منذ عام 1935م إلى أن توفى بالأسكندرية عام 1945م. وهو من مدرسة الشيخ محمد عبده. (انظر: الأعلام للمراغي: 7/103).
الباكر بولاية الأمور في الجامعة المصرية وفي وزارة المعارف وفي غيابًا من مختلف الدوائر الرسمية المستقلة. وقصد بعض الصحفيين الأجانب إلى إدارة المعهد وتحديدًا إلى فضيلته أحاديث صحافية مستفيضة فيمعن ما جاءت به تلك المذكرة.

وقد ذهبت إلى حلوان وقابلت فضيلته في دار في مساء أمس ففضل فضيلته وأفضل لي هذا الحديث:

قلت: أظن فضيلتكم قد اطلعتم على ما جاء في مذكرة طلاب كلية الحقوق إلى مدير الجامعة المصرية؟

فقال فضيلته: نعم قرأته، وأعدت قراءته، وقد فرحت به كثيرًا وكيف لا يسروني أن تقوم الشبيبة مطالبة بالمحافظة على الآداب الإسلامية وتعلمن دينها معتقدًا أن ما في دينها من الفضيلة والأدب يعود إلى الطريق السوي إذا سارتها نزاعات الشباب.

وقد قابلني منذ أيام عالم أمريكي وسأني عن مركز التدريس في مصر، وهو أخذ في الضعف كما يبدو من الحالة الاجتماعية الظاهرة ومن قلة الإقبال على دور العبادة أو إنه مخطئ؟ فأجبت بأنه وإن كانت الحالة الظاهرة دليلًا على رأيه فإن ألمح شواهد تدل على أنه أخذ في القوة، وآرى هذا في الشبيبة كما أراه في غيرها، وقد جاء هذا الطلب من طلبة كلية الحقوق مصداقًا لما قلت.

ومن أجه الشباب إلى الفضيلة من ناحية الدين وإلى إدراك ما في الحياة العامة من مثالي تنافي الدين والفضيلة والعادات القومية وإن تناقض من الوصول إلى ما ينبع من تقدير الدين والفضيلة، والرجوع إلى أدابنا القومية وعاداتنا الشرقية.

وهناك ظاهرة أخرى يجب أن لا نغفلها، وهي ما بدأ من السيدات من الرغبة في تلقي محاضرات دينية، ومن التفكير أخيرًا في تأليف جلسة للأمور الدينية، وأوار من الواجب أن يفصل طالبات الجامعة عن طلبها سريعاً وأن يجعل زي خاص للطالبات يمثل الوقوف اللائق بأنسحة مهذبة تتميزة تعليم العالي، وهذا
سيدفع للمجتمع العام إلى التفكير في ملابس السيدات بصفة عامة.

قلت: وإذا فالقول بأن مركز التدين أخذ في القوة قول صحيح؟

فقد فرضيته: نعم؛ لأنني أعتقد أن الموجه التي طغت على الشرق (1) من الغرب أخذت تضعف، وأخذ الشرق يدرك ضرر التقليد في كل شيء. ويبدأ أن قوة الغرب وتقوته لم تكن بهذه المسائل النافعة من التبرع والاناقة واختلاط الجنسين، بل قامت على العلم وعلى الخلق القوي وعلى محبة الوطن وعلى التضحية في سبيل الخير العام.

وهذه بعض الأم الأمومة في الغرب قد دملت بعض ما نقلهادها فيه الآن، فكيف يجوز أن يقلع المقتدئ به عن رأيه ويبقى المقلب متمسكًا بهذا الرأي؟

قلت: أرى فضيلتك من هذا تؤملون خيراً كثيراً في الشبيبة؟

قال: نعم هذا الواقع، لأنني أراه تشعر وتعمل ولا ضر في ذلك عندن طلبة الجامعة الأزهرية وطلبة الجامعة المصرية، فقد اتفق أفق التفكير عند الجميع بلا شبهة عن ذي قبل، نعم إنهم انصرفوا عن إعطاء العلم كل حقه وكان عليه أن يدفعه كل هذا الحق، ولكن الأمل قوي في أنهم سي nguion ذلك وسيقومون بتص uber في تقوية التدين والفضيلة كما قاموا بتصبيحهم من قبل في تقوية الروح الوطني.

قلت: وعلل من الظروف يا مولانا أن أسالكم رأيكم في إدخال التعليم الديني في كليات الجامعة.

فقال فضيلته: أظنكم في غنى عن هذا، والذين نتظردها مني إلا أن أقول إنني أؤيد هذا الطلب وأرجو أن يعمم التعليم الأديني في المدارس الثانوية أيضاً وأن يعني به العناية اللازمة به، وقد صرحت من قبل بأن معالي وزير المعارف وعد بهذا.

وهنا شكرت لفضيلذتي تبسطه في هذا الحديث.

(1) سبق التنبيه في المقدمة على خطأ استعمال هذه النافعة. (س).
الأزهريون يؤيدون الجامعات

وقالت الأزهر في العدد 1785 الصادر صباح 8 مارس سنة 1936:
جاءنا بتوقع طلاش معهد الزقاقين ما يأتي:
طلبة معهد الزقاقين يقدرون تلك الحضرة الدينية النبيلة التي بدأ بين صفوف إخواننا الجامعيين ممثلة في رفع ملتمسهم إلى مدير الجامعة وعمدتها لتحرير دراسة العلوم الدينية، ويشكرون لهم تلك النهضة الحالية ويسعون أصولهم لإخوانهم الجامعيين راجين من ولاة الأزهر تحقيق أمنية المسلمين عامة في الاستجابة لهذا المطلب السامي الذي يعود على الأمة المصرية بالخير والسعادة.

***

آراء أركان الجامعة المصرية
أقوال مدير الجامعة

وقالت جريدة (المصرية) في صدر عددها الصادر صباح 27 ذي الحجة 1355 (10 مارس 1937):
أشارنا إلى ما أحدثته المذكرة التي رفعها بعض طلبة وطالبات كلية الحقوق إلى سعادة مدير الجامعة بشأن الرغبة في تقوية التعليم الديني في الجامعة المصرية، وعدم اختلاط الطلاب والطالبات في الدراسة وإيجاد زي خاص لهم، من أثر في الأوساط الدينية واهتمام علماء وطلبة الأزهر بهذا الموضوع وعلى رأسهم حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الأزهر.
رأي لطفي السيد باشا

ونذكر اليوم أننا أدرنا أن نعرف رأي حضرة صاحب السعادة الأستاذ الكبير أحمد لطفى السيد باشا مدير الجامعة وبعض أساتذتها في هذا الموضوع، فذهبنا إلى سعادته، وفضلنا فاستقبلنا في مكتبه الخاص، وكان يجلس معه حضرة الأستاذ الدكتور عبد الحليم العبابي أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية الآداب. ولما فهم القصد من هذه الزيارة أبتسم وقال: إن المذكرة التي تشير إليها آنما الآن، وسأذكرها، ثم يتخذ مجلس الجامعة بعد ذلك ما يراه في المصلحة.

فقلت لسعادته:

هذا حسن، ولكن لا يمكن أن نعرف شيئاً عن رأي سعادتك الشخصي في مسألة تعليم الدين بين طلبة الجامعة واختلاط الطلبة بالطلاب؟
وإذنا أخذ سعادته يحدثنا عن مهمة الجامعة والتوجيه الدراسي الذي ترمي إليه، وذكر أن الشرعية تدرس في كلية الحقوق، والتاريخ الإسلامي يدرس أيضاً بتوسع في كلية الآداب، ولما فهم سعادته أن أريد أن أ🌙ح بعض الآراء الدقيقة التي أبداها سعادته أبدى رغبته في تأجيلها حتى يتخذ رأياً نهائياً.

رأي الدكتور العبابي (1)

وكان الدكتور العبابي يشترك معنا في الحديث بشيء من الصراحة فالتلفت إليه المدير وقال: أظن أنه لا منع عندك يا أستاذ من أن تتحدث في هذا الموضوع حديثاً يمكن أن يطلع عليه الجميع في جريدة (المصري)؟ فقال الدكتور العبابي:

(1) هو عبد الحليم بن عبد العزيز العبابي، كان عميداً لكلية الآداب بالأسكندرية. توفي عام 1956 م. (الإعلام) للأزهر (3/287).
لا مانع. فقلت للدكتور: إذن ما رأي حضرتكم في رغبة بعض الطلبة والطالبات في إدخال التعليم الديني في كليات الجامعة ومنع اختلاط الطلبة بالطالبات في الدراسة؟

فقال حضرته:

سمعتم من سعادة مدير الجامعة أن الغرض من الجامعة المصرية تحقيق غرض جوهري واحد هو أن تساهم مصر عن طريق الجامعة في الحركة العلمية العالمية.
فإن الجامعة على هذا الاعتبر مكان الاختصاص العلمي بأدق معانيه، فكلية الآداب تخلق جيلاً ناشئاً من المؤرخين والجغرافيين والفلسفية والأدباء، وكلية الحقوق تعد أخصائيين يخدمون القانون والعدالة، ومتلك ذلك يقال عن سائر كليات الجامعة.

فليس بالجامعة إذن مكان اختصاص لدراسة الدين، وإنما مكان ذلك هو الأزهر الشريف. وينبغي أن نلاحظ أن المشكل في كل طالب يتقدم إلى الدراسة الجامعية أنه قد حصل في الدراسة الإبتدائية والثانوية على القدر الكافي من التعليم الديني، وأظن أن ذلك مراجع في مناهج وزارة المعارف العمومية، على أني أوجه نظركم بصفة خاصة إلى ان الشريعة الإسلامية تدرس في كلية الحقوق وإلى أن القرآن والحديث والفلسفة الإسلامية والتأريخ الإسلامي تدرس دراسة علمية واسعة في كلية الآداب.

وإن إدارة الجامعة وضعت تصميماً لإنشاء مسجد يقيم فيه الصلاة من أراد من أساتذة الجامعة وطلابها.

وليس سيع الجامعة أن تذهب أبعد من ذلك في هذا الأمر، من غير أن تؤثر في مهمتها الأساسية وهي الاختصاص العلمي الذي أشرت إليه.
اما أن يفصل بين الطلبة والطالبات في كلية الآداب فاستحلا لي أن أصرح لكم بأنه إلى وقتنا هذا لم يحدث من الدواعي ما يدعو إلى هذا الفصل، فسلوك الطلبة والطالبات سلوك محمود بفضل الروح العلمي الذي يسود الكلية أولاً.
وبغض النظرية الرشيقة التي تقوم بها إدارة الكلية ثانياً.
وقد قدمت منذ أيام من رحلة جامعية إلى شرق الأردن وفلسطين اشترك فيها عدد ليس بالقليل من طلابات الكلية وطلبتها وأشهد أنه لم يحدث في أثناء هذه الرحلة شيء يكدر الخاطر من ناحية سلوك الطلبة والطالبات، وإذن فالطالبة بالفصل بين الجنسين في الدراسة العلمية لا يستند إلى سبب واقعي معقول.

رأي الدكتور طه حسين بك

ورغبنا إلى حضرة صاحب العزة الدكتور طه حسين بك عميد كلية الآداب بالجامعة المصرية وطلبنا منه إبداء رأيه في الموضوع؟ فأفضن إلينا بالحديث التالي:
قال الدكتور طه حسين بك:
أولاً: لا أعرف في كتاب الله عز وجل ولا في سنة رسوله نصاً يحرم اجتماع الفتيان والفتى حول أستاذ يعلمهم العلم والأدب والفن.
ثانياً: لا أعرف أن شيئاً حدد في الجامعة يخفف من الفتنة ويدعو إلى الاحتياط بالعزة بين الفتيان والفتى في قاعات الدراسة وإذما أعلم أن سلسة الجامعات والجامعين حسنة لا غبار عليها، وهي في كلية الآداب نوع بذور مرطبة كل الرضى، يرضي عنها الأساتذة وترضي عنها الأسرة وترضى عنها السلطات العامة.

ولو أحست الأمر شيئاً يخف لبهتنا إليه، ولو أحسينا نحن شيئاً يخف لاحتتنا له ولكن الأمور تجري على غير حال، وربما كانت إثارة هذا الموضوع شراً في نفسها بأنها تلغى إلى مالا يبلغت أحد إليه، فالطالبات والطلاب في الجامعة منصرفون إلى الدراسة والتحصيل، فلا ينبغي أن يثار لهم ما يصرفهم عن الدراسة والتحصيل.
ثالثاً: إن الذين يطالبون بالفصل بين الفتيات والفتى لا يتحققون ما يطلبون ولا يقدرون نتائجه، فإن طبيعة الحياة المصرية الحديثة تقتضي أن يشتد الاتصال بين الرجال والنساء، ولا سبيل إلى مقاومة هذه الطبيعة، كما لا سبيل إلى مقاومة كل ما يقتضيه التحول الحديث في حياتنا على اختلاف فروعها.

وأنت إذا فكرت بين الفتيات والفتى في الجامعة ومعاهد العلم لم تستطع أن تضمن التفريق بينهم خارج الجامعة ومعاهد العلم، فهم يلتقيون في الملاعب، وهم يلتقيون في دور السينما، وهم يلتقيون في قاعات المحاضرات، وهم يلتقيون في ألف مكان ومكان، وليس الخير في أن تثير لهم هذه الشبهات فتافتهم إليها وتحملهم على التفكير فيها وتضطهرون إلى المقاومة وإلى ما قد يكون أكثر من المقاومة، وإنما الخير في أن تخلي بينهم وبين الخرية السبحة القوية التي ليست من الخطر بحيث يظل المتحرجون الذين يتخيلون الأخطار ويخلوونها في أنفسهم ثم يظلون أنها واقعة. ومهمه يقل القائلون فأننا حسن الظن جداً بأخلاق الشباب المصريين بين فتيات وفتى لا أسيء بهم الظن إلا حين تدعو القرائن القوية إلى ذلك، ولم يقع في الجامعة ما يحمل على سوء الظن.

رابعاً: إن الذين يدعون إلى التفريق بين الفتيات والفتى في الجامعة لا يريدون بالطبع أن يحرموا التعليم الجامعي على الفتيات، وإذاً فهم يريدون أن تنشأ جامعة خاصة للفتيات كما تنشأ لهن مدارس ثانوية، ولكنهم يرسلون الكلام إرسالاً، ولا يفكون فيما يقولون، فليس إنشاء الجامعات بالشيء الذي يكون بين عشية وضحاها، وإنما هو يحتاج إلى كثير جداً من الاستعداد، وأيسر ما يحتاج إلى المال، وما أظن مصر مستعدة الآن بل ما اظنها قادرة على أن تجد المال لإنشاء جامعة ثانية مع أنها تكلف جهداً غير قليل لتنفق على جامعتها الوحيدة.

وأنا أقول لك مخلصاً: إن وزير المالية إذا كان يستطيع أن يوفر في ميزانية الدولة أسئلاً تكفي لإنشاء جامعة للفتيات، فإني أتضح له لا يسمح بهذه الأموال لهذه الغرض، فليس في حياتنا ما يدعو إليه، وليس في سيرة الشباب ما
يدعو إليه. وإذا لم يكن بد من إنفاق الأموال وإذا كانت الحكومة قد وجدت كل ما تحتاج إليه لتنفيذ المعاهدة والدفاع الوطني ومشاريع الإصلاح المختلفة فإن الأزهر الشريف فيما يتعلق بإتاحةTodoASh.ToUpper() من نفقاتها من جهة، وفي التنسيق على دار الكتب فيما يتعلق إليه من نفقات لتصلح الفهرس وتقني بناءً جديداً لها يلائم حاحتها إلى الرقي وإلى التمشي مع ما ينبغي لدور الكتب في هذا العصر. أما الجامعة فهي ناهضة بواجهها لا تضفي شيئاً ولا تخاف إلا هذا الكلام الذي يشأن بين حين وحين في محل شبابها العامل النشيط عمداً لا ينبغي أن يشغل عنه.

خامساً: وقد ذكر تعليم الدين في الجامعة وأحباب إلى ذلك. ولكن ما بال الأزهر الشريف لا يعمل لإيلاء المحاضرات العامة في الدين كما تعلم الجامعة لالقاء المحاضرات في العلوم والآداب؟ فلينظم الأزهر محاضرات عامة في الجمعية الجغرافية أو في غيرها ونحن نعد بأن نحرص الشباب على أن يستفروا إليها. وإذا تم بناء مسجد الجامعة فسكون أول من يقترح أن تنظم فيه محاضرات دينية للشباب الجامعي، ولكن سألح في أن يشهدها الفتيات والفتان معاً.

***

الأزهريون يؤيدون الجامعيين

شراً بالتلغراف:

نؤيد إخواننا الجامعيين بما جاء في مذكرتهم التي تنم عن روح طيبة وشعور نبيل بضرورة بناء حيواتنا الاجتماعية على أساس الدين والفضيلة وإننا واثقون أنكم خير من يعمل لم يحقق لمصر زعامتها للشرق والإسلام.

طلبة كلية أصول الدين

***

تقدم جماعة الدفاع إلى سعادة مدير الجامعة وحضورها عندانها بالراهب الملح في تحقيق رغبة طيلة كلية الحقوق تلك الرغبة السامية النبيلة المبعتة عن روح طيبة
وراثة توأمة إلى المحافظة على الآداب الإسلامية والتقاليد الشرقية وصون القومية الإسلامية المصرية من عبث الأهواء الغربية. وإننا لننكر ونقدر لإنجازنا طلبة الحقوق هذه النزعة الشرقية وتلك الروح المناوئة العاملة ويندأ أن نرى قريبا تحقيق هذه الأمنية في كليات الجامعة المصرية، فيدرس فيها الذين الإسلامي دراسة تليق بمكانتها الجامعة وثقافتها، وتظهر الطلاب بمظهر يتفق وتقليدي الإسلام ورغبات المسلمين.

وإذا لنتجه هذه الفرصة فنتوجه إلى وزارة المعارف آملين تنفيذ ما أخذته على عاتقها من زمن بعيد من العناية بتدريس الديانة الإسلامية في مدارسها عناية تليق بمصر الإسلامي وتحقق أمل المصريين في العهد الجديد.

جماعة الدفاع عن الدين الإسلامي

في كليّة أصول الدين

***

طنطا بالتفاخر:

طلبة معهد طنطا يحيون تلك الديانة الصادقة في أخوانهم طلبة الحقوق بطلبهم تدريس العلوم الدينية وعدم اختلاط الطلبة بالطلابات في الدراسة وارتداء زي لهن. يمثّل الوقار اللائق بالمشاقب. ولننا وطيد الأمل في تحقيق مطلبهم النبي في عهد جلالة الملك الصالح والزعيم المخلص.

طلبة معهد طنطا
فضيلة الأستاذ اللبناني
يرد على الدكتور طه حسين بك

وقالت (الصيني) في اليوم التالي:
كان للحديث الذي نشرناه أمير لمقدمات أصحاب السعادة والعزة أحمد
لطفي السيد باشا مدير الجامعة والدكتور طه حسين بك عميد كلية الآداب
والدكتور عبد الحميد العبدة أستاذ التاريخ الإسلامي بها تأثيراً كبيراً في الأوساط
الأزهرية.

وقد اجتمع في فناء كلية أصول الدين طلبة الكلية وعلماء التخصص بها
وأخذوا يبحثون ما نشر أمير، وتبادلوا بما أذاعه فضيلة الأستاذ الأكبر،
والدكتور منصور فهمي بك عميد كلية الآداب السابق. وبعد ذلك ذهبوا إلى
فضيلة الأستاذ الشيخ عبدالجديد اللبناني، عميد كلية أصول الدين، فقالبهم
فضيلته، وطلب منهم الهدوء والسكونة، وترك الأمر إلى الرؤساء ليتصرَّفوا فيه
بحكمتهم وما فيه مصلحة الإسلام والعلم.

وقد اشتركت في المناقشة أستاذة الكلية ومرسلوها، وتحدث أحدهم فذكر أن
المسألة جد خطيرة، ففي الوقت الذي يقول فيه فضيلة الأستاذ الأكبر على
صفحات الجرائد "آري أن المواجب أن يفصل طلبة الجامعة عن طلبتها
سريعاً، ويقول "إن قوة الغرب لم تكن بهذه المسائل النافحة من التبرج والاناقة
واختلاط الجنسين، بل قامت على العلم وعلى الخلق الكوفي"، يقول عميد كلية
الأدب السابق الدكتور منصور فهمي "إن طلبة الجامعة حين يرغبون في إيجاد
مكان خاص لدراسة الطلاب لا يطلبون بعملهم هذا أكثر من أن يكونوا كالطلبة
الإنجليز، ففي إنجلترا كليات عديدة لتعليم، وهذه الكليات جعلت للطلبة
امكنتها غير أمكنت الطالبات"، وقرأ الناس جميعاً هذين التصريحين الخطيرين،
إعلان الدكتور طه حسين يدعى "وزير المالية إذا كان يستطيع أن يوفر في ميزانية الدولة، أمورًا كثيرة لإنقاذ جامعة. خاصة للبنات. فإني أأنصح له أن لا يستخدم بهذه الأمور لهذا الغرض، فليس في حياتنا ما يدعو إليه. ثم أخذ بعد ذلك يتهم القائلين بالفصول بين الطلاب وطلبة في التعليم العالي بأنهم يلقون الكلام على عواقبه، ولا يقدر أن ننتجه. هذا فضلاً عن خروف واضطرابيه من تعليم الدين في الجامعة، لأنه يرى أن تعليم الدين لا يصح أن يكون إلا في الأزهر فقط. كان طلبة الجامعة ليسوا من أبناء المسلمين، فهذا ينافض الأستاذ الأكبر ورجال الدين، بل إنه يحرض وزير المعارف على أن لا ينبغي نقال القائلين بوجوب التعليم الديني ومنع الاختلاط الطلاب بالطلبة.

أخيراً قال فضيلة الشيخ البلان: إنه سيتحدث مع فضيلة الأستاذ الأكبر في هذا الموضوع. أما قول الدكتور طه حسين بك بأنه لا يعرف في كتاب الله ولا في سنة رسوله نصاً يحرم اجتماع الفتيان والفتيات حول أستاذ يعلمهم العلم» فإن فضيلته سيرته عليه.

هذا وقد علمنا أن بعض أساتذة الكليات الأزهرية سبقاًًَْ قانون فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الأزهر لهذه الغاية، وأن كثيرين منهم سيكتبون ردوياً على سعادة مدير الجامعة وعميد كلية الآداب والدكتور العبادي، وأن وفداً منهم سيقابل الدكتور منصور فهي بك لشكره على موقفه.

(1) هذا تعبير نصراني. والواجب أن نقال في مثل هذا الموضوع: "أهل العلم" (مر).
رد الدكتور طه حسين بك على فضيحة الأستاذ الشيخ اللبان

وقالت جريدة (المصري) صبيحة يوم 30 ذي الحجة 1355 (13 مارس 1937):

قُوبلت الأحاديث التي نشرناها في (المصري) من أيام عن مسائل التعليم الديني واختلاط الجنسين في الجامعة المصرية لخضرات أصحاب السعادة والعزة لطفي السيد باشا والدكتور طه حسين بك والدكتور عبد الحميد العبادي. باهتمام شديد في جميع الأوساط، ولا سيما الأزهرية منها.

وقد نشرنا أمس الأول رداً موجزاً على هذه الأحاديث لصاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عبدالمجيد اللبان شيخ كلية أصول الدين.

ونشر فيما يلي رد حضرة صاحب العزة الدكتور طه حسين بك على رد فضيلة الشيخ اللبان. بل يعتبر رد الدكتور رداً على جميع الذين ينادون بضرورة التوسع في إدخال التعليم الديني وفصل الطلبة عن الطالبات في الجامعة المصرية.

قال الدكتور طه بك جواباً عن سؤال منا إليه:

أول ما الاحظه، وما ألمت أن يلاحظه غيري، من الذين لهم في قيادة الرأي حظر صغير أو كبير، أننا في وقت دقيق أقل ما يجب فيه على كل مصري أن يصطنع الدوق من جهة وأن يلازم بين أفعاله وأقواله وما تفرضه الوطنية الصادقة من جهة أخرى.

فنحن في وقت نريد أن نثبت فيه استقلالنا السياسي وحياتنا الدستورية الداخلية، وكل عمل أو قول من شأنه أن ينشئ للمحاكمة مصائب في سبيل هذين الغرضين، مهما تكن هذه المصائب، يخالف الدوق ويخالف ما تقضيه الوطنية في وقت واحد.
وما أكثر ما رغبت مصر في الإصلاح وترقت شوقاً إليه، وتأملت لطول انتظاره. فأي مشقة وأي جهد تشققه بما في مصر إن انتظرت شهرًا أو شهرين حتى تفرغ الحكومة من المسائل العاجلة التي ينبغي أن تتفق عليها جهودها وتفكيرها وعنايتها. ثم نطالبها بعد ذلك بما نشاء أو ما نحب من أنواع الإصلاح، أويس ما يلزم ويسوء أن تكون الحكومة منصرفة أو يجب عليها أن تنصرف انصراً تاماً، إلى مؤتمر الاستيادات وإلى دخول مصر عاصبة الأمم، ونأتي فنقبل لها المشكلات، ونثير في وجهها المصاعب ونعرضها للاشتعال بأشياء تستطيع أن تشتغل بها بعد أن تفرغ من مسائل السياسة الخارجية.

لذلك أعود فأقول لك أنى أسف أشد الأسف لأن كثيرين من الذين يشرون المشكلات الاجتماعية وغير الاجتماعية الآن يخافون الدوافع مخالفة مسؤلية، ويخافون الواجب الوطني مخالفة مسؤلية أشد إيلاماً. وما أريد إلا أن يقرأ المصريون من أهوارهم وشبهتهم ولو إلى حين حتى ينموا ما بينهم وبين الأجنبي من حساب ثم لهم بعد ذلك أن يستأنفوا الاستسلام للأهواء والشهوات كما يحبون وكما تدفعهم أمزجتهم وتقديرهم ما يجب لهم وما يجب عليهم.

والآن، أقول لك في صراحة لا تتحمل ليساً ولا تثير شكاً، ولا تحتاج إلى تأويل: إن هذه المسألة التي أثرت أخيراً والتي تصل باختلاط الجنسين في الجامعة مسألة سخيفة لا أكثر ولا أقل. ومن الإثم في حق الدوافع وفي حق الوطن أن يشع الفساد في الجو المصري مسألة سخيفة كهذه. فقد قلت وما زلت أقول: إنني لا أعرف في كتاب الله تعالى وجل، ولا في سنة رسوله نصاً يحرم على الفتيات والفتيان أن يجتمعوا في حلقه من حلقات الدرس، وحلقات العلم والأدب والفن، من نصوص الدين. وما ينبغي لأحد أن يعرض لها في ذلك إلا أن يكون محبباً لإثارة الخلاف حرصةً على إفساد الجو مبتدئاً ما يكره الله للصالحين من عباده أن يبتغوا.

وقد كان الفتيات والفتيان يجتمعون في دروسهم الجامعية في عهد الحكومات
الماضية فلم تتر المشكولات ولم تضطر البيئات التي تضرت الآن، ولم يتقدم أحد إلى الحكمة في التفريق بين الفتيات والفتين في دور العلم العالية، فهل كان المطالبون بهذا تأييداً في العهد الماضي ثم استيقظوا في هذه الأيام؟! والذي يقول أن صديقى وزمليى الدكتور منصور بك فهمى كان عميداً لكلية الآداب الثلاثة أوعوم في ظل وزارت مختلفة ووزراء مختلفين منهم (وزير التقاليد) فلم يفرق بين الفتيات والفتين في دروس العلم، ولم يتقدم بأي في ذلك إلى السلطات الجامعية أو الحكومية، فما باله الآن يطالب بهذا بعد أن ترك الجامعة والقى عن نفسه هذه التبعات الجامعية؟ وهل أستطع أن أفهم معنى لقبول الشيء حين كان يستطع أن يرفضه ثم يرفض الشيء بعد أن ينفث يديه منه وألقى عنه تبعاته؟! وكذلك أصدقائنا الأزهريون كانوا يستطيعون أن يطلبوا إلى صديق باشا وعبد الفتاح يحيى باشا وتقف نسيم باشا وعلي ماهر باشا التفريق بين الفتيات والفتين في الجامعة فما بالهم لم يفعلوا وما بالهم انتظروا حتى يأتي هذا الظروف الدقيق ثم أخذوا يطالبون بما لا سبيل إلى تحقيقه؟ وأقول لا سبيل إلى تحقيقه وأن أريد ما أقول وأفهمه حق الفهم. فالدستور لا يبح للحكومة أن تحرم التعليم العالي على الفتيات بحال من الأحوال. والظروف المالية لا تتيح للحكومة أن تشيء جامعة خاصة للفتيات ولو أرادت الحكومة ذلك لقلت لها في صراحة وفي إخلاص وتحضر للدائن والدنيا معاً. إن هذا إضاعة للمال والجهد في غير وجههما، والجامعيون لن يقبلوا أن يدخل أحد في شؤونهم على هذا النحو مهما يكن أمره. واذن ففيما الضييج والعجيج؟ وفيما إثارة اللغلغ فيما لا حاجة إلى اللغلغ فيه؟ أحب أن أفهم أصدقائنا الأزهريون أن الجامعيين لم يسلموا ولن يسلموا لهم ولا لأي هيئة أخرى، باحتكار حماية الدين والقيام دونه، فليس بالإسلام ما يجعل حماية الدين إلى بعض المسلمين دون بعض. والجامعيون يرون أن كل مسلم مكلف أن يحمي الدين كما يستطيع. وهم يرون أنهم يفهمون الدين كما يفهمه الأزهريون ويعلمون من أمره مثل ما يعلم الأزهريون، ويعرون ما يجب
عليهم للدين، ويتهضون بواجبهم في ذلك ولا يعرفون لأحد بسلطان عليهم في ذلك إلا الله الذي يملك وحده محاسبة الضمانات و RGBA القلوب. فالأزهر الذين لا يتلقون أمرًا من معهد آخر مهما يكن، ولا يردون أن يتلقوا درسا في الدين من هيئة أخرى مهما تكن، وهم لا يلقون على الأزهر درسا في أي شيء من شروطه وهم لا يتقون إلى الحكومة اعتراض ما يتصل بشروط الأزهر. فليكون لهم الأزهر كما يتركونه وليحن الأزهر بإصلاح أمره كما يعنى الجامعون بإصلاح أمرهم. وليحرص الأزهر استقلال الجامعة كما تحرم الجامعة استقلال الأزهر. ولتعلم أصدقاء الأزهر أن لا نفع بحال من الأحوال من إثارة هذه المشكلات الآن، وإنعاب الحكومة والآمة بما لا ينبغي أن يعتبه بها أحد.

يريد الأزهر أن يعلم الدين في كلية الجامعة، وقد قلت في الحديث الماضي أحبب إلينا بهذا، ولكن يجب أن يعلم تعليم الدين في الكلية على وجهه. فليست الكلية مدارس ابتدائية ولا ثانوية، وإنما طلاب الكلية راشدون يستطيعون أن يتعلموا الدين إن أرادوا وقد عرفوا منه ما يجب على المسلم أن يعرفه في المدارس الابتدائية والثانوية. ولست نرى باسما من أن يزيدوا علمهم بالدين، بل نحن نحب ذلك، ونرغب الطليعة فيه ونعينهم عليه إن استعناونا. فليقل الأزهر محاضرات عامة في الدين فسنرسل إليه طلابنا ليستمعوا لهذه المحاضرات، وليرسل الأزهر إن أراد من علمائه ووعاظه من بعث الطلاب في الدين ويبصرهم بما يجهلون من أموره فسيصير لهم من ذلك ما يريدون. ولكن يجب لا يخدع الأزهر نفسه، ولا يطلب تعيين أساتذة في الكلية ومنحهم مراتب ليعلموا الشباب دينهم؛ فإن هؤلاء الشباب كما قلت قد بلغوا رشدهم وأصبحوا قادرين على أن يتعلموا بأنفسهم وعلم الدين منهم قريب يلقين في الأزهر ويلقين في المسجد، ولن يصدهم أحد عن الأزهر ولا عن المساجد.

وبعد، فإذا طلب الأزهر أن يعلم الدين في الكلية وطلبت البطريركية الأرثوذكسية أن يعلم الدين في الكلية وطلبت البطريركية الكاثوليكية أن يعلم
الدين في الكليات وطلب البروتستانتيون أن يعلم الدين في الكليات، ثم طلب الإسرائيليون أن يعلم الدين في الكليات، ماذا تكون النتيجة؟
أو يظن أصدقاؤنا الأزهريون أن الجامعة قد أنشئت لهذا؟ أم هم يعلمون أن الجامعة قد أنشئت لتخصص الطلاب في آلوان من العلم، وليس بين طلابها قاصر ولا عاجز عن تنقيف نفسه في الدين.
واحقاً أقول لإخوتنا الأزهرين أنهم يضطرون، ويطغون على إخوائهم ويكلفون الدولة من أمرها عسرا ومع ذلك فإن الأزهر نفسه في حاجة شديدة إلى الإصلاح، وفيه مسائل معقدة أشد التعقيد تحتاج إلى الحل، والشعب المصري ينتظر من رجال الدين أن يظهروه ويبصروه، إلا يظن الأزهر الشريف أن بين يديه من الأعمال، وأمامه من المشكلات ما يستنفد جهده؟ أليس من الخبر أن يبدأ بنفسه فينهض بواجباته الأولى وإن يشتغل بما يعنيه قبل أن يشتغل بما لا يعنيه؟
إن بين الأزهر والجامعة علاقات قوامها الموحدة والتعاون على تحصيل العلم، فتأخير في أن يستثقي الأزهر هذه العلاقات، وأن يعمل على تقويتها، فقد يخيل إليها أن الأزهر سيحتاج وقتاً طولاً جداً إلى الجامعة لتعينه على تنفيذ نظامه الجديد، وعلى إدخال طائفة من العلوم الحديثة في كلياته.
فلتكن الأزهر عند حسن الظن به وليفرع لإصلاح نفسه، وليهيء للجامعة ما تجب من فرصة معونته والنصح له، فذلك خير له وخير للجامعة وخير للمصريين والشرقيين جميعاً.
وبعد، فتأمني بأن الأزهر حريص أشد الحرص على أن يثير في هذه الأيام خصومة لا يكون وراءها إلا الشر، وإذا أثيرت فلن يصلن نارها الجامعيون وحدهم بل سيصلها معهم قوم آخرون!
أساتذة الأزهر وطلابه
يردون على الدكتور طه حسين بك
في موضوع التعليم الناري
واختلاط الجنسين في الجامعة
رد فضيلة الشيخ عيد الرأفز سليمان
المدرس في كلية أصول الدين
(1)

إنهما يبحث على العجب العاجب، والدهشة الغريبة أن يكون جهل الدكتور طه حسين وعدم معرفته بما في كتاب الله وسنة رسوله حجة على إباحة اختلاط الفتيات بالفتيين. فعلى رسل الله حجة التجديد في مصر، كتاب الله معلوم بالأيات البيات وسنة رسوله جمعت غير بضع من الأحاديث المحددة لوقف الفتية من الفتيات والرجال من النساء في التعليم والتنقيف والتربة والتهذيب حول معلم واحد.

ألم تسمع قوله تعالى في سورة الأحزاب ٥٥ آية: "أليها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يذنبن عليه من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يذئبن وكن الله غفورا رحيمًا" [٥٥].

ألم تكلف نسوك يا عبيد كلية الأدب مؤونة البحث عن هذه الآية الكريمة وما انطوت عليه من معانٍ تصورك بالحقيقة وترشدك إلى سر التشريع الإسلامي في الحجاب؟ ألم تسمع في حياتك شيئاً عن هذه الآيات؟ أليس من واجبك كمتزعم النهضة الحديثة في مصر أن تبحث مثل هذه الآية الاجتماعية ذات الصلة بالحياة الأدبية وغيرها؟

(1) نشر بجريدة (المصري) يوم غرة المحرم ١٣٥٦ (١٤ مارس ١٩٣٧).
نحن نعرف تماماً أنك لا تجاهلها وإنما تتجاهلها، ولا تنساها وإن كنت تتناساها، لما عندك من ماضي المعرفة وسابق العلم أبان كنت تتنقل في أورقة الأزهر، اللهم إلا إذا كنت لم تفهم معناها ولم تدرك مغزوها لأنها ليست من البداية بحيث يهمها تفكيرك ويتهمها، وإننا نوجه نظرك يا حضرت العميد إلى أن السر في تشريع الحجاب يلزم عدم اختلاط الجنسين في حلقات الدروس وفي قاعات المحاضرات وفي غير ذلك من المجتمعات والمصليات.

وقد جاءت السنة النبوية صريحة بذلك، لا يشبهها شك ولا ظلماء، فقد ورد في صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "قالت النساء للنبي ﷺ: غلبتنا عليك الرجل فاجعل لنا يوماً من نفسك، فواعدن يوماً لقينه فيه، فوعظهن وأمرهن. وهو حديث مقتطع بصحبة مني ورجالاً.

ويكنى أن أوجه نظرك، وبعبارة أصح يكفي أن أوجه نفسك إلى معرفة أن في الكتاب والسنة من الآيات والأحاديث ما يمنع اختيال الرجال بالنساء حول أستاذ يعلم العلم والأدب والنفن.

ففي الكتاب والسنة ما يدل على هذا الحذر من طريق الصراحة أو اللزوم، فكان الأجدار بك والأنساب لزعماتك الأديبية أن تأخذ بأطراف من معرفة هذا الذي جهلته أو تجاهله. ولكن لعله لم يكن له من التأثير في نفسك مثل ما شعر هو ميروس وفلسفة ديكارت ونيتشه ونظريات فياغوردوس وما إلى ذلك كان من آثار قادة الفكر، تلك الآثار التي زعمت بعد أن فكرت وأطلت التفكير وقدرت وأطلت التقدير أنك أتيت فيها مالم يأت أحد من العالمين. ولأنصفت الحقيقة والواقع وأصحت حسك لااعترفت معنا بأن أمثال هذه المعارف قد أحاط بها الشبان المصريون من أزهر وغيز أزهرين وأولى لك أن تضم إلى المعرفة بالشؤون الضرورية مما في كتاب الله وسنة رسوله من مقتضيات الدراسة الأديبية وكمكلمات الأدب. وأخيراً ولا أقول آخر: إن مطلق السفور يا سيدي الدكتور قد يؤدي إلى نتائج وخيمة العقبن، بل كثيراً ما أدى إلى نتائج سيئة الآثار، فما
بالإضافة إلى اختلاط الفتيان والفتين وهم في دور المراهقة من العمر وهو الذي تعرف عليه وأعرف أيضاً عن آثاره وخصائصه من فلسفة علم النفس. ولا شك في أن القائمين بفكرة التعليم الدينى وبنقع اختلاط الجنسين في الجامعة قد قطعوا إلى ما لم يفطن إليه عميد كلية الآداب فأصبحت نفوسهم الظاهرة إلى الرغبة في اكتمال حياتهم حتى تكون حياة سعيدة حقاً وشريفة حقاً. وعدم معرفة العميد بشيء يفخف الفتنة كما يقول، وعدم احساس الآسر بشيء يفخف كما يقول، وعدم احساسه بما يفخف كما يقول كل هذا لا يقتضي أن يقف الدكتور في وجه رغبات هؤلاء الشرفاء الذين يغون للأسرة المصرية في مقتبل الزمن حياة ملوء بالشرف والسعادة والدعة والهدوء، حياة تدين، حياة معرفة بأصول الإسلام وقواعد الدين، ولكن الدكتور ط. ع. غرف الله له يزعم أن طبيعة الحياة المصرية الحديثة تقتضي أن يشتد الاتصال بين الرجال والنساء ولا سبيل إلى مقاومة هذه الطبيعة. وما ندري ماذا يريد الدكتور من كلمة الطبيعة؟ تعتقد أنها من كلماته التي يجدر بنا أن نضيفها إلى ما في مؤلفاته ومقالاته. وأكبر الظن- كما يقول- أن الدكتور قد أفضى بها على عادته إفشاء. وأكبر الظن أن الدكتور يعلم وفرق كل ذي علم عليه أن الطبيعة الحديثة تقتضي الفوضى الخلقية والإباحية الممكورة. فلبنزور من نفسه هذا العلم المريض ولعلم أن الإنسانية أخذت تتجه نحوه روحياً شريفاً لا يريد الدكتور! "{و} وعلم عميد كلية الآداب الدكتور ط. حسن بك أن الشباب الجامعي جاد لا هازل وأن الأزهرين من علماء وطلاب دارين على إثر المعارضات الدينية والعلمية الخلقية في كثير من الجمعيات الإسلامية حيث النفس مستعدة للهداية والإرشاد.
رد فضيلة الشيخ محمد عبد السلام القباني
المدرس بكلية الشرعية

ما كنا ننتظر من أستاذنا بالجامعة للتاريخ الإسلامي ولا من عميد كلية الآداب
بها أن يكون أول الشاهرين سيوفهم وأقلامهم مصادرة شعور المرأة بالجامعة
المصرية فيما هو من حقها مصادرة حارثة في مثل هذه اللهجات الشديدة التي تحدث
بها الدكتور طه حسين بك رداً على طلب الفتيات الآثات، وما كان له أن
يلقاهن. وهون الضعيفات. بهذه الشدة القاسية في أمر مرجعه إلىهن أنسهن.
لماذا لا تضرب مصر مثلاً أعلى وطرازاً حديثاً يجمع بين الآداب الإسلامية
والثقافة الغربية وتلافى في أول سيرنا ما جربوه في آخر أمرهم وسرهم؟
إن من طبيعة الجامعة أن تكون مجددة في علمها ونظرائها فما بالها لا تجد
عندها هذا التجديد في وضع خطة تجمع بين الثقافة والآداب في طراز حديث
تخرجه للعالم تعمل به في بلدها ونشر الناس به كما أخرج لنبين مبادئه، ولتنا من
عناصر الإسلام وتقاليد الشرق ما إن راعينا وضمننا إلى حسنات الخضارة
المدينة أخرجا ذلك الطراز العجيب وأفننا أفسنا وفنعنا الناس.
أما أن تكتب بلهجة شديدة وحملة شعواء للعمل على احتراء أوروبا في
اختلاط الجنسيين وفي تشريع ذلك من ابتداء مراحل التعليم ومصر هي مصر التي
تزعم أنها رأس العالم الإسلامي، فليس ذلك من التفكير الجديد ولا من طبيعة
التفكير الجامعي. وكم من شبابنا الأغار من بروئ ذلك ويجبونه ويتحدثون به
في مجالسهم؟ ولكن الأساتذة الجامعيين يجب أن يكونوا فرق هذا الأفق ولا
يلجوا إلى قلوب الشباب من ناحية هواهم إن كانوا ينصحون.

(1) نشر بجريدة (المصري) يوم غرة المحرم سنة 1356. 
اجتماع كلية الشريعة واحتجاجها (1)

اجتمع طلبة كلية الشريعة اليوم (آخر ذي الحجة 1356) وخطب كثيرون، واتخذوا بصفة مستمدة القرارات الآتية:

1 - تأييد إخواننا الجامعيين وبخارطة طلبة كليتي الحقوق والطب وشكرهم على ما أظهروه من عاطفة نبيلة نحو دينهم الخنف.

2 - استنكار دعوى عميد كلية الآداب عدم وجود نص في كتاب الله وسنة رسوله يحرم اختلاط الجنسين، وستوضع ذلك في عدة مقالات نشرها تبعا.

3 - الاستياء الشديد من العبارات الواردة في مقالة عميد الآداب اليوم التي كان لها أكبر التأثير في إثارة الفوضى.

4 - التسجيل على عميد الآداب بأن الحافز له على إبداء رأيه بهذا الشكل هو حبه لمهاجمة الدين في ثوب التجديد والاصلاح.

5 - مناشدة الصحافة الحرة نشر الآراء والردود في هذا الموضوع حتى يتبنى للرأي العام ما خفي من جمال الدين على الكابرين.

6 - دعوة طلبة الجامعة الأزهرية إلى البقاء والعمل على أداء رسالتهم حسبما وجب عليهم دينهم.

طلبة كلية الشريعة الإسلامية

***

احتجاج طلبة معهد طنطا

طلبة معهد طنطا يقولون أن ينتقص من مقدار جامعتهم الكثير أمثال الدكتور طه حسين بك من شغفهما من لبانتها، ويدعون بوجود التفرقة بين الطلاب

(1) عن الجرادون اليومية الصادرة في غرة المحرم 1356.
والطلبة في كلية الجامعة، ويحرون إخوانيهم الجامعيين الذين يريدون أن يرتشروا من مناهل الدين الحنفية على يد أساتذة الأزهر، ويستنكرون هذا العمل من جانب الدكتور، وهم على تمام التضامن مع إخوانيهم الجامعيين الذين يؤيدون هذه الطلبات.

طلبة معهد طنطا

عنهم عبدالباري أبو موسى

دعوة

يدعو طلبة الجامعيين المصري والأزهر في الساعة 23:00 من صباح غد (غرة المحروم) إلى قصر حضرة صاحب السمو الملكي الأمير محمد نهضة سموه بإعلام الحجيج الجدد وانتماء تأيده لطلبهم الخاص (بالتعليم الديني في الجامعة المصرية وفصل الطلبة عن الطلبات وتوفير زي الطلبات بما).

فالمراجع من حضورهم عدم التخلف للاحتفاظ برؤية اتعاونهم.

محمد حلمي عبدالسلام
كلية الحقوق

من طلبة وطالبات كلية التجارة

إلى سعادة مدير الجامعة:

يتشرّف طلبات وطلبات كلية التجارة برفع هذا اللمس إلى سعادتهم يضمون فيه صوتهما إلى صوت إخوانيهم طلبة كلية الحقوق فيما ذهبوا إليه من ضرورة إدخال التعليم الديني في جميع كليات الجامعة، ويرجون لذلك أن يتفاوضوا بالعمل على سرعة تحقيق ذلك، حتى يتسلم لهم أن يرشدوه من منهل الدين كما يرشدوه من منهل العلم، وحتى يستعيدوا بذلك عما كان يجب أن يدرسه من الدين في مرحلة التعليم السابقة.

وتفضلوا يا صاحب السعادة بقبول فائق الاحترام

الامضاءات
(444) من طلبة الجامعتين
يطلبون تعزيز الثقافة الإسلامية وفصل الجنسين
توسيط صاحب السمو الأمير محمد علي
في تحقيق إرادة الأمة (1)

لا شك أن مصر بلد إسلامي، ولن يكون إلا إسلامياً. والذين يتعصبون
لأساليب التعليم التي تحوّل وجه مصر عن الإسلام هم أقلية معروفة يعد أرادها
على الأصابع، ولن يستمر طويلاً تحكم هذه الأقلية في الأمة وخلقها لصوت
الحق الذي يرتفع بين جين وآخر. ومذكرة طلبة الجامعة المصرية التي كان الفتح
أول من نوّه بها ثم كان أول صحافة نشرتها كاملة، هذه المذكرة وضعت هذه
الأقلية من خصوم الصبغة الإسلامية لمصر في الامتحان فجعلتهم معروفين لم
كان لا يعرفهم، وردت كل شيء إلى نصابه.
نحن نحن فئة الأنواع عزيرة عصفر ومحمد أفندى عبد المجيد بما يشاهدانه الآن
بأعينهما من أثر عظيم لصيحة الحق التي كانت تتردد بين قلوب آلوف من الطلبة
وملايين من ولاة أمورهم، ثم كانت هذه الشابة مسلمة وهذا الشاب المسلم
النساءقلب وثيقة قلب تأتي من قبل الألوصف وثيقة الملايين. إن تلك الألوصف وثيق
الملايين تردد الآن ما سجلته عزية وما سجله محمود في مذكرتهم، والصحف
اليومية، التي كانت تتجاهل هذه الحقيقة، اضطرت الآن إلى أن تنشر عنها في
أظهر مكان فيها.

إن سنة 1356 التي تقبلها بهذا العدد من الفتح هي سنة خير على الإسلام
إن شاء الله، ومن علامات هذا الخير أنه في صباح اليوم الأول منها. يوم الأحد

(1) عن الفتح العدد 541 الصادر في 5 المحرم 1356.
غرشه المحرم، انذفت جموع شباب التعليم العالي من طلبة جميع كليات الجامعة المصرية، وجميع كليات الجامعة الأزهرية، ودار العلوم العليا، وقد بلغ عددهم أربعة آلاف طالب، ونجحت كلها بصفوف منظمة تماًً القلب هيبه ورهبة واغتباطاً، فادصدهم دين الرضة بين قصر العيني وروضة الجمعيه، حتى إذا كانوا أمام قصر صاحب السمو الملكي الأمير محمد علي رئيس مجلس الوضوعاء، ومن ورائهم أعضاء أعضائهم من ولاة أمور الطلبة في التعليم العالي والثانوي والابتدائي، أمر سموه فتحته لهم أبواب القصر، ووقف موظفوه يستقبلونهم ويسيرون أمام جميعهم في الحديقة الكبرى حتى بلغوا الجناح الذي يقع فيه مكتب الأمير وهم يهتفون خلال القلوب ولمسموع، فانتظام الطلبة بشكل متعدد ووقف أمامهم ضباط البوليس ورجال حاشية الأمير، ثم أقبل عليهم سموه فاستقبله الطلبة بالهتاف «ليحين الأمير المسلم» فرد عليهم النحية، ثم ألقى عليهم الخطبة الآتية: 

«أبناءنا الأجانب، يا شباب الجيل، يا عماد الأمة. 
يرئني أن أقبل شبابكم بالتحية مني، شاكرًا لكم قدومكم للسنة الهجرية المباركة، وآساليك تعالى أن يجعل من عاماً هذا فاتحة عهد جديد حافل بالخير والسلام.  
كما أتيت مقدراً لكم في نفسٍ ما أظهروه نحوٍ من المواطنة الصادقة المخلصة التي أقرؤها في وجوهكم ناطقة عن قلوب عامرة بالإيمان فمرحبًا بشعور المودة والمحبة والإخلاص في الله - تعالى. -  
أبنائي أرأى من واجبي في هذه المناسبة آنا شيخ كبير قطعته من العمر شترا كبيراً، وبلوت من الزمان حواشت ومن الحياة تجارب، ولست كثيراً من الحقائق في سياقاتها العديدة في الغرب والشرق. أن أحدثكم بهذه الصفة لا أكثر ولا أقل، عن شيء له صلة بزيارتكم هذه لا وهو "الدين في الام" فأقول لكم: إنى ما وجدت أمة عاملة بدنيها إلا وهي هائنة بالراحة والسعادة، وما وجدت أمة
أهمل أهلها الدين لا كانت في شفاق وفوضى، مهما كان حظهم من العلوم والفنون والمدنية. ذلك أن الدين عقدة باطنية روحية تجعل من قلب الإنسان ونفسه داعياً للخير أيهما ذهب وكلما فكر وكيفما فعل، ورداً عن الشر في كل أولئك، فهو كابح النفس عن هوى الآثام وسياج لها من الزلل، وعاصم لها من الخطل، ونور يهدي العقل إلى الخلق الكريم، ودواء يشفى الطبع السقيم، ويدعو إلى حسن المعاملة بين الناس، فيصلح الفرد وتسلم الجماعة.

وقد حرص على ذلك أرباب البحان والعروش، إذ رأيت من جميع البيوت الملكية الحاكمة في الأماكن المختلفة قائلة ثابتة من الأجل والإكبار للمظاهر الدينية وتمسكاً برفلك الدين مع إيفاتهم حقهم من التوقيف والاحترام. ومن المهم كثيراً أن يلاحظ أن جميع الأديان تدعو إلى الخير والرحمة، كالمكت على حسن معاملة الجار، وقيام المرأة بين الناس، ورد الحقوق إلى أهلها، ومعالجة الشدائين بالبقاء، والصبر دون اليااس، والنهاي عن الآثام، إلى غير ذلك من البعد عن الشر، والتوجه إلى الخير. ولهذا يسري كثيراً أن أرى الجميع كل متمسك بهداه، عامل على تحقيق الغرض الأساسي في سبيل سعادة الإنسانية، وسلامة البشرية ورفاهية الشعوب.

وإني أحمد الله، وأتوجه وأباكم إلى باب كرمه واستجابته، راجياً أن يحفظ مليكتنا العريض فاروقاً بعنايته الصمدانية، وينتهي عمراً طولياً، ملهماً الحكمة والتوقيع في خطواته، رافعاً أبداً منار الدين لاسعاد بلادنا العزيزة، مؤيداً في ملكة بنصر من الله عزرا.

والسلام عليك ورحمة الله.

فهتفت الطابة (الله أكبر، الله الحمد) ثم هتفوا ثلاثاً بحياة جلالتنا الملك وحياة

سمو الأمير.

(1) بل الدين اعتقاد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجراح، ولا يكفي الإعتقاد الباطني ما لم يصدق ذلك بقول وعمل، وكلمة روحية تعبر صوفي. (س).
ثم تكلم ثلاثة من الطلبة أحدهم من الجامعة الأزهرية وهو الشيخ محمد ناثل، والثاني عن الجامعة المصرية وهو عبد الحليم أفندي عابدين من كلية الآداب، والثالث عن دار العلوم وهو محمد أفندي هاورن الخلو. وآخرا بضرورة تحقيق المطالب المعلمة، وهي العناية بالتعليم الديني والتربية الإسلامية في جميع أدور التعليم إلى نهاية درجته العليا، وفصل الشابات عن الشبان في الجامعة المصرية. كما هو الحال في أحوال التعليم التي قبل الجامعة، والاهتمام بالenerima بقدر الاهتمام بالتعليم. وبعد أن انتهى الطلبة من بيان مطالبهم بجلاء، تقدم حضرة عيسى أفندي عدها فخطب بالنبيابة عن ولاة أمر الطلبة والطلاب ملحاً في ضرورة تحقيق هذه المطالب الخيرية. فلما انتهى الخطبة قال لهم سمو الأمير:

"أوكم لكم أنكم في عصر لا يكن أن يكون لغير الدين فيه سلطان، وأن جلالته الملك متمسك بالدين، وعقيدتنا معروفة، فأطمثوا. وقد تكلمتي مع رئيس الحكومة النحاس بناشا وهو رجل مسلم ويعمل خدمة الإسلام والذي أعرفه فيه من صدق العاطفة الدينية ما يطمثكم. فكان الهتاف العالي بحياة سموه ثم ألقى بين يدي سموه الشيخ إبراهيم بديوي بتخصص كلية اللغة العربية قصيدة حماسية قوبلت باستحسان سموه. ثم تلاه عدالسلام أفندي رضوان من كلية الحقوق وآلقى كلمة مناسبة.

ثم قدمت لسمو الأمير المذكرة التي سبق لنا نشرها، فتقبلها سموه مغبطاً، وأعرب عن حسن تقديري لحسن سلوك الطلبة في حركتهم المباركة إن شاء الله.."
يجب غلق الجامعة
والاكتفاء بالأزهر

بقلم الأستاذ توفيق الحكيم

نعم، إن الجامعة المصرية برزعت اليوم على أنها لا محل لها في مصر، وأنها تكرار للأزهر، وأنها إذا ألغية وأخيل طلبتها جميعاً إلى أورقة الأزهر وسرحت طالباتها بالحسنى إلى بيروتهن فإن البلد لا يخسر شيئاً كبيراً. فقد كان المفهم عند إنشاء الجامعة أن يقام في مصر هيك للفكر الحر يعني فيه بشكون العلم والفكر مطلقة من كل قيد. فإذا كانت قبة الأزهر تظل تحت القلب الحار العام بالإيمان فإن قبة الجامعة كان يجب أن تظل تحتها العقل المجردة عن كل اعتبار، ولا يمكن أن نتصور أمة ذات حضارة يكون فيها الأمر غير ذلك. فإن في عصور الإسلام الزاهرة كانت الفلسفة والرياضيات والعلوم الطبيعية يبحثها أساتذة وتلاميذ ذو عقول طبية لم تخط في هياكل درسها الدين بالدنين ولا العقل بالقلب، وهؤلاء العلماء علماً إلا يوم يتجرد(3) إن الإمام شيء يغرس في النفس عند الطفولة، ويظل ملازمًا لها حتى اللحظات.

فإذا كان شباب الجامعة مازال بعد في الحاجة إلى توطيد إيمانه ولم يتأثر فيه بعد دروس الديانة في المدارس الأولية والابتدائية وفي الحياة المنزلية ووجه الجامعة يطلب إليها أن تثبت له دينه، فليسمع لي مثل هذا الشاب أن قولهم إن الإمام لن

---

(1) نشر بجريدة (الصريح) يوم 3 المحرم 1356 (16 مارس 1937م).
(2) أحد الآباء العلمانيين المصريين البارزين. لي بحث عنه ضمن سلسلة (نظارات شرعية في فكر محرف). لم ينشر بعد.
(3) الإسلام لا ينافس العلم، وهذا لم يعد يجهله عاقل، ولكن هذا العلماني يريد أن يعامل الإسلام كما عامل النصارى ديهم المحرف عندما حصروه في الكنيسة، فآثر إبعاد الإسلام عن شروط الحياة لكي لا يقف أمام شهواته. (رس).
ينفذ نفسه مطلقاً، فقد ذات الأوان.

إن الفروض في هذا الشاب بعد كل هذه السنوات التي مضت أنه قد أدرك وتذكر وعرف كيف يصلي ويصوم وأصبح شهود الدين عنده مسألة متعلقة بحكاية خاصة يباشر طقوسها في صمت وحرارة وإياض دون أن يغطي بها الناس. فله الآن وقد طرق أبواب الرجولة في سبيل مرحلة جديدة من مراحل حياته الذهنية، هي البحث المطلق عن كنه الأشياء.

وإنه ليدعو، حقاً بعد ذلك أن ينادي مثل هذا الشاب المثقف بفصل الجنسين في وقت أثير فيه نظام الدراسة المتحدة وأخرج لنا فتيات حائرات على الليسانس والماجستير والدكتوراه هن فخر مصر وهم أدنع دليل على رقي مصر العقلي في الوقت الحاضر. إن القول بأن المرأة للبيت لا لمراحة الرجل لا يحول مطلقاً دون تنقيف المرأة تنقيفاً تاماً لتكون زينة البيت وأستاذ الطفل ومعلم الجيل. إن المرأة ليست قطعة من أثاث البيت توضع فيه بجهلها وعقلها الغفل، وهي ليست خادماً تطعم الرجل وتغسل له ملابسه، ولكنها شريك محترم ينبغي أن يجد فيه الرجل متعة عقلية بحب إليه البيت.

أما شع رجالنا طوال الأجيال الماضية جلوساً في القهوات والحانات يأتين بعضهم بعض، هاربين وحشة المنزل الذي لا يحوي غير نساء كالخادمات؟ نعم، إن المرأة للبيت، ولكنها كلي تكمن بحث ملكة البيت وقوة عبده يجب أن تنقيف أكمل ثقافة، إن من النساء في صدر الإسلام من فقه الرجال في فنون الشعر والآداب العلم والجدل، وقد كان لبعضهن ماجستير مشهورة يحضراها رجال الدولة ورواح الشعراء والأدباء والمغنين وكان ذلك في عصر لم تزاح فيه المرأة الرجل في المناصب والأعمال. كذلك فلنقول عن ثقافة المرأة الأوروبية يوم كانت صالوناتها تضم أعظم العباقرة دون أن تخرج المرأة وتنتقد من أجل ذلك عن وظيفتها تنزاح الرجل في أسباب معاشه. لا ينبغي إذن أن نخلط بين أمر تنقيف المرأة وبين أمر وظيفتها، إن المرأة زهرة البيت وروحه، بل زهرة المجتمع ورحوه.
كلنا في ذلك متفقون. فلنجعلها إذن زهرة. وهل نعرف زهرة أبعت دون أن تتعرض قليلاً للشمس والهواء؟ فلنتحذير كل الخذار من خيس المرأة، فإن في ذلك حبساً لعقلها، وموتًا لشخصيتها. ولنذكى أننا اليوم ندفع غالباً تلو سجن المرأة المصرية في الماضي. فهي كلما دعتها الظروف إلى مواجهة الحياة والمجتمع اهتزت قدمها ضعفاً، واحمر وجهها حياء، وتلعثم وتعثرت في هزالها النفسي والفكري، وظهرت مظهر يدعو إلى الخجل والاشقاق، وبدت للأعين أقرب إلى الخادمات المحجوبات منها إلى سيدة مهذبة قوية بشخصيتها وتجاربها وثقافة من نفسها ومن احترام الناس لها. كل هذا يحدث لأن المرأة في مصر قد ذيل عقلها من طول السجن، ولم تعتمد مواجهة المجتمع منذ الصغر. إن اقصاء المرأة عن مجتمعنا كما يقصي الحيوان الحقيق جريمة فظيعة، هي القتل المنوني بعينه لا أكثر ولا أقل، وهي الامتهان لكرامتها ولأدميتها امتهاناً يجبر عليها أن تثور من أجلها، وأن تقيم الدنيا وتقعدها، ولا تسكت عنه كما سكنت فيما مضى من أجيال، فإن المسألة مسألة حياتها أو موتها، وإن الذين يريدون قتلها باسم الدين والدين يبرئون لا يدركون أنهم بذلك إذا ما قتلون أنفسهم بأنفسهم.
إن عقل المرأة إذا ذبل ومات فقد ذبل عقل الأمة كلها ومات.

توفيق الحكم
يقول الأستاذ توفيق الحكمي: "كان المفهوم عند إنشاء الجامعة المصرية أن يقدم في مصر هيكلا للفكر الحر يعني فيه بشئون العلم والفكر مطلقة من كل قيد. فإذا كانت قبة الأزهر تُطل تحتها القلب الخارّ العادم بالإيمان، فإن قبة الجامعة كان يجب أن تظل تحتها العقل الحر مجرد من كل اعتبار".

وأريد أن أتكلم مع العقلية التي يعبر عنها الأستاذ توفيق الحكمي بنفس هادئة مطمئنة، لأننا أمام بحث يجب أن نتفاهم فيه، وأن نتفق عليه، وأن نبحث النور في جميع نواحيه.

نعم، يجب أن يقام في كل مصر يندلد الحياة والمعرفة والقوة هيكل للفكر الحر يعني بشئون العلم والفكر مطلقة من كل قيد، لأن الحقائق تُطلب لذاتها، وتقبل كما هي مجردة من كل اعتبار، والإسلام دين لا يخف الحقائق مهما كانت، والمسلم لا يتهيب الاعتراف بالحق متن لاح له وأطمأن إليه. وهذه الصحيفة التي مازال شعراها الدفاع عن حقوق الإسلام وعن حقوق المسلمين منذ أحد عشر عاما لم تُبع صفحاتها يوما لكاتب ياري في حقوقه من حقوق الكون، ولا لاحق يمكن أن نصرة الإسلام تكون إنكار شيء أثبت الواقع صحته. ولكن الجامعة المصرية، وكل جامعة في الدنيا، مطلة من البيئة التي نشأت فيها بأورنين اثنين: أولهما أن يتزعم القائمون بها عن كل مرحلة نحو دين البلاد ومقدساتها وحقوقها، فلا يتخذوا من البحث العلمي وحرية الديمقراّس والمرين رابطا للشريعة المتفقه بدينه وقوميته ومقدّساته، ولا سيماما إذا كان دينهم صديقا للعلم.

(1) افتتاحية الفتح العدد 542 الصادر في 12 المحرم 1356.
وداعاً إلى الحق، وآخذًا بيد المعرفة يرشّحها ويرفع مقامها. وهل يجاهل أحد في مصر أن في مصر ناساً تعرفهم بأعيانهم وعرف أتباعهم بسيمها، لا يفتنون يعملون على توهين رابطة الشعوب بالدين، وتزوير أماره عليهم، وتضييهم فيه، وتتفرّعون منه، ومنع سلسلةً من أن تجد قطرات سييلاً إلى شفاههم. ووافقنا يحاولون إقناعهم بأن الحقائق تخلذه، وأنه واقف حجر عثرة في طريقها. ولو كانوا مجاهمين حقاً في سبيل الحقيقة لعملوا على إظهار حقيقة الإسلام للناس

كما فعل الشيخ محمد عبده في كتاب الإسلام والنصرانية مع العلم والمدينة. وإنهم لم يحصد لهم مئات المناسبات التي تقتضي الحقيقة فيها عليهم بأن يكونوا أولياء للإسلام، وأن يكونوا مصابيح ترسل أشعةها على محسنات التي يغنيه الدهر ولا تنفي تلك المحسنات فيعرضون عليها، وقد يشوهونها. وقد يدعون أضدادًا، ليبقون عليهم الأعيان أنهم تخلصوا من التصرف للإسلام، وبلغ من قوته في العلم أن تجربوا من مؤثرات البيعة، وتحكروا أفكارهم من قيود التقاليد. وهم في الواقع لم يجدوا من مؤثرات بيئة أجنبية عنهم، ولم تتحرّ أفكارهم من قيود التقاليد الإسلامية إلا ليصقدها بأغلال تقاليد أخرى غريبة عنهم. فسدّنة هيئة الجامعة الذين يؤتن بهم ليقوموا على رعاية العمل الخيري المجرد من كل اعتبار يجب عليهم أن يحرصوا على أن يعرفوا في أمثلكم بأنهم مجردًا عن الضغط لمسانداتهم، ويجيب عليهم أن ينتهجوا عن أن يحفظوا عنهم كلما أو حركة تدل على أن لهم هوى يميل بهم إلى جهة معينة، ويصبحهم بلون يعرفون به. أما الذي يقع أمته في كل آداب حياله بأنه منغمس في هذا الهوى إلى أذنيه ومصطفى باللون الخاص الذي يجاص به الإنصاف والاعتدال ولا يغسل وجهه منه، فلا يغادر الناس إذا اعتبروه من أعداء الحقيقة لا من سدتها وأنصارها.

والأمير الثاني الذي يطلب به كل جامعة من بيئته أن تقوم مهمة البحث، لمفاخر تلك البيئة، وأن تجد حيالها المعنوية. فلجميع الجامعات الإيطالية تنحو اليوم بالفعل
 نحو إحياء مجد الرومانين، وأقناع الطلبة الجامعيين بأن من واجبهم إكمال سلسلة التاريخ التي ابتداها قيصرة روما، والجامعات الألمانية تعلم أن لها وظيفة روحيّة لا تنافي وظيفتها نحو حقائق العلم، ولا أذكر الآن هل موّلّيك أم بسّمارك هو الذي قال أن ألمانيا مدينة بالطفر في حرب السبعين لأسانذة التاريخ في الجامعة أكثر مما هي مدينة بذلك لضباط الجيش في النكنات والمعسكرات.

إن مصر اليوم مكانة في المجتمع الإسلامي والقومية العربية يغطّي المصريون بها، وهي تبسط في هذه المكانة يوماً بعد يوم وتمكّن منها، ومن مصلحتها أن تبسط فيها وأن تمكّن. ومن مقتضي ذلك أن يكون الجيل القائم الآن في مصر والآجال التي ستخلّفه، حلقات في سلسلة التاريخ الإسلامي، وهي لا تكون كذلك عن جدارة واستحقاق إلا إذا اعترفت الجامعة المصرية بأنها الهيكل العلمي والثقافي لبلده إسلامية عربية، وأن من واجبها للإسلام الذي هو دين المصريين واللغة التي هي لغة المصريين أن تحمل لواء مسؤوليتها وأمجادها كما تحمل لواء العلم المجرد والعقل الحر والفكر المطلق. إن هذا لا ينافي هذا، ومن زعم أنه ينافي فهو غشاش. وكما أن الإسلام لا يقفل في طريق العلم في مصر ولا في غير مصر فيجب على هياكل العلم في مصر وفي غير مصر أن لا تقف في طريق الإسلام.

نريد شيئاً مثقفاً عالماً، ولكننا نريد نشأ مسلمًا عربيًا، وكلما أبطأ القائمون على أمر الجامعة في فهم هذه الحقيقة تأخروا بمصر عن أخذ مكانتها التي تستحقها، وكانوا بذلك مسيئين إلى وطنهم.

محب الدين الخطيب
أهمية الجامعة، ومهمة الأزهر
نقطة بين الإيمان والدين (1)

حضرة الصديق الكريم الاستاذ المجاهد محب الدين الخطب: تحت عنوان "جامعة ثلاثة، وال📸، الاكتفاء بالأزهر" وفي جريدة المصري الصادرة يوم الثلاثاء 13 مارس سنة 1937 نشر توفيق أفندي الحكيم كلمة يقيد بها صديقه الدكتور طه حسين في موقعه من مذكرة طبقة وطابعات كلية الحقوق بالجامعة المصرية التي يطلبون فيها التعليم الديني، وفصل الفتيان عن الفتيان، وميزةهم بشارة، ونحن لا يهمنا تأيده لصديقه فهو من حقه، وإما الذي يعنى من كلمته هذه ما جاء بهما أفكار عميقة وأراء غير ناضجة وغير حكيمة، فقد حدد الكاتب مهمة الجامعة بقوله "لقد كان الفهم عند إنشاء الجامعة أن يقام في مصر هيكل للفكر الحر يعين فيه بشن العلوم والفكر الطيقة من كل قيد" ثم حدد مهمة الأزهر مع تكرار مهمة الجامعة أيضاً بقوله "إذا كانت قبة الأزهر تظل تحتها القلب الحر العام بالإيمان، فإن قبة الجامعة كان يجب أن تظل تحتها العقل الحر مجرداً من كل اعتبار" والاستاذ الكاتب يريد بهذا التحديد الحيالي أن يقرر احترام الجامعة للعقل المجرد من كل اعتبار ولفكر الخر الطقيق من كل قيد، كما يقرر قصر الأزهر على القلب الحر العام بالإيمان، فحسب. والواقع الملاحظ ينقض ذلك ويهدده هدماً، فالفكر الخر موجود في الجامعتين المصرية والأزهرية. كما أن العقل الخر كذلك، غير أن الأمور الواقعة في الكون كلها نسبية. فالحرية وصفاً للعقل أو الفكر هي نسبية، وليس مطلقة. وليس في الوجود حري مطلقة، وليس في الدنيا أيضاً عقل مجرد من كل اعتبار. فإذا وصف الفكر بأنه حر فمعناه أنه غير مقيض بقيد الأوهام والخرافات والتعصب والجهل والهوئ والغثر والشهوة والغرض القيبيق، وقل مثل ذلك في العقل ووصفه بالحرية.

(1) عن الفتتح (عدد 543) الصادر بتاريخ 19 المحرم 1356.
إذن فحرية القول محدودة بالقانون تارة، وبالآداب العامة تارة أخرى، وبالصدق ثالثة، وقد تكون مقيدة بالدينين رابعة. وكذاك حرية الفكر أو العقل، فهي محدودة - على الأقل - بالإنصاف وفي حدود الأمكان، والمؤثرات المختلفة من الغرائز وسلطان السعادة والإله أو الحوادث العامة أو الخاصة، أو المتقدمات أو الوراثة، أو العاطفة. على أن العقل نفسه محدود، فمن البداية أن تكون حريته محدودة، والفكر ذاته محدود فمن الأولويات أن تكون حريته محدودة. إذن فالقول بوجود حرية مطلقة، أو عقل مجرد من كل اعتبار، أو فكر طليق من كل قيد، هو خرافات تسكن في عقول البسطاء وتتهم على أفكار الضعفاء، أسراء الهموم والعروز والخيلات. وكل من له حظ من النظر يدرك أن هناك ارتباطًا وثيقًا بين العقل والقلب. كما يدرك أن ليس بينهما تنازع ومعاداة. إذن فكل منصف بعيد عن الغرور يعلم تمام العلم أن مهمة الأزهر عقلية وقلبية معاً، وطبيعة الدين الإسلامي تجعل رسالته كذلك، والعلوم التي تدرس بالأزهر هي كذلك عقلية وقلبية أيضاً، والدين الإسلامي هو عقيدة وخلق وعبادة ومعاملات وآداب وتشريع وتنظيم وعلماً للمبادئ الإنسانية.

ولكن الأستاذ توفيق بعيد عن معرفة هذا، ولا يتصور من الدين إلا أنه الإيام فقط، ولا يعقل من الإنسان إلا أنه الاعتقاد يوجد لله فحسب، ولا يخرج الدين في نظره الناظب عن أنه علاقة شخصية بين العلم وربه، مظهرها الصلاة والصوم والطقوس التي تنص بحياة الإنسان الشخصية فقط، أما علاقة الدين بالاجتماع وما في الكهن من حقائق ومظاهر وعلوم وفنون ونظم وتشريع عام، فلا يدركها حضارة الكتاب بل هي عوائق تصرره، لذلك تراه يخلط بين الإنسان والدين ولا يعرف الفرق بينهما حين يقف من طببة وطلابات الجامعة النجباء موقف العلم المنشود فيقول لهم «إن الإنسان شيء يغرس في النفس عند الطفولة ويظل ملازمًا لها حتى الممات، فإذا كان شباب الجامعة مازال بعد في حاجة إلى توطيد إيمانه، ولم يتأثر فيه بعد دروس الديانة في المدارس الأولية والابتدائية وفي
الحياة المنزلية، وجاء إلى الجامعة يطلب إليها أن تثبت له دينه، فليس معنى لي مثل هذا الشاب أن يقول له الإيمان لن يدخل نفسه مطلقًا، فقد فقد الأوان، إن المفروض في هذا الشباب بعد كل هذه السنوات التي مضى أنه قد أمن واطمأن وعرف كيف يصلي ويصوم. وأصبحت شهود الدين عند مسألة مماثلة بحياه الخاصة ياشار (طقوسها) في صمت وحراة وإبكيان دون أن يشغله الناس. أما أن الإيمان شيء يدرس في النفس عند الطفولة ويشكل ملاذاً لها حتى الممات، فكلام حق وفعلية وفعالة، لأن التصديق بوجود الله الصانع الحكيم العليم المدبر للكون الخالق لكل شيء، والرازق لكل إنسان وحيوان، هو فطرة فطر الله الناس عليها وشعور أوعد الله نفيس الإنسان منذ طفولته، وما ظيفة الرسول فيها إلا التذكر بما ركز الله في الطباع والدينية لما أوعد في الفطر السليم من الشعور بقوة غياب الإله محيطة بالإنسان والكون يعزز عن إدرك كنه وله يرفع بصانتها وآثارها.

لكن الإيمان شيء، والدين شيء آخر، السادس عن الإيمان، فالإيمان هو التصديق القلبي والإذاعان الوحداني بوجود إله قادر على حكيم مسيطر على الكون وخلق الناس جميعاً وهو المفرد بالتدير (2)، ذلك هو الإيمان في جملته، أما الإيمان الفضيل فينجز التصديق بالله ولائشه ولوكبه ورسله واليوم الآخر والقضاء خيره وشره. على أن للإيمان أباماً وشعبة هي بضع وسبيعون شعبة. أما الدين فقد عرفته أنه مجمع العقائد والعبادات والأذكار والعملا، والقصاص وتشريع النظام والسياسة الرشيدة، والمبادئ القوية للإسلام، والمثل العليا لكارم الأحلام. وشباب الجامعة المصرية يدرك الفراق بين الإيمان والدين كما يدرك أن الدين الإسلامي جاء للآخرة والدنيا معًا كما جاء بحظي الروح والبدن، فهو حين

---

(1) الرسل عليهم السلام لم يبعثوا لتقرير وجوب الله، عز وجل. لأن هذا قد تقرر الناس عليه، ولكنهم بهم توعى الناس إلى توحيد العبادة وعدم الإشراك بالله، قال سبحانه: "ولقد بنيت في كل أمر وسواه أن أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت" (سماً).

(2) الإيمان، كما سبق هو اعتقاد بالله وقول الإنسان وعمل بالجواهر. وأن يكون ذلك خالصاً لله، عز وجل. أما التصديق القلبي وحده فإنه لا يكفي، (سماً).
يتقدم بمذكرته إلى سعادة مدير الجامعة، لا يطلب من الجامعة أن تعلمه الإيمان ووجودة له في قلبه، كما لا يطلب منها أن تثبت له دينه، كما يزعم الكاتب وخلاص بين الإيمان والدين، وإذا يريد أن يتهم شعب الإيمان وما تنطوي عليه من الأخلاق الكريمة والمبادئ السامية، يريد أن يعرف الدين في تبسط وتحرير، ويريد أن يفه المعرفة الدين بالاجتماع والتشريع والأداب العامة، وارتباطه بالنسن الكونية والهيئة وما فيه من أيات وعظات وعبر. وقد تخطى الشاب إلى أن الدين سياج الفضائل والأخلاق العالية، وهو الذي يرسم صورة الكمال البشري أمام الإنسان ويهدئ للتي هي أقوى. أدرك أنه لا استقلال بدون رجولة، ولا رجولة إلا بالأخلاق القوية، ولا خلق إلا بالدين، ففي الدين سعادة المرء وصلاح البشر ودواء المجتمع، وإصلاح الفاسد وتقوم المعروج، لذلك يريد الشاب أن يتفقد ثقافة واسعة النطاق تناسب والنهضة الوطنية والعلمية، وتناول ورسالته في الحياة، وإذا كان الشاب يشعر من قراءته فوائد وأن ما أخذه من الدين في المرحلة الأولية والابتدائية إن هو إلا قشور ويسائط لا تسمى ولا تغني من جوع، وإذا كان الشاب يرى الاستاذ توفيقاً يجهل الفرق بين الإيمان والدين، ولا يدرك علاقة الدين بالاجتماع والكونيات، ولا يفهم أن الدين الإسلامي والعلم البشري يتلاقيان ويتغلبان ولا ينافيان أو يتناقضان، أقول إذا كان الشاب يرى ذلك كله أفلا يحق له أن يطلب بمذكرته الخالدة ما طلب؟

نعم إن الشاب محق فيما طلب، ولكنه إذا أحس بالخطر الخلفي لا سيما وهم يرون هذا الكاتب قد خان مقاصد دينه، وخرج على القومية، حين قام بسخافته العجيبة يدعو إلى ليس القيادة ويرنج البرئية ويزعم على صفحات الأهرامات أن الطريق رمز التأخر والذل، وأنه سبب احتقار الغرب للشرق، ولا يستحق من ملك البلاد ولا من زعماء الأمة ونوابها وهم يلبسون الرغيف الذي أصبح شعار الأكثرية بل هو من شعار الوطن والقومية في مصر كبلد شرقي.

بقية مسألة حبس المرأة في البيت وإقصايتها عن المجتمع كما يعبر حضرته
الكاتب، وقد أجمَّلها حضرته في موضوع طلب فصل الفتيات عن الفتيان في دراسة الجامعة، وحشرها حشرًا يليق مناهجة على حبس المرأة في خدورها كما يتحيل، وقد حرص المرأة على الثورة على الدين والخلع والإحتشام، وعلى الخروج على الأداب الشرقية وحياة المنزل، وعلى الخروج إلى المجتمعات العامة. رويك أيها الكاتب، واتق الله في المرأة تحيا حياة الطهر والصيام والعتاب. على أن المرأة ليست محبوسة في البيت كما تتوهم وإما هي طليقة فيه، بل هي سيدة ورئيسة المملكة الداخلية والحياة المنزلية ولها في ملكتها السلطان الأكبر وقد أعطاها الإسلام هذا السلطان حيث قرأن (المرأة راعية في البيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها) لذا شرعًا أن تخرج للضرورة، ولها أن تساعد ومعها محرم، ولها أن تخرج إلى معايدة العلم والنساء وإلى سماع الوعود والإرشاد ولكن بشرط الحشمة والوقار وعدم الاختلاط بالرجال الأجانب ودون تعتر أو تبرج أو إبداء زينة وفي حدود الفضيلة والكمال، ونسا ندري أي علاقة بين قرار المرأة في خدورها وبين ذهب عقلها وموت شخصيتها كما يدعو حضرتة الكاتب، يا سبحان الله! هل ذيل عقل نساء النبي ومائت شخصيتهم حين ضرب عليهم الحجاب، وهن من تعرف، ذكاء وعلماً وفيهما؟ الواقع أنه لا علاقة بين قرار المرأة في خدورها وعدم خروجها إلا حاجة وبين ذهاب عقلها أو جهلها، فتلك أفعال بنابل والبر، وبعد، فإن تعجب فعجب قول حضرتة الكاتب إن المرأة (زهرة المجتمع وروحه) وذلك في معرض تعرفها على الخروج إلى المجتمعات العامة والثورة على حياة المنزل والصيانة. فهو يريد للمرأة حياة التبذيل والاختلاط الإباحي، وأعجب منه أن يقول لك مستكراً (وهل تعرف حمرة أنيعت دون أن تعرف قليلاً للشمس والعوا).

نحن نقول للأستاذ والأرباب الدوّار السليم (وهل رأيت زهرة تتعثر للشمس أو اللمس دون أن تذبل؟)؟! وهل رأيت أو سمعت أن امرأة في مصر لا تتعثر للشمس والعوا حتى يصبح هذا التشبيه المبلوم؟ ولكنها مسألة المذمومات والتهويل المفضوح. والآن فهل تريدون منا يا أنصار المراة بجهالة، أن نصارحكم
وأن نصوركم أمام الحقائق والواقع، لا كما توهون وتشتهون؟ أنكم تريدونها شبيعة؟ لا تقتصر على شريك ولا تختص بزوج شريف ولا تخايا حياة العفة والصيانة، بل تريدونها إباحة: تجالس من ثراء، وتذهب مع من تود، وتخالف من تريد، وتتنزه مع من تهوى، وتترقص مع من ترغب، وبذلك تصلون إلى أعراضكم الفاسدة، وليس لكم غرض سوى عبادة الشهوات والتمتع الحيواني الذي لا يعرف حداً ولا يشتهي عند غاية، وحين تحتخلل الموازين وتساوئ الرؤوس في الرذيلة، فلا حلال ولا حرام ولا عفة ولا دناءة، ولا شرف ولا عار.

بل لا حياة ولا شمس ولا دين ولا أدب ولا نقد ولا مؤاخذة ولا حرج على حد قول الله تعالى: (إنكم أنتم تفخرون كما كفرتم فكلكم يكفر) [ النساء: 89] ولكن فاتكم أن للدين حماة وفضيلة أنصاراً، سيتعقبونكم تعقباً لا هواة فيه ولا رفق، وسيصمدون لكم ما دمت على الباطل، ولا بقاء للباطل إلا في غفلة الحق عنه، وستعلمون أن الحق والدين والعقل والإخلاص والنظرة والطقعة هي عدتهم وأسحبتهم، وأن الله من ورائهم محيط، وأنه لا يصلح عمل المفسدين.

ومنذ كردكم أخيراً بشهامة سعد بن معاذ رضي الله عنه، وشدة غيرة وسمو رجولته حين قال في حضرة النبي ﷺ وعلى ملا من الصحابة «لو رآيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصطف» وكان الصحابة تعجبوا، فقال رسول الله ﷺ يتعجبون من غيرة سعد لا أنا غير منه، والله أغير مني (1) وكان الحسن رضي الله عنه يقول: «اتتكرون نساءكم وراهن العلوم في الطرق قبح الله من لا ي غار» (2)

اذكروا أن الجنة لا يدخلها من لا يبالي من دخل على أمراته.

النبي محمد إسماعيل عبدرب[3]

واعظ شهبان الكرم

---

(1) متفق عليه.
(2) هذا الآله برؤى عن علي، رضي الله عنه، أخرجه أحمد في المسند (255) وصحيحه أحمد شاكر.
(3) زيادة من عندي: لأن التعبيد لغير الله لا يجوز (س).
حديث للأمير عمر طوسون
رأي سموه في التعليم
وفي اختلاط الجنسين بالجامعة المصرية

قال مكاتب المقطم الإسكندري(1):
تشرفت اليوم بمقابلة حضرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون(2) في دائرة سموه العامة لقبل التحتي بحلول العام الهجري الجديد. وبعد ما أعدد هذا الواجب تحدثنا عن شروط مصر الاجتماعية وساقتنا الحديث إلى طلب الجامعيين لتعليم الدين في كليات الجامعة فسألت سموه عن رأيه في هذا الموضوع.

الخطير فقال:

«حق لنا أن نفخر ونباهي بأبنائنا الجامعيين خرجهم على الدين الخير، وطلبهم تقرير تدريسه في كليات الجامعة. وإن هذه المفكرة التي سيخلوها لهم أبناء الأجيال القبلة طويلة أن تبعث فيها جميعاً كسرور وغبطة وتفاؤل بحرص أبناء الأمة على دينهم وتمسكهم بهذا التمسك المحمود. وحري بالحكمة ورجال الدين(3) أن ينذروا لهم هذه الأموات المجيدة والفكرة الأممية التي يترتب عليها إصلاح المجتمع الإنساني وبث الأخلاص الكرم ونشر روح التعاون وحب الوطن؛ إلى غير ذلك من الصفات الطيبة والأخلاق الفاضلة. وإننا نضم صوتهم إلى صوت أبنائنا طلاب الجامعة في ما يطلبون، ونحمد فكرتهم هذه كل الحمد، مؤمنين أن تجيبهم الحكومة إلى ما طلبوها، وأن تعمد تعليم الدين في مدارسها قاطبة.

(1) يوم الأربعاء 4 المحرم 1356
(2) هو أحد الأمراء المصريين من أسرة محمد علي باشا. توفي في عام 1944م. صنف كتاباً كثيراً
(3) سبق النبي علي خطاً استعمال هذا اللفظ. (س)
ولا يذهب في مسألة اختلاط البنات بالذكور، بل يرى أن هذا الاختلاط إذا كان في مصلحة كما يعترفون تقليداً لما هو حادث في البلدان الأوربية، فإن بجانب هذه المصلحة أضراراً محتملة.

وأدرك الأساتذة الذين أنجبهم في ترجمة من علماء الاجتماع؛ فالباحثين فصل هؤلاء عن هؤلاء حتى يتاح لكل من الفريقين حرية التعليم والفهم ويسير كل منهما في طريقه المدرسي على النهجية التي تنظر عليها، فتكافل ويحقق في جو ملائم مناسب. وهذا هو الذي جرت عليه وزارة المعارف وبذلك فجعات للذكور مدارس خاصة بالإناث مدارس كذلك، مع أن الاختلاط في السن الصغيرة ليس فيه الضرر المتعلق من اختيار الجنسين، وهمما في سن كبيرة، فالوضع معكس. ولو تفكروا في هذه المسألة الاجتماعية الخطيرة ملماً ووجدنا أن فصل الذكور عن الإناث في دور الثقافة والتعليم حري بأمة شرقية مثل مصر تبني صرح علائها على الأخلاق والدين والفضيلة، واللائحة في الجامعات العلمية الإسلامية في الهند ساعد على هذه السنة؛ كجامعة "علي كرمة" وغيرها، فالطلاب هم لهم مكان خاص بالدراسة. وإذا أردنا أن نستعين زعامة مصر للبلدان الإسلامية والشرقية فعلياً أن نحتفظ بحالينا ومقدمات قوميتنا ولا نفرق فيها في الأمثلة، وخصوصاً منها ما يرجع من بعيد أو من قريب.

تعليم الفتاة تعليمًا جامعاً
رأي الأساتذة محجب الدين الخطيب في مناظرتي الأولى
في كلية الحقوق بالجامعة المصرية جماعة اسمها (جماعة الخطابة والمناظرة)
غرضها تمرين الطلبة على الإلقاء وأساليب البيان، وقد سبق لها تنظيم مناظرات

(1) نشر في العدد 544 من (الفتح) الصادر بتاريخ 26 حرم 1356.
في موضوعات شتى كان بعضها في قاعة المحاضرات من نادي جمعية الشباب المسلمين وبعضها في أندية أخرى.

وآخر مناظرة لهم كانت مساء الخميس 19 المحرم برئاسة الدكتور وحيد رأفت المدرس بكلية الحقوق في موضوع (هل يجوز تعليم الفتاة تعليماً جامعياً أم لا؟).

وقد تولى تأليه الفتاة تعليماً جامعياً الأديب سعيد موسى شرف والأمة فريدة حسن. وقام بعارضتهم الأديب أحمد خيرت والآنسة عزية عصفور.

وكان الأدب المعارض أفصل وأقوى حجة وأبلغ تأثيراً على الجمهور من مناظره، وكانت الآنساتان أغزر مادة وأجود بياناً من الأديبين، ولكن الفوز الأعظم في مجموع هذه المنااظرة كان للآنسة عزية عصفور التي تتوقع لها أن تكون حاملة لواء الفضيلة في الأدب النسائي إن شاء الله. وقد استطاعت أن تقنع أشد الناس نظرفاً في قضية المرأة بأن الثقافة التي تحتاج إليها المرأة غير الثقافة التي يحتاج إليها الرجل لأن الله عز وجل الذي خلق المرأة هياها لمهمة غير المهمة التي هيا لها الرجل، فكان من حقها على المجتمع أن يعرف لها بشقافته تناسب مهمتها في الحياة، وتعينها على حسن أدائها، لتنمك من النهوض بالوطن من ناحيتها بما تستطيعه.

إن قراءنا حتى في الأقطار النائية صاروا يعرفون ما للآنسة عزية عصفور من فضل في مقاومة الضلال الراجح الآن باسم تحرير المرأة وحقوق المرأة، وإن صوتها كان أول صوت ارتفع في مصر بطلب الفصل بين الجنسين في الجامعة المصرية، ولعل القراء يذكرون خطابها المفتوح إلى فضيلة الشيخ الأزهر منذ قريب من سنة. ونحن نبشر بأنا هذا الصوت الظاهر الذي ترفعه خالصاً لوجه الله والخير الوطن سيكون له الأثر العاجل إن شاء الله.
هل الأفضل للفتاة
أن تتعلم تعليمًا جامعيًا أو أن تنفرد بثقافة خاصة بها؟

إخواني...

موضوع ماظرتنا اليوم هو "هل الأفضل للفتاة أن تتعلم تعليمًا جامعيًا أو أن تنفرد بثقافة خاصة بها". ولقد رأيت طباعًا أن أعضاء الطرف الثاني وهو "لا تتعلم تعليمًا جامعيًا"، لاعتقادي الرأي بصحة هذا الرأي.

سادتي... لا أشك أنكم ستقولون في أنفسكم ما لهذه الفتاة تأتي دائماً بالتناقضات، وتفقد اليوم معرفة عن رأي تنقضه في برنامج حياتها الشخصي. ولا شك أيضاً أن هذه ستكون نقطة الرهن والضغوط مني لدى مناظري كما أنما ستكون الجحيم الذي يحاول هو الآخر لدغي منه. ولكن مهماً، مهماً، أبيها الزملاء، فإنني وإن كنت قد اختبر هذا الطريق مضطرباً لا راغبة، فإن هذا لا يجعلني أغر وأاعتر بأن هو خير طريق للنهوض بالفتاة المصرية والأخوات بنها.

ولست أقصد بذلك أن تكون ضد ثقافة المرأة، كما أنني لا أريد الحد من حرية الراغبات فعلاً في الدراسة العالية، ولكن أريد أن يميز التعليم بين حاجة الجنسين، وأن يفرق بين من تتعلم لتحترف الطب أو المحاماة مشابهًا، وبين الأغلبية من سواد الشعب الثلاثي ينتظرون البيت المصري جنوداً يعملون على حميتها وรณف مستوى وراءه في مجالات النسوية عناية كافية تستفيد منها المرأة في حياتها العملية، وتضاعف وظائفها، و晕، وما ينفق على تعليمها فيما لا طائل تجاهه، وصدق علياً قول الشاعر: "وضع العدنى في موضع السيف بالعلي..."

مضربَ كوضع السيف في موضع الندى

ونظرة نافذة يا سادتي ترينا أننا في حاجة ماسة تبلغ حد الظلم إلى تحسين نوع

(1) نشرت في العدد 545 من (الفتح) الصادر بتاريخ 4 صفر 1356.
تعليم البنات منا إلى إكثار المدارس لهن. فما أكثر الصدف وما أقل الدرس فيه، وما أكثر الزهر وما أقل العطر منه. وإن يوماً تَعْدِلَ في مناهج تعليم البنات تعديلاً يهيناء الدراسة التي تتفق ووظيفتهن، وتوضع القيود والضمانات لقصر عدد من يدرس من نهضات البنين على الراغبين فعلاً في الدراسة الجامعية العالية حتى لا تتحول الأغلبية إليها. لنه اليوم الذي نكون فيه قد وجهنا التعليم النسوي وجهته الصحيحة المنتجة، وخدمنا البلاد أجل خدمة.

إخوتي، كلنا نعلم أن نهضة المرأة الحقة في مصر لم تكن إلا وليدة الثورة. ثم أخذت بعد ذلك هذه النهضة تسير سيرًا الحكيم نحو التقدم المشرود. ولكن هل آنت هذه النهضة أكلها حقًا؟ وماذا كان أن نهضت هذه النهضة في الحياة العملية؟ لاشك أنكم تحكمون معى أيها الأخوة بأن تعليم الفتاة لدينا قد بلغ شرطاً بعيداً، وخاصة في هذه الأيام الأخيرة القائلة: فمنا الآن الأديبات والطبيبات والحقوقيات وغيرهن من نبل من الثقافة العالية نسبياً وافراً. ولكن. ولكن العمل الرئيسي الذي خلدته لمرأة يؤل اليوم بكل آسف تدريجيًا إلى الإهمال، فالفساد المنزلية وتربيه الأولاد وإعدادهم للحياة الصحية ثم تفهم الحياة الزوجية ودرسها درساً وافراً. كل ذلك أضحى في نظر أخواتنا، خاصة من نبل منهن شيتًا ثانياً، وامسي اتفاقن أدوات الزينة والجري وراء الأزياء الحديثة أولى منا. في نظرهن. وأبقن. حتى أصبحنا في خشية من انطلاق قول مديرة سكوداي علىنا:

"إن فتاة تنسى النظر إلى السماء لا تَتَّقِت شيتاً على الأرض.

(إن النساء أثنا إلى العالم لإنسال الأولاد وعمل الحساء، وما عدا هذا فإنهن يظهرن بمظهر مزعج مخيف) كلمات مديرة قالها موليبير، وهي وإن كانت تهكما لاذعاً كاذ أصحابها أن يخرجو بها إلى حد الغلالا، أو جاوروها فعلاً، إلا أن فيها إشارة إلى الوظيفة الأولى للمرأة، هذه الوظيفة السامية التي يستحق المضطلع بها كل إجلال واحترام.

إخوتي. إن المدارس التي تعلم الطبيب كيف يحارب العلل وينقذ المرضى،
وتعلم الناجر كيف يروج بضاعته ويزيد ربحه، والزارع كيف تجود حاصلاته وتعلم من الآفات، والصناع كيف يتقن صناعته ويرقي بفنه. فالقانوني كيف يدافع عن الملزم ويمتاز الحق المضوم، والأديب كيف يبني شار الأدب ويتفع بها؛ إن المدارس التي تعد كلاً من هؤلاء لوسيطته ومركزه الخاص، جدير بها أن تعد الفتاة (وظيفتها تختلف عن وظيفة الرجل) للقيام بدورها الخطير. فهما لا يشك فيها أن الفتاة أروح إلى علم الاقتصاد منها إلى حساب الثلاثات، أروح إلى التدبير المنزل والحياة والتفاصيل منها إلى الهندسة الفراغية، أروح إلى الدين منها إلى العلوم الأخرى. الذين ينهب نفسها، ويسمو عواطفها، ويقي سريرتها، ويطيعها بتطبيق الأمومة الصالحة، وعِندهما إلى الطريق القويم والصبر المستقيم، فجعلها أفروذاً خير الأمهات ومنهال أعلى للمنحجابات، فتأتي لنا بطيب النور، تأتي بخير الرجال، يرفعون لواء الوطن، ويعلون كلمته وتيفيون صحفته.

الأم مُدرسَة إذا أعدَدتْها

إخوتي: ستنددرون معنا كيف ساء لزملائي أن يطالعوا بتعليم الفتاة تعليمًا جامعياً، وأنهم لم يرفعوا أصواتهم بذلك، ولقد رأوا بأنفسهم أن الدول الغربية التي سبقتنا في هذا المصمام أخذت ترجع القهري لما رأت أن الضرر محدد بها، وأن الأزمة الاقتصادية عمت أرجاءها، فهناك إيطاليا وألمانيا والولايات المتحدة ترد الآن النساء عن الأعمال الخارجية وتصقرن علي أن يكون زوجات صالحة فحسب.

ما لماظري ينطلق وصحف الخارجية كل يوم توافينا بأخبار إن دلت على شيء، فلنجذح حاجتهم وخداعاً رأيين وضعف موقفهم. هاهي تخبرنا أن كثيراً من الفتيات اللائي خرجن عن طورهن انقلبت سعادتهن بؤساً، فلمحامي ينصرف خادمات في البيت، وحاملات لقب الدكاترة في القانون.
صرن كاتبات بسيطة على الآلة الكاتبة. فماذا، بريكم. بعد هذا؟ خيب للمرء أن يحسن صناعة من أن يحمل شهادات حسنة.

ولا شك أن هؤلاء القوم المارقون الذين يريدون تسوية الفتن بالفتنة إذا يخرجون العقل بعملهم هذا عن طورها، ويشملونها على أن تت tasar عملها الجليل الذي هيأتها الطبيعة لله، فيصبح أن العقل بصورة بسيطة من محاكاة الرجل، لأنها

(1) الله عز وجل. هو الذي هيأ لها ذلك، أما الطبيعة فإما هي مخلوقة. وقد تكرر استعمال هذا

النطاق الحاضر من المؤلفة، عرف الله عنها. دون تعب لما يحويه من معان باطلة.

وأما أجمل ما قاله ابن القرين رحمه الله حول هذه النطاق مما يحسن إبراهيم هذا. قال: رحمه الله:

وكأنه يكاب إيهما المسكين تقول: هذا كله من فعل الطبيعة، وفي الطبيعة عجاب وأسرار، فلو أراد الله أن يهدى لسالت نسك بنفسك وقتلت. أخبرني عن هذه الطبيعة: أهي ذات قيمة بنفسها لها علم وقدرة على هذه الأعمال العجيبة، أم ليست كذلك بل عرض وصفة قائمة بالموضوع تابعة لها محصولاً فيه؟ فإن كانت لك: بل هي ذات قائمة نفسها لها العلم النام والقدرة والإرادة والحكمة.

فقل لها: هذا هو الحال البالغ الصمود فلم تسامحه الطب/fl؟ ويا الله من ذكر الطائع ومن يرغب فيها فهلا سميته مما سمي به نفسه على آس النرسل ودخلت في جملة العقلاء والسعداء؟ فإن هذا الذي وصفته به الطبيعة صفته تعالى.

وإن قال لك: بل الطبيعة عرض محض مفتقر إلى حامل، وهذا كله فعلها غير علم منها، ولا إرادة ولا قدرة ولا شعور أصلاً، وقل شوهد من أثأريها ما شوهد، فقل لها: هذا لم يصدقه ذو عقل سليم. كيف تقدر هذه الأعمال العجيبة والحكم المدقية التي تعمج عقول العقلاء عن معروفها وعن القدرة عليها من لا عقل ولولا قدرة ولا حكمة ولا شعور؟ وهل التصديق يمثل هذا إدخول في سلك الجلالة والمرونين؟ ثم قال لها بعد: وله ثبوت لك ما ادعت فيه فعلكم أن مثل هذه الصفة ليست بدالة لنفسها، ولا مبادعة لذاتها، فمن ردتها ومبادعتها وخلافها ومن طبعها وجعلها تفعل ذلك؟ فهي إذاً من أدل الدلائل على بارتها وفاخرها، وكمال قدرتها وعلمه وحكمته، فلم يجد عليك تعطيلك رب العالم وجعله لصفات وأفعاله إلا معتقلات العقل والفطرة، ولو جاكمتاك إلى الطبيعة لرأينا أنك خارج عن موبيدها، فلا أنت مع موجب العقل ولا الفطرة ولا الطبيعة ولا الإنسانية أصلاً وكم يذك أن جهلاً وضلالاً.

إلا أن رجعت إلى العقل وقتلت: لا يوجد حكمة إلا من حكيم قادر عليكم، ولا تدبير منتقٍ إلا من
أصبحت شريكة مغزعة له أحياناً، ومنافسة وخصوصية أحياناً أخرى، بعد أن كانت موضع الثقة منه والقلب الذي يغوص حنانياً عليه. والبصل المثير الشافعي الذي ينسبه سقاق العمل وألأسه. ومثلهم يطالبون بذلك ونحن نرئ أن الفناء إذا ماتعلمت تعليم النبي واتنث أن تزوجت شخصاً له مثل صناعتهما. كأن تتزوج الطلبة بطبيب والمحامية بحمام - لم توفق في زواجها ذلك، لأن التفاوت في تربتي الزوجين يؤدي إلى أن تتسد الزوجة زوجها على توفيقه في عمله يفضجه وتهته.

=سانا= قاقد مختار مدير علوم وقد يري قاربه على لا يعجزه ولا يؤده، قبل ذلك قد أقرت ويريح.

! بالخلاق العظم الذي لا يرغب ولا يرغب سوابق نسيتهما: طبيعة أو عقل عقولاً وموجباً بذاتهن، وقل: هذا هو الله الخالق البالغة المصروع رقب العائلة وقيوم السموات والأرضين، ورب المشارك والمغفرة، الذي أحسن كل شيء خلقه وخلق ما صنع; فذلك جحدت أسماه وصفاته وذاته واصفته صناعه إلى غيره وخلقه إلى سواء؟ مع أنك مضطر إلى الإقرار به وإضافة الإبداع والخلق والربوبية والتدبير إليه، ولا يد الله من سماه.

على أنك لو تمت قولك: (طبيعة) ومنحنى هذه النقطة; لما تلقى على الخلاص البالي للفظها كما دل العقول عليه متعناها؛ لأن طبيعة نقلة بمعنى متصلة، أي مطبوخة ولا يحتل غير هذا البيئة، لأنها على بناء الغالب الذي ركب في الجسم ووضع فيه كالسنجية والعبرة والبيجهة والملائمة الطبيعة، فهي التي طبع عليها الحيوان، وطبع فيها، ومعطى أن طبيعة من غير طبع لها مجال، فقد دل لغة الطبيعة بالبارد تعاليم، كما دل معناها عليه، والمسلمون يقولون: إن الطبيعة خلق من خلق الله مسرح مربوب، وهي ستة في خليته التي أجرحه عليه، ثم إنه يفتصر فيها كيف يبدأ وكما شاء، فليس لها تأثيره إذا أراد، ويقلب تأثيرها إلى ضدهة إذا شاء ليره عباده إله، وحده الخلاق البالغ المصروع، وأيه مخبر ما شاء بناء، فإنما ألمأ إذا أراد شيئاً أن يقول له كافرون ان الطبيعة التي انتهى نظر الخلافيش إليها إذا هي خلق من خلقه من بنينة سائر مخلقاته، فكيف يحسن من له حك من إنسانية أو عقل أن ينسى من طبيعاً وخلقها، ويجب الصنع والإبداع عليها؟ ولم يزل الله سبيحاته يسبحها قوتها ويجملها ويليدها إلى ضده ما جعله له حتى يرى عباده أنها خلقه وصنعه مسرحه بأمامه: ألا والله الخلق والامر يبارك الله رب العالمين، انتمهن عن معجم المناهج النظيفة للشيخ بكر أبو زيد (ص 351-357).
مالهم يطالبون بذلك، والله جل قدرته أعرض عن هذا، ولذا جعل للمرأة عقلية متوسطة بين الطفولة والرجولة، عقلية تنفق ووظيفتها الطبيعية التي خصها بها، ولو شاء سبحانه مساواتها بالرجل لجعل لها عقلية جميزة كعقلية الرجل، ولخلق لها جسمًا قوياً كجسم الرجل، ولما خصها بهذا الشعور والإحساس الرقيق والعواطف السامية البينة، وهو خير العادلين. وإن الخبرة فيما اختاره الله عز وجل.

بأي شكل تبتون حججكم. والله تعالى يقول في كتابه العزيز مخاطبًا النساء قائلًا: ﴿وَقَرِينَ فِي يَوْمِكُمْ وَلَا تِنْتَصَرْنَ نَفْسَكُمْ عَلَى الْوَاحِدِ الْأَخْلَصُ﴾ [الأحزاب: 32] ولم يقل الزلزل إلى الميدان واخرج إلى الطرقات مستهرات غير مستمرات، وهو الإنجيل يقول للرجل ﴿يَخْرُجُ جَبِينُكَ تَأَكَّلْ خَبزاً حَتَّى تُعَدَّدَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَخْذَتْ مِنْهَا﴾، ويقول للمرأة ﴿بَالْأَوْجَاعِ تَلَّدِينْ، وَإِلَى رَجْلِكَ يُقَامُ إِشْتِيَاءُكَ وَهُوَ يُسَوِّدُ عَلَيْكَ﴾.

إذا فالرجل وحده يا إخواني هو الكائن البشري الذي قصدت إليه الحياة.

أما أنبت أبنها الزميلة فمهما اشتعلت حماسة حريتك، وطلب لنفسك مهن الرجال، فإنك تشعرين في أعمق نفسك بأنك ما خلقته إلا للشطر الآخر من المهملة الإنسانية، وما وجدت في هذه الحياة إلا لتكويني زوجة وآمال وشريكة للرجل.

أما نزولك للملدّان فيجعلك ترقصين عرشًا عظيماً عظيماً كانت تترع عليه زميلتك المؤمنة في الماضي، واليوم أصبحت يدك صفرًا منه بسبب المدينة التي تدعينها لنفسك...

وأما أياضها من حرية، وما أيقظها من مدنية؟ إنك منذ أن توجهت نحو بلوغ حريتك المشروعة. أُجرمت معاول الهدم في عرشك الطبيعي ففحصته بديك متوهمة أنه السجن أضعاف وجودك وكشف مواهبك، ولم تعني بذكاك بل انقلب مطالبة بما أوحيك به المدمنون أنه من
حقوقك، فهبت تحت تأثير تسويقاتهم مطالبة بحقك في العمل الخارجي كالرجال، وبحقك في مساواة التعليم، وبحقك في تولي الوظائف العامة، وبحقك في الانتخاب، وبحقك في الاستشغال بالسياسة الخ. وما دامت أيتها العزيزة أن هذه الحقوق لا تصل بك إلى ما ترمين إليه من السلطان الأدبي، فهي مفرغ بها لأضع الناس ويداً في المجتمعات فلم تجدها نفعاً. فماذا تجني من ورائها؟ لا شيء سوى الحزينة والخسارة. فما بالكم يا إخوة، بكأن لم يخلق ولم يمنح مواهبها الخاصة إلا لعمل خاص لا يقوم به غيره. خبريني برك يا عزيرتي أين تذهبين بيدلك الناسمتين وسط مواقف الفحص الجملي في البوادر والقاترات، ووسط التناثر المتأجج في المشايع ووائب الأساطير الجملي في المناجم؟ وماذا تعملي في إحساسك الشديد في مضطرب المهام الاجتماعية، وبعواطف الرقيقة في معركت الأحزاب ومزدحم الحركات الإنشالبية؟ أتبيكين.. و تصريخين.. وتولتين؟ يا للسخرية!

هيه أنك كنت لذلك أهلاً بما تتحلي منه لفسد من صنعت الرجولة، ولكن من لهذا العرش الشاغر في الدار الذي يجعل الأم تحكم في نفوس الأحبار والأم وتلال أرفع مجد قدر للبشر. الا تذكرين قول نابليون: «المرأة التي تهض سرير الطفل يعيشها، تهض العالم بسيرةها».

ومن مباد هذا النشاط الموجود في الدار؟ ولابد من ملته. لأن ذلك من أقوى مقومات الاجتماع والأساس الذي تقوم عليه بنية الأم؟ من هذه النفوس الناشئة من البنين والبنات، وهي لو أهملت لثبت جوائز على أقرارها وذواتها. كل ذلك ليس جديراً بالاهتمام في نظرك وفي نظر الذين يتملقون ذلك، وإنما المهم عندكم أن تقرروا حسراً على ورق أن المرأة مستقلة عن الرجل. ولكنكم عدد من أحرارن المحاماة والطب والهندسة والعلم. وأين مثات الملايين مهن؟ أليس في حماية الرجل كما كن من قبل ألوف من الأعوام؟ والآن أيتها الزميلة، هل نسيت أن الفتاة التي تعلمت تعليماً جامياً شعرت أنها لا
تقل عن الفتى شيئاً وانها لا بد ان تكون رئيسة له وهو خادم مطيع لها يتأمر بأمرها ويخضع لسلطانها، ذلك لأن الغرور مالها نفسها، والذين ولي الله عنها، وهذا ما يختلف الدين، فلقد قال الرسول ﷺ ما معناه: "إذا قامت المرأة بصلاتها وصامت شهرها وحفظت فرجاً واطاعت زوجها قبل لها أدخلت الجنة من أي باب شئت". أما الآن فلا طاعة ولا صلاة ولا صوم ولا دين.. فإلى جهنم وبدست المصير.

بريك.. لم تطالبين بالمساواة في التعليم وفي النزول إلى الميدان جنباً جنباً، أنت والرجل؟ وهل نسيت قول الرسول ﷺ لفظة: "يا فاطمة يا فاطمة أي شيء خير للمرأة؟" قالت: "الرجل والآخر رجلاً" فضمتها ﷺ إلى صدره وقال: "فرزها بعضها من بعض".

وأما الآن فقد خرجت المرأة إلى الشارع، ونزلت إلى الميدان. فلا يهمها زوج ولا يهمها دين. فكانت النتيجة ان عرست نفسها للقيل والقال. خرجت تنادي بأن لها حريه، وأنها لم تخلق لأن تكون سجينة البيت أو قصة الدار، فأضرب الشباب عن الزواج بعدم تثثهم بعنف الفتيات وطهارتهن. الذنب ذنب الفتاة لسلوكها سبباً غير سبيلها. والذنب ذنب الرجل وعلى رأسه تقع النتائج لأنه لم يقف في طريقها ولم يمنعها من مزاق الخطر.

قولوا للفتاة.. قولو لبنتكم: إن جمال المرأة في إتباع دينها. إن جمالها في المحافظة على عرضا وشرفها. وإن كمالها في تربية أطفالها وطيعة زوجها. علموها أنها لم تخلق للممادين والطرقات، ولا للسنين والصالات. وإنما خلقت للنبيّ تودي فيه ما يحب عليها لربها ولرفيق حياتها، ولفذات كبدها.

(1) فظ الحديث: "إذا صلت المرأة خمساً... الخ، وهو حدث صحيح. انظر: صحيح الترغيب والترهيب للألباني (1932). (س).
(2) قال العراقي في تخريج احبار علوم الدين للغزالي (1381): رواه البزار والدارقطني في الأفراد من حدث على بند ضعيف، وضعه الألباني في السلسلة الضعيفة (1102)، والرد المفحص، ص 73. (س).
وبذلك تقوم بنصيبها من إنهاض الوطن.
إن لنا يا سادة تقاليد ودينا وعادات.
يقول الرسول صلوات الله عليه: "ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً من زوجة صالحة." (1) هذا هو إرشاد الدين ولو كان الأمر كما يطلب به مناظري قال. "ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله سوى خصيصة ومنافسة، لا زوجة صالحة!
ولكن مالي آدم بعبداً وها نحن نرى أن الرجل أعقل من المرأة، ولو لم يكن كذلك لما كان له على هذا السلطان وذلك الغلب، ولا استطاع أن يقودها وراءه كما يقاد الجنيب، ولا أن يملك عليها أمر فترها وغناها وحجابها وسفورها. ولا استثناء من دونها بوضع القوانين والشرائع الخاصة بها من حيث لا ترى في نفسها قوة لدفعه والخروج عليه.
القوي يملك الضعيف، هذا هو حكم الطبيعة، وكذلك كان شأن الإنسان مع غيره، وهذا شأن الإنسان مع غيره، وهذا شأن الرجل مع المرأة.
ربما قال المناظرون: إن الدين سوى الفتاة بالفتى بدليل أنه بباح للمرأة أن تكون قاضية في مذهب أبي حنيفة. (2) ولكن بباح لها ذلك في غير الدماء وذلك بتأييد مذهب أبي حنيفة نفسه، أما بقية المذاهب فلم تباح لها ذلك، وهذا مما يوضح ضعفها. وان فصل الخطاب قول الرسول يوم أن تولت بوران بنت كسرى عرش بلادها "قل يفله قوم ولوا أمرهم امرأة". (3) والآن أسرد لكم ست علل اجتماعية نشأت عن هدم المرأة عرشي ولا يدري إلا الله ووجه النجاة منها وهي:

(1) أخرجه ابن ماجه (471/1), وضعه الإياب في سلسلة الأحاديث الصغيرة (451). (س).
(2) بين الباحث حافظ محمد أنور في رسالته: "ولاية المرأة في الفقه الإسلامي" (ص 225) أن هذا القول غلط على الأحلاف، وأنهم موافقون للجمهور في عدم تولية المرأة القضاء، ونقل شيئاً من أفواههم. ورفعه عن شنت.
(3) أخرجه البخاري (425). (س).
1) هدم التوازن الاقتصادي والانتهاء إلى أزمة شديدة الخطير تدفع الجياع إلى قبول المذهب المتطرفة.
2) هدم الحياة العائلية وإفساد العلاقات الزوجية.
3) انتشار الزواج بسبب فساد تلك العلاقات.
4) فساد الأخلاق وذبوع أفكا البيغاء بين الجنسين، وتطرف النساء في التبرج.
5) إهمال تربية الأبناء.
6) وقوع الجنس النسوي في القادفة، فأصبح أحاده لا يجدن العمل ولا يملكون العودة إلى النظام البيئي الطبيعي.

إخوتي، نست من أعداء المرأة كما يظل البعض، ولكننا ومن يعضدوننا، أخلص أمورنا وأصدق في خي خيرها ومصلحتها، خلافاً للذين تدفعهم الدوافع لأن يظهروا باظفر أنصارها وهم في الواقع يعملون لها عمل الأعداء الألداء.

أما اختبأها الزمالة فمهما فعلت، مسورةُ بابن من الكبرياء، ويعامل أكثرها على خوض حمار هذه الأزمة لتخرج عن حظيرة جنوك، وتخطئ صلتك بعملك الألبي السامي. لن تكون إلا زوجاً وأماً، وإن نسيت رسالتاك فستكون الطبيعة. إن جملًا أو أجماعي تذكرك بأن الأقدار ما خرجت بك إلى عالم الوجود إلا لتكوني شريكًا الرجل وأم أولاده ونصفي المتهم، وأحياناً الموية إليه واللقاء له.

هذا هو الحق، وماذا بعد الحق إلا الضلال».

وسلام عليكم ورحمة الله جميعًا.

عزيزة عباس عصفور
طالب حقوقي
بناتنا والتعليم الجامعي (1)

ترامّى إلى أن أنا في ظل الكعبة، وفي جو هذا الأفق القدسي الذي صدر منه النور المحمدي إلى أفق الأرض، ما قام به بناتنا وأبنائنا من تقديم تزريم حكيم إلى صاحب السعادة مدير الجامعة المصرية وأصحاب العزة عمداء الكليات، يطلبون فيه بأدب واحترام وإجلاس أن يجمع لهم هؤلاء الرؤساء المحترمون بين الأمينتين اللتين ليس لأهل الفضل والفضائل أنية أعز عليهما منهما، وهاتان الأمينتان بل الأمينية الواحدة المزدوجة هي تمكن بنات وادي النيل - ولا سيما المسلمات منهن - من الاستمرار في تلقي العلم العليا، مع الفصل بين الجنسين لسنا نكون لاذهنما الطاهرة شاغل في هذه السن إلا العلم والمعرفة.

وتلقيت رسائل خاصة من بناتنا في الجامعة ذكرن لي فيها المناقشات الحارة التي كانت تقع بين طالب هذة الأمينية المزدوجة وبين من يحب بقاء الطلاب مختلطات بالطلاب من الرؤساء والمدرسين. وهذه المناقشات التي كانت تدور في داخل الكليات وفي قاعات الدراسة بقيت محصورة فيها فلم نطلع على شيء منها في الصحف المصرية، مما يدل على أن الإقناع بضرورة فصل الجنسين أقوى بين الطلبة والطلابات الجامعيين مما عرفناه عنهم في الصحف، وأن الذين يرون بقاء الحال الحاضر من أساتذتهم على ما هي عليه قد طرقت أذانهم حجج وحقائق نغبهم بوصول مدارك أبنائنا الطلبة إليها، وإحاطتهم بها، وحسن تعبيرهم عنها.

وقال لي بعض من كتب إلى من الطلبات: إن أثر هذه الحركة المباركة ظاهر وضحّاً كشمس الضيح من الوجهة العملية قبل أن يبت بشيء من الوجهة الرسمية، فالطلابات اللائي كن يجشين الكليات يشاث همهافها مزركشة مخترقة.

(1) عن الفتح. (عدد 344) الصادر بتاريخ 26 محرم 1356، ومجلة النهضة النسائية (عدد أبريل 1937)
يبدو من جوانبها مأمور الله به أن يسير، تغير حالهن بعد هذه الحركة تغيراً عجيباً، فصغرن لا يأتين الكليات إلا بملابس شبات بينها وبين الملابس الأولى، والأصباغ وأنواع التراث، التي كان اتخاذها يأخذ من أوقات أكثر الطلاب الشيء الكبير، زال استعمالها الآن بالمرة، وصارت الطالبات جميعاً يأتين إلى قاعات الدروس والمحاضرات بأديهم الحقيقي، ووجوههن الأصيلة، لا استعارة فيها ولا تبديل لقلبه الله، والأحذية ذات السيرور المشوقة تحت أرجل بلا جوارب قد أهمل الآن استعمالها وصارت أحذية الطالبات الجامعات أحذية كاملة في داخلها أرجل مستورة بجوارب تنم عن الكمال العلمي والتهذيب الدراسي، والطالبة التي يراها زملاؤها منفردة زميل ولد في الأماكن الظاهرة للناس صاروا يرفعون أمرها وأمر زميلها إلى الإدارة، ولا يكرر ذلك من بعد.

إني أعلم بصفتي مسلمة دعوا إلى النهضة النسائية بضعة عشر عاماً أن إفراد طالبات كلية الآداب بدراية مستقلة مفصلة عن دراسة الطلاب أصبح من مقتضيات كراء المرأة من غير شك، بعد أن صار لنا في كلية الآداب نحو مائتي طالبة. فهل متانا طالبة عدد قليل لا يستحق أن يتمثل به استغلال الجنس اللطيف بدراسة خاصة به؟ أم إن كونهن من الجنس اللطيف يكفي خدمتهن من الاعتراف لكيهن بهذا الحق المعرفي به في كثير من جامعات أنجلترا نفسها؟

لقد انقضي الزمان الذي كان الناس فيه لا يرون للمرأة حاجة بالتخصص، فالتعليم لبناتنا متفقون على حاجتنا إليه، وإن آمة أقرت بيداً تعليم البنات ووصلت بناتنا إلى التعليم الجامعي لا يستطيع أي مفكر على وجه الأرض أن يتهمها بالرجعية أو بالكفر بالعلم إذا طلبت أن يكون بناتها وهن في سن التعليم الجامعي منفصلات عمان في سن من زملاء صاروا شباباً، والناس ليسوا عياناً إلى درجة أن يغيض عنهما ما يجري في البلد، وقد كانوا لما كان عند طالبات الجامعة قليلًا لا يرون من الإنصاص إرهاق الجامعة بإفرادهن بدراية مستقلة، ولكن بعد أن صار في كلية واحدة متانة شابة أو أكثر فهل الوطن يدخل على
التضطيف اللطيف من أصحابنا أن يكون لهن كيان جامعي خاص بهن؟ الوطن المصري لم يعرف عنه البخل على المرأة المصرية بحق شرعي، ولا نعرف للمرأة حقاً شريعاً أقدام من حق صيانتها أثناء تجاهلها بجمال العلم والمعرفة.

إن الشعب المصري ليس غلظ القلوب إلى درجة أن ينبغي خططه الإجتماعية على أساس تحميل المرأة أعباء الحياة في معركتها المادي القاتم، إلا في الضرورات الإستثنائية التي يختار فيها أهون الشريرين. كما أن الشعب المصري ليس من السذاج والجهل بالدرجة التي يحرم فيها المرأة من السلاح بسلاح المعرفة. ومعنى هذا أن مصر صارت تعترف أن نصفها الآخر يحتاج إلى المعارف، ولكن لا إلى المعارف التي ترمي على عائق المرأة أعباء الكذب، بل المعارف التي تعين المرأة على إصلاح المجتمع من ناحيتها، حتى يكون سعيداً بصحة أفرادها وأداباً بنية وثروة أسره وتعليم بيوته ولطف المعاشرة بين ذويه. أما انغماس البنت في التعليم الجامعي المسروق لأبناء الكفاح من الشباب فيحرم الشباب من التعليم الجامعي الذي يجب أن يرسم ليناب الإصلاح من الجيل الحاضر والأجيال المستقبلة، بينما إفراد الطلاب الجامعيات بدراسة خاصة بكفاءات النسوية ونهضتهن النسائية سنتفشي منه تكيف تعليمهن الجامعي بحسب حاجتهن، أو بالأصح بحسب حاجة الوطن إليها وبعد، فإن مصر في حياتها الجديدة السعيدة ينبغي لها أن تعيد النظر في الأسس الإجتماعية التي تقيم عليها بنى هذه الحياة، وينبغي أن ننظر إلى أنفسنا بأعيننا نحن وبالأشياء الروحية الذي هو قرة أعيننا وغادة مطلباً، لا بأعين الأجانب عنا والمخالفين لنا في الصفات المتوارثة والسجايا المتبادلة، وهذا معنى من معاني الوطنية هذا لو التفت إليه كل محب لوطنه.

ليبية أحمد
مكة (الحجاز)
السيدة فاطمة بيكم محبوب عالم

سبق لنا التنويه بفضل هذه السيدة المسلمة، التي وقفت حياتها على تنفيذ المرأة المسلمة بعملها الرسمي الذي تشرف فيه على إدارة التعليم النسائي في مقاطعة بومباي، وجهادها الأدبي من طريق مجلاتها النسائية (خاتون). وإن العزلة التي اخترتها لنفسها منذ سنوات كثيرة حالت بيني وبين الإجتماع بهذه السيدة الفاضلة وسماع أحاديثها ومحاضراتها. إلى أن كان قبل يوم واحد من سفرها متجهة إلى فلسطين وسوريا، فدعاني حضرة الوجه الفاضل عباس أفندي عصفر والد حضرة الفاضلة الآنسة عفت نتنول الغذاء في منزله مع الضيفة الهندية وشقيقها، فلبت دعوة هذا الرجل الكريم، واستقدمت كثيراً من أحاديث السيدة فاطمة بيكم ورأيتها مثل الغيرة الإسلامية والفضل والنبل. وعلمت بعدها أنها اجتمعت بجميع الذين يتواون مراكز ثقافية أو إجتماعية في مصر، ووجهت لهم أسئلة عن الحالة السيئة التي وصلت إليها المرأة المسلمة عندما، كقولها لهدا هاشم شعراوي: ما رأيك فيما يقع في حمامات البحر على السواحل المصرية مدة الصيف؟ هل تستحسنين ذلك أم ترين قبيحة؟ وماذا صنع الإتحاد النسائي لتباعه الجنس الطيف عن قبائحه؟ فأجابتها هدى هام: إن الحالة اتجهت هذا الإتجه، ومن رأي الإتحاد النسائي الإنتظار حتى يتبعه الناس لأضرار ذلك فيرجعوا عنه. وبعد أسئلة وأجوبة من هذا القبيل قالت السيدة فاطمة بيكم: إن المسلم إذا رضي بهذه الحال ولم يعمل على إصلاحها لا يحق له أن يصر على اعتبار نفسه مسلماً. وجرئ بينها وبين الدكتور طه حسين حدث من هذا القبيل حول إختلاط الجنسين في الجامعة وكان لها معه كلمات نفيسة. وسألتني السيدة

(1) عن (الفتح) العدد 546 الصادر بتاريخ 11 صفر 1356.
فاطمة بيكم: أليس فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر عضواً في البرلمان؟
قلت: نعم كان عضواً في مجلس الشيوخ، فسألتني: ألم يستعمل حقه بصفته
عضواً في مجلس الشيوخ بطلب تغيير ما عليه الحال في مصر مما ينافي الشرع؟
قلت لها: لعله سيفعل!

وبعد أن تناولنا الغداء، وجلسنا لشرب الشاي، طلب مني شقيق السيدة
فاطمة بيكم بطاقة بإسمها، فقدمتها له. وحينئذ أخرجت السيدة فاطمة بطاقة
باسمها من حقيبتها وقدمتها إلي فدهشت حين رأيت اسمها الكامل (فاطمة بيكم
محبوب عالم) وقالت لها: إن لي صديقاً حمياً في الهند هو الأستاذ محبوب
عالم صاحب جريدة (بيسه أخبار) اليومية في لاهور وكان زارنا في مصر قبل
الحرب وأصطبغنا طويلاً وطلب مني أن أكتب إلى جريدته رسائل أسبوعية
يتجرمونها هناك من العربي إلى الأردي، فراسلت جريدته زمناً طويلاً. فقالت
لي: هو أبي وقد انتقل إلى رحمة الله قبل ثلاث سنوات وأخى يدير جريدته الآن.
وقال لي أخوها: إن لوادها رحلة طعت ثلاث مرات ذكر فيها مصر ومعالجها
وبعدها من رجالها، إنه ذكرني في هذه الرحلة، وقد سرنا كلا من هذا
الإنسان العجيب، وعلمت أنا كيف أن الله - عز وجل - قد ينقل سر الآباء للأبناء
وحيث زال عحيق من جهد السيدة فاطمة بيكم في سبيل الفضيلة للمرأة المسلمة
وتؤديها بأدب الإسلام. وفقها الله وأخاها إلى ما يرضيه، وبلغهما السلامه
والنجاح.

محب الدين الخطيب
إجماع

أرادت جماعة الخطابة والمناظرة في كلية الحقوق أن تضع يدها في هذه المرة على موضوع الخطر المباشرة، لأنها تعلم أن الأمة تتآلف من الأسر وأن الأزمة التي تتناول الأسر وتحول دون إنشائها إنها هي أزمة في الصميم، وإن كل ضعف يهون بالنسبة إلى الضعف في هذه الناحية، ناحية القلب من جسم الوطن. لذلك اخترت أن تكون المناظرة بين نجباتها في مساء يوم الخميس الماضي في موضوع "أزمة الزواج"، وهل تقع تبعتها على الرجال أم على النساء، ولست أدرى لماذا اخترنا أن تكون هذه المناظرة في دار الإتحاد النسائي، وعلى مسمع من السيدات والأوانس اللائي يتعاونن مع هدى هائم شعراوي في هذا الإتحاد، وأغلب الظن أن اختيار تلك الدار للمشارة في هذا الموضوع الخطر لم يكن مقصوداً.

ولقد كانت جماعة الخطابة والمناظرة أحسن اختياراً للمتنازلين في هذه المرة؟ فقد رأيناهم أجود إلقاء، وأفصح بياناً، وأعمق في التفكير، وأصدق في الحكم، وكان من سلامة الذوق أن يتولى إلقاؤها التبعة على الرجال طائفة من الشباب، وأن تُهيب فتاة بالأجنس اللطيف منادية بأن الجريمة أية من ناحيته، وأن العقوبة واقعة عليه.

ولما كنت أسمع بيان الخطابة على اختلاف وجهته النظر، لم يكن يسؤني أن يظهر الفلج لأحد الفريقين على الآخر، لأن المستويلية في الحقيقة مزورة بين نصفي الأمة. فكان الأمة تأمرت علي أن تهدم كيانها الاجتماعي بأيديها، وعلى أن تسير إلى الهوة التي فيها الشروقة والإحلال غير أبهة لسوء المصير.

قلت مرة إن التاريخ كان فيما مضى يجلس للناس ليرى مواكبهم تجتاز طريق

(1) افتتاحية العدد 646 من (الفتح) الصادرة بتاريخ 11 صفر 1356. 
الحياة أمام عينيه، فيصوّر المواكب الماضية للمواكب الآتية. وأما اليوم فإن التاريخ هو الذي يسير المواكب السريعة، فيمراه من يراه ويغيب عنه الغافلون. فالذين وهبهم الله قوة الملاحظة من بني الإنسان يستطيعون أن يروا من الحوادث السريعة في السنوات القليلة من زماننا المالم يكن يتوقع بعضهم في العصور الطويلة من الأزمان السالمية. ومن ذلك هذا الإقليل في أطراف المرأة عنتنا وما صارت إليه مما نشأت عنه أزمة الزواج، فإذا الإنقلاب تعاون الرجال والنساء معاً على تجبل شروره، ولقوا من التشجيع عليه والتمهيد له والإغواء به وازدوا النعمه في البحث لانصرفنا عن تعميم النتائج وعن جعلها مشاعرة في جنس الرجل وجنس المرأة، إلى تخصيصها بما تربى على هذه الفروع المتميزة ومهذب لها وأخرى بها من رجال ونساء كان يجب أن يعرفهم الناس باسماتهم وأعيانهم. والامة ينبغي لها أن تنام دائمًا أصدقائها من أعدائها، وأن تعرف من يحسن إليها ومن يسيء إليها. ولكن ماننا ولهذا، والمناظرة في المعنى المشاع، لافن الأعيان وتخصيصها، وأننا لا نحب الخروج عن الموضوع.
لقد كان كل ما قاله المناظرون حقًا في تصويرهم تقصير الرجل عن واجبه كزوج وعن واجبه كمطلق وعن واجبه كأخ، لأن المرأة المترامية على الرجال في الموسكي والغوريوة وفي الطرام والسيارات العامة وفي السهرات والحفلات والمزارع والحمص البكر، لابد أن يكون لها زوج أو أبو أو أخ. والرجل الذي يخون الوطن بحالة هدم ما عند بنت وطن من بقايا فضيلة، وعفوة وتماسك، كان ينبغي له أن لا ينسى أن زوج أو أبو أو أخ، وأن الوطن يقوم بتفسيره معًا بما فيه من فضائل. إن الفريقين المناظرين حملان على الفريقين اللذين نشأت عن التواء سيرتهما أزمة الزواج، ووضعنا المناظر أمام عيونهما ليأخيرا الأزمة كما هي بسوعتها ويشتهرها وسوعها والذي. وكان المناظرة الذين امتلأت بهم مقاعدا دار الاتحاد النسائي على سعتها وفحصتها مشتركون مع المناظرين في الخدمات وفي النتائج، وموافقين لهم على أن الحالات التي صارت إليها المرأة حالة قبيحة متكررة
نُسبت إلى الترقي والنهوض والحرية نسبة ظهر كذبها للبصير واللأعمى. كل ما قيل في المناظرة، وكل ما اشترك فيه السامعون تعليقاً عليها بالخطابة أو تأديباً لها بالتصفح والإستحسان، كان إجماعاً على أن ماجرى إلى الآن باسم تحرير المرأة كان بهتاناً وإثماً مبيناً، وأنه كان سبباً في سوء ظن الفتيان بعفاف الفتيات، فضلاً عن أن سهولة اتصال الفتيان بالفتيات صرفتهم عن الاهتمام بربط الزوجية وتأسيس البيت واتباع الأسر.

كانت الأقوال الحارة من المناظرين، والاهتمام العظيم بذلك من السامعين، خصوصاً عند إلغاء الآلية عززة عصورة خطبها البليغة القيمة، أعظم (ظاهرة) قامت في مصر استنكاراً لعواقب السفور المتطرفة والإختلاط الأثم، وألطف ما في الأمر أن تقع هذه (المظاهرة) في دار الإتحاد النسائي!

محبة الدين الخطيب
الفتاة هي السبب في أزمة الزواج

محاضرة الآنسة عزيزة عصفور في دار الإتحاد النسائي

والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسيلين، والسلام عليكم ورحمة الله أجمعين.

садتى، سيداتى...

لقد كان من أثر موقفي في مناظرتي السابقة أن أطلقوا علي اسمًا أنا وأنا وآله بريئة منه، هذا الاسم "عودة الفتاة"! هل أنا ليست بعدوتها كما يدعى المارون، إذا أنا خير صديقة لها، لأنني لست من الذين تدفعهم الدوافع لأن يظهروا بمظهر الأنصار الأحياء، وهم في الواقع لها أشد الأعداء لا [والله]! إنني لا أريد بالمرأة شرا مستطيرا، وإذا أريد لها خيراً وفيراً، أريد أن أعيد إليها بدعوتي للدين سلطانًا فقدت وعراً أضاحه...

садتى، إن من الخطأ أن أقول: إن أزمة الزواج بسبب الفتاة أو الفتى، أحدهما أو كلاهما. فقط، وإنما هي أيضاً ناشئة عن أولياء الأمور من جهة، وعن إسهام الحكومة من جهة أخرى. ولكن التبعة كل التبعة والمسؤولة كل المسؤولية هي التي تعطى على رأس الفتاة، الفتاة التي خرجت عن طورها، وسلكت سبيلها غير سبيلها فما كان من الشباب إلا أن فقد ثقت بها وأصبح يشك في طورها وعوفها. الفتاة التي خرجت عن طورها وغالت في حريتها ونسيت تقاليد بلدها وتركت دينها... الفتاة التي هجرت بيته وداست كرامتها وحطمها عفنتها، وأضاءت عزتها. فظلت نفسها وظلمت أهلها وظلمت وطنها وظلمت زوجها فنالت...

(1) نشر في العدد 549 من (الفنح) الصادر بتاريخ 14 أربع الأول 1356.

(2) في الأصل (وابتي) واستبدلت لأنه لا يجوز الخالف بغير الله (س).
جزاءها، وعلى الباغي تدور الدوائر.
أزمة الزواج، عجبًا! هل أصبحت لزواج أزمة كالأزمات السياسية؟
وكيف ذلك؟ ولم؟
حقًا إنه لم يك لهذيه الأزمة من وجود يوم أن كان النساء محتجات في
dورهن، متبعات أوامر دينهن، خاضعات لأزواجهن، حافظات لنروجهن. أما
اليوم فانعكس المآبة وتبديل الحاله، وأصبحنا نرى فتياتا «المولد» يسرن في
الطريق بشبه غرامات، يعلن عن أنفسهم إعلاناً فاضحاً، يحملن قلوبهن في
أكمهن وكأكنهن يقتلن للرجال: هل من خطيب؟ هل من صديق؟
إذا النآن نسمع أن في أوروبا وأمريكا جيوشاً جراة من النساء العوانس لم
تفلح حريتهن في القضاء على هذا النكساد، لأنها إضراب الشباب عن
الزواج. ولكن لم نعتبر ولم نتعظ، كأنما ليس لنا عيون وأذان نسمع.
مازنا نهتف بمساواة المرأة للرجل في الحقوق؟، مساواة الفتاة للفتى في
التعليم، حرية المرأة؟ إن مساواة هذة، خيروننا، وأي حرية هذه، فهموني، وأي
نضبة تلك التي تدعون، ما أحظها من حرية تلك التي تبردها المرأة، وأي دين
نصر المرأة كما نصرها الإسلام؟ أي دين عزها وكرمها وأجاز عنها قيدها
وأغلالها كما فعل الإسلام، أي دين جعل للمرأة الحق في الميراث والنفقة
والطلاق كما جعل لها الإسلام؟
كانت المرأة قبل ظهور هذا الدين الحنيف مسلوبة الحرية، مفقودة الكرامة. لم
تمكنها هذه الحرية وخرجت منها بل لم تخلق لأن تكون قيود البيت أو سجنية
الدار، خرجت إلى الطرقات والسينما والصالات، خرجت فكان خروجها سببًا
في هذه الأزمة المتصلة الحلقات.
نعم: على الرغم من أن الفتاة أعراض بالحقيقة. أعراض بها رغم مرارتها
وقسوتها. أعراض وأقول بأن الفتاة هي التي كانت سببًا في إعراض الشباب عن
الزواج، وأن له العذر في هذا الإحجام، ولم هذا الزواج لم وقد أصبحت
الفتيات الآن ملكًا مشاعًة، وأنني لاحا يتقيد بقيود الزوجية وهو يبرئ آلاف الفتيات في صالات الرقص وبورصات الأعراض وأسواق الدعارة؟ فهل بعد هذا تساهل لم أصبحت المرأة رخيصة في نظر الرجل بعد أن كان في القدم يقدسها ويعبدها؟ (1) وهل يجرؤ بعد ذلك أحد فيقول إن تبعه هذه الأزمة تقع على رأس الرجل؟

لاشك أنكم ستتهمون معي جميعًا: "هي المرأة". نعم لقد كنا وكانت العفة في سقاء من الجلد مروجًا بما زالت المرأة تتبث في جوانبها كل يوم ثقبًا والعفة تسرب منه قطرة قطرة حتى انكسش السقاء. ولم يكفيها هذا بل حلت وكاءة حتى يسولم يبت فيه قطرة واحدة. لقد كانت هذه المسكنة في القدم مطمئنة في بيتها راضية عن نفسها وعن عيشها. ترى السعادة في وقفة تلقفها بين يدي ربه، أو عطشها تطفأها على ولدها. ترى الفخر كل الشرف في خضوعها لأبيها، وانتصارها بأمر زوجها. كنت تحب زوجها لأنه زوجها، كما تعب ولدها لأنه ولدها، فكانت ترى أن الزواج أساس العاطفة لا العاطفة أساس الزواج، أخذت المرأة تسعى للاستقلال، وتحمل على زيادة حريتها. حتى اعتقدت أن لها أن تختر من الأزواج من تراه صالحًا في عينها. فاختارت لنفسها أسوأ ما كان يختار لها أهلها.

زعمت أن العاطفة أساس الزواج، فما زالت تقلب عينها في وجه الرجال مصدة مصوبة حتى غنيت بذلك عن الزواج.

حسب أن سعادة المرأة في حياتها أن تكون زوجها خليلاً لها، فأصبحت تطلب كل يوم رجلًا جديدًا ليحيي من العاطفة ما أمته الزوج القديم، فلا قديماً استبقت ولا جدياً أفادت. طالبت بالتعليم لتحمل تربية ولدها والقيام بشئون بيتها، ولكنها بدل أن تتعلم هذه الأمور تعلمت علوم الرجال وكل ما ليس من

(1) العبادة لا تجوز إلا الله. (س).
اختصاصاتها. تعلمت الطب والمحاماة والعلوم. وتربت تدبير المنزل والدين وعلم النفس وتربية الطفل. هكذا تعلمت.
كان من نتيجة مزاهمتها للرجل أن أصبح ينظر لها بعين العداوة. وكان من أثر تهجتها أن أمسى يتطلع إليها بعين ملوأها الاحترام والامتنان. فارادت أن تستهوي إليها، وتعيدها إلى حظيرتها، فزادت في استهتارها، وشبت بين الرجال في ثوب رقيق تعرض نفسها عليهم عرض الأمامة نفسها في سوق الرقيق. هذه هي نهضة المرأة التي سعت إليها بنفسها، والتي شاءت أن تبذل الغالي والرخيص في سبيلها. فبالها لفته نصب على رأس المرأة، لا نهضة تأخذ بيدها وتنص حالتها.
هذه هي النهضة التي كررت الرجال في المرأة وجعلتهم يقولون لها: لا تتزوج من النساء المستهترات! فرجعت أدراجها خاضعة مكسة. أباها الخليل، ورفع عنها المحتمم، فلم تجد بديها غير باب السقوط، فسقطت فكان هذا أصدق عقاب وأعظم جزاء.
المرأة هي التي جعلت البيوت كالأنديرة لا يرئ فيها الرائي إلا رجالاً مترهين ونساء عائسيات. نعم هي نفسها التي جعلت الشاب يولى وجهه عنها؛ لأنها إذا تزوجت لا ترحم زوجها. تغالي في طلب الأزياء وأدوات الزينة، والذهب للحفلات والسينما، فترقص زوجها بالدنيا وتكرّه الحياة، وإذا ما حاول اقناعها بالكف عن هذه الأمور تسخت وتثر، والويل له والشبور. ولقد أودت هذه الخلاة بحياة كثرى. أدحر منهم مباياً مثقفاً تعلم في الخارج وعاد إلى مصر أستاداً في إحدى كليات الجامعة وتزوج بفترة من أسرة عريقة لا تقل عن أسرته في الحسب والنسب، ولكن هذه الفتاة كانت سبباً في انتحار زوجها لأنها أرادت أن تعني عيشة نرف وبدخ، فلما أراد أن يصارحها بان رابطها لا يكفي مثل هذه الكمالات اختبرته وامتته، فما كان منه كشخص أبي إلا أن يقول نفسه، وهو وإن كان يؤخذ على ضعف إرادته(1) إلا أن جرم المرأة أعظم وأكبر. هذا مثل من

(1) بل ضعف دينه؛ لأن الإنتهاج لا يجوز. (س).
الأمثلة يدلنا على أن المرأة التي تركت دينها وتقاليدها أمست خطاياً على زوجها، وإن مثل هذه الحادثة أسوأ الأثر في نفوس الشباب، إذ كيف يقدمون على الزواج وهم يرون بأعين رؤوسهم أن من تزوجوا كان زواجهم سبباً في شقائهم بل في تعجيل موتهم.

هذا وإذا سألت إحدى الفتيات: من هو الزوج الذي ترغب به؟ أجابت عليه الفور: الزوج الأسبير. الزوج الذي يترك لها حبل الحرية الخليعة على الغبار، فتجالس هذا وتضاحك ذلك، وتلهو مع عمرو وتبالغ مع زيد. هذا الزوج المفقود الكرامة العديم الإحساس هو الذي تفضله وترغب فيه. يا للمحسقة! أي زوج ذلك الذي يرضى أن يتخذ لنفسه شريكة تكون متاعباً مشاعاً بينه وبين أصدقائه، وأي رجل ذلك الذي يطبق رؤية زوجه وهي على هذا الحال؟!

هل نسيت تلك الفتاة أن الزوج لا يريد زوجته إلا لنفسه فقط وآن حقي كلهما زادت أخلاقه سوءاً اشتدت غيبرته على زوجته؟ لا بد وأنها تريد أن تزوج شخصاً مسول الكرامة فاقد الشرف، ومن يرضي بهذا الزوج الذي يفقد أعز نز لديه؟ إذاً فهي الجاذبة أولاً وأخراً وهي لا ترضى بالزوج إذا كان معوضاً، إذ كيف لها؟ وهي الفتاة المدوّرة التي لا تقبل عن أختها الغريبة في شيء. أن تزوج مثل هذا الشخص؟ وكأن العمامهة عندما جرم لا يغتفر، أو كان المعمم في نظرها أقل من المطربش قدرًا، فيا السخف!

كانت تتجاوزنا فتاة، فتقدم خطبتها محام شرعي موسو وعلى جانب من الخلق الكريم، فلما أن سألت الفتاة عن هذا الخطيب وعرفت أنه معجم أخذت تبكي وتولول وتتوسل إلى والدها إلا يجعلها أضحكة بين صديقاتها يا للعجب. لوى كان هذا الشخص بعينه قد غيبر زيه فتطير، لاتقلبت حققيته في نظر هذه البلهاء، وأصبح بمجدر خلعه العمامة وليسه الطريوش رجلاً مثقفاً مهذباً مرغوباً فيه. ولهذا كما حصل في الأحيان لأشخاص كثيرين، ولكن عجبًا، أنتحور
الحقائق بهذه السرعة فيصير الجلف مهدباً والمتوحش آنيساً والجاهل عاملاً والقبيح
حسناً يجرد خلوع العماة وليسه الطربوش! إن هذا من أعجب العجب!
مثل آخر: تقدم شاب مثقف خاطباً إحدى الفتيات الموهبة ولكنها رفضت هذا
الشاب. ترى لماذا؟ السوء خلقه أم لفقهه؟ كلا لا هذا ولا ذاك. لأنه لا يجيد
الرقص! أليس هذا مؤلماً ومحزناً؟ فتاة ترفض الاقتران بفتيته لمجره ومكانته لأنه
لا يجيد الرقص، لأنها لا تقن رذيلة تاعدها. مدينتها الزائفة، فضيلة.
هذرا أيها السادة تفوه فتياتكم، فهموهن أنهن لم يخلقن للمعرض، وإذا
خلقن للبيت.
قولوا لهن:
ليس الجمال جمال العلم والأدب
قولوا لهن: إن جمال الفتاة في شرفها وعافتها، في حياتها وحجابها.
إن الفتاة حديثة، وحبيابة
كلباء موقف عليها بقاؤها
فلأى يروع الذاكر الناظرات رواؤها
إن كان في غیر الصحابة رضاها
للناس منهما دينها وفاؤها
في فهمها وفق عليها، إنما
الإسلام يا سادة لا يحرم المرأة من طبيعة فيها؛ ألا وهي حب النزين، ولكن
يقول لها: "زنيتي لزوجك وبين جدران منزلك" ولم يقل لها اعرضي جسمك
ولطبي وجهك وأمسخي خلقتك بذل الأصباغ الزائفة التي تشهو خلقه الله
الجميلة.
أيها القوم: هل بعد هذا كله تقولون إن للرجل ذنبًا في إقلاله عن الزواج؟ هل
بعد هذا تساءلون لم لا يقدم الشباب على الزواج؟ هل بعد هذا تتاذرون براءة
الفتاة وتخلونها من تبعية أزمة الزواج؟ لا والله إنها إذا إنعقدت الآية وانقلب
الحقيقة وصارت السماء أرضًا والأرض سماء! وهل بعد الحق إلا الضلال؟
أيها القوم؟ قولوا للمرأة: حبري نفسك من سلطان أزيائك، تخشى
الزمني عصر دارك، وصلي لربك، وأدعى لزوجك وأعطني على ولدك. تدعو لزوجها لأنها ستكون زوجة يوم أن تحتجب عن الأنظار وتتصبح شيئاً مرغوباً فيه لا شيئاً مرغوباً عنه. تصبح سراً أو غزاً لا يكشف حله. تصبح أملاً يسعى لأجله ويرجى الوصول إليه.

حذوها يا سادتي عن عظمة المرأة في القديم وأنها لم تتعلق هذه العظمة بالتهتك والخروج والاستهتار.

والآن، لم لا ترى في القرى أزمة زواج مترامية الأطراف كما ترى في المدن؟ لا لشيء إلا لأن الفلاحات فتاتة بحولة حياة قانية صاحبة لاترفض الزواج من هذا لأن الشكل غير مناسب، أو الوظيفة بسيطة، أو لأنه معمم. فما أسعدها بتقواها وصلاحها واقتها وشركاها.

ولست أرى السعادة جمع مال، ولكن التنقيح هو السعيد جداً.

فما أشغتنا مدينتنا الزائفة وتريتنا المؤلم، فإنني ستر وينس المقر.

ما للمرأة تخرج وتتهتك؟ أنتست قوله عز وجل: (والأمر يأتيين الفاحشة من ناسكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدروا فأمسكوهن في البيت حتى يترفحن الموت أو يجعل الله لهن سبلاً) (النساء: 15).

أيتها السيدات، وإن أسألكن باسم الشرف الوطني والحرية الدينية(1) أن تتشن في بناكن الروح الدينية وأن تعرفن العرض الأسمن من الزواج، وأن تفهمهن

(1) سل الشيخ ابن عضيبة. رحمه الله. عن هذه العبادات: بسم الوطن، بسم الشعب، بسم العروبة، فقال: "هذه العبادات إذا كان الإنسان يقصد بها بذلك أن يعبر عن العرب أو يعبر عن أهل البلد فهذا لا ياسبه. وإن قصد التبرك والإستعانة فهو نوع من الشرك، وقد يكون شركاً أكبر بحسب ما يقوم في قلب صاحبه من التعظيم بما استعان به. (مجمع الفتاوى: 3/143)."
قيمة الشرف، وأن الخير في المحافظة عليه؛ لأن كل جرح من جروح الأمة له دواء إلا جرح الشرف.

ولو فعلت ذلك وقَرْت في بيته وتركت النبرج جانباً لصارت أما صاحبة، وهي راعية في بيت زوجها ومستورة عن رعيتها، وصدق عليها قول الشاعر:

الأم ممـدرسة إذا أعدـتـها

اعددت شعباً طيب الأعراق

أنا لا أقول دعوا النساء سوامـرا

بين الرجلـان يجلن في الأسواق.

في دورهن شـهـن كبيـرة

كشـوشون ربع السيف والزرقاء.


والمسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

عزيزة عباس عصفور

طالبة حقوق

---

(1) المزرق: السهم.
هل الفتاة هي المسؤولة عن أزمة الزواج؟

إني فتاة مسلمة ولم أثقتف الثقافة المعروفة حسب فهم أدبيات المدنية في هذا العصر إلا أنني بحمدى الله قرأت كتاب الله القرآن ونظرت في كتب الشرع الإسلامي وحصلت طرفاً ما احتاجه في حياتي من التعليم المحمدي الذي أعتقد أنها تغليتي على كل تطبيق سواها. وقد قرأت ما كتبته المسجد الصالمة وإن شاء الله السيده عبيدة عيسى عصفور من المقالات المتدينة حمية على الإسلام، وغيره على الأخلاق العالية والأعراض الغالية، وأعجب شيء بروق لي من كتابتها هذه الروح الإسلامية الحية الحساسة التي تعيش عند كل باب تخرقه من أبواب ضروبيات حياة المرأة. وقذقاً أندلسي ولا عجب من اندهاشي عندما أقرأ مقال زيبي محمود منشور في العدد السادس من مجلتي مداً على الآنسة عبية عبيدة عصفور، ولم أذكر أن أرد مقال الكاتبة زيبي محمود كلما كلمة وإن كان يستحق القلق من أول إلى آخره، ولكن ظهور المساحة المادية والنصب المتدين كاف لتثبيط كل جماهير وموضوعة وإزالة أي اهتمام يخشى حدوثه من هذا المقال. ومع هذا فلا بدلي من أن أفهتم الأخذ في الجنسية البشرية أن بحثها بناحية وبحث عبيدة عبيدة بناحية أخرى، فهي تستدعي بأهاوية العصر وبالاجتماع المزوع وبعدم امكان خضوع الفتاة لزوجها ويكون الزوج لا يكتم أن يعيش مع فتاة في هذا العصر خاضعة للتعاليد الزوجية لأنها حجز وقفر للمراة إلى آخر مدعياتها الطويلة العرضة. وعزيزة تسير بناحية مباشرة للاحتياج كاتبتنا المحترمة؟

(1) نشرت يوم 13 جماديد الأخيرة 1356 في العدد 7 من الملافك الأسبوعي طرودة (السمل)، اليومية التي يصدرها في البصرة الأستاذ محمد طه فضى العاني معتمد جميعاً النساء المسلمين في ذلك النغمر العراقي.
لا انهاfeeding بالسلام وتعاليمه وتسنده بالقرآن وإرشاده، فهي مسألة وإلى الإسلام تدعو. فمالنا ولشفاحة والمواهج والمناقضات، فالواجب يقضي على كل مشجع أن يظهر بظهر الصحارة. فلتعترف بآخاه تعاليم الإسلام وتثبت بالمحاكمة إليه، أو تنبذه ظهرياً وتكتفي بدعوي أحقيه العلم الاجتماعي المزعومة التي ينشد بها الكثير، فإن سلكت الطريق الأول فهو طريقنا المشترك، ونحن نناقشها وتخصص لم يظهر برئاه وتقرئ حجته، وإن سلكت الطريق الثاني أراحتنا من عناート التطبيق في المناقضات، والتأليف بين المتينات من الآراء والنظريات. فبالإسلام يرى بحق أن المرأة يجب عليها أن تخضع للرجل وأن تكون معتبة بقصورها ومقرة بامتيازه عليها، قال تعالى: "الرجال قومون على النساء بما شاؤوا، وإنما ألقت من أنفسهم فخففوا من أموالهم فالصالحات فانات حافظات للمبب وما حفظ الله والأتي تشافون نشوهن فعظهم واهيرون في المضائع واضرون فإن أعطوكم فلا تبغوا عليهم سبلاً "[النساء: 34]. وفي هذه الآية الكريم من الدستور المنصف الجامع بين المصالح والضمان لا استمرار عيشة الزوجية بنهاء وعدل، وضمان للتفتة المقصودة من الزواج ما لا يمكن للبشر الإتيان بها إليه عدلًا أو قريب منه، ولو اجتمع المشرعون الوضعون من يوم خلفات الدنيا إلى انتهيئها. هذا ما اعتقدم ويعتقد كل مسلم ومسلمًا، ومن أصف وعلم الحقيقة من سائر البشر.

ناجية محمد

الزبير (البصرة)
سكتيرية الجمعية

صدى دعوة المرأة المسلمة إلى الخير

قالت (الفتح) في العدد 550:
في أثناء حديث لنا مع مولانا الأستاذ الأكبر شيخ الإسلام مصطفى صبري أفندى في إحدى الزيارات التي يشرّف بها إدارة (الفتح) أبدى لنا سماحته كريم إعجابه بدعوة الخير التي تصدرت لها الآنسة عزيزة عصفور لتلبية المرأة المسلمة إلى ما يخف من أخطار بريقها الذي دفعها إليه من لا يخفون الله ولا يرقبون بالوطن إلاّ ولازمة. وقد وجدنا سماحته متبوعاً دعوتها من بدائتها ومن قبل أن تلتحق بالجامعة المصرية، وهو يثني على إخلاصها وحسن أسلوبها.

وعقب ذلك جاءنا من معهد بلصفورة البيدي في مديرية جرجا ما يأتي:
جمعية بع الشرف والفضيلة بجمعية الآنسة عزيزة عباس عصفور بمناسبة محاضرتها المنورية في الفتح بعدد 549 التي ألقتها في دار الأتحاد النسائي، وقد تلالة مدير المعهد في اجتماع الجمعية الأسبوعي، فإن هذه المحاضرة قد جمعت من الحقائق الواضحة آيات بيدان، فليقرأها كل عاقل وعاقلة ولتبتدرها الجمع بارك الله في هذا الجهاد، وإن الجمعية لتدعو رجال الدين ورجال الأم وقادة الرأي أن يعملوا لتنقذ الشرف والفضيلة من الهوة السحيقة التي وقع فيها كثيرون بسبب التقليد الأعم للمدنية الفاسدة التي جرت إلى ضياع الأضرار والأخلاق والأموال بل والنفوس. وتشتاد الجمعية الشيوخ والنواب المحترمين أن يقوموا بالواجب الذي علقته الأمه في رقبهم فيعملوا على صيانة الأخلاق ومحاربة جيش الرذيلة، فإن الأمه ما أتبتهم عنها إلا لنصرة الدين والوطن، والأمة المصرية.

كيف تلمي إرادتها وتحظى كرامتها.

سكتيرية الجمعية
سكتير الجمعية

وإن الإعجاب بالخطة الحكيمة التي سلكتها الآنسة عزيرة عصفور لم يقتصر على كبير أهل الفضل من المصريين، بل كان لذلك الأثر الطيب في العالم الإسلامي أيضاً، وإلى القراء رسالة وقصيدة بعث إليها بهما عالم من كبير المدرسين في الحرم المكي الشريف، وهم:

عزيرتي الفضلة الآنسة عزيرة هانم،
أحييك بتحية الإسلام وأشكر الله تعالى أن وفق مثلك لنصر الفضيلة في هذا الزمان وأقامك نحة على بنات جنسك وآتاك مالم يؤت أحداً منهن من الحجة وفصل الخطاب.

إني أهنيك وأعلن إعجابي بك وسروري بخطبتك التي ألقيت في مناظرة الجامعة لا يغرك ورضا الله خيراً ووفقك للعمل بما قلت; فإن العمل أشد تأثيراً من القول. وقد قال تعالى: "بِأَيْنَ لَا تَظَلِّلُونَ" [الсыد: 36] ورجائي أن الله يجعلك من الصالحات المصلحات ومن سروري بك حضترني فيك الآيات الآتيه ساحة كتابه هذا، وهاهي ذي وجرو أن يوسف الله للحج كمشيلاتك وأن تراك في الحرم الشريف، وما ذلك با عزيرة علي الله بعزيز، والسلام عليكم ورحمة الله.

المعجب بك الداعي لك بظهر الغيب

العاكف بالمسلم الحرام
تعية للأنسة الفضلى عزيزة هانم عصفور

حياها (عُزيزة) شاكرين وسلموا
يا أهل ودي لا تنوا وتكرموا
حياها الكرية ألف ألف تطيب
عني وجنوا باسمهم وترغموا
اهتشتاهم بسجاعة وفضيلة
احبيتها والناس عنها قد عمنوا
أبديت رأيك بالدلائل واضحها
ونصررت دين الله وهو ملهضم
ورفعت صوتك عاليًا مستمرخاً
من في عروق جبينه يجري الدم
وابنت للأنثى السبئيل وما به
حقاً تعز مدآ الخيبة وتكرم
ماذا يقول الملحدون ألو الهوى
بعد الذي قُدِّقلت وهو مسلم
ادحضت شهبهم بفاطمة حجة
فجميعهم منها لعمرك مفحم
(بابنت عصفور) أطرت عقولهم
ببيانك السحري لا يتلعثم
لم لا تعز (عُزيزة) وهي التي
قامت باعده القسمنور تعجم
قامت لبركان يشور جحيصته
بالمخاكيات وناره تنير مرم
فرمته من فيها بتفيلة هازية
فـ إذا به من أصله يتعدى
لا فض فـوك ودمت ناصرة الهـدئ
والله يخذل شـشانـهـك ويفصم
وتحـبيتي بالاحتـرار أزفـها
وبهــا إليك (عـنيزيتي) أتقـدم
م.ع.ظ.ح
إيهابهة

والمسلمات أيضاً إلى خير
ولكن الضعف في القيادة (1)

أخي الأستاذ محب الدين الخطب.
لازالت الفتح) تصلنا بانتظام، فنروي غليظنا بما تحمله لنا من آيات دوام للباطل، ولأنيما محاضر الآنسة عزيزة عصيور، فبارك الله بها من مسلمة بقيت وجه الإسلام في هذا الوقت الذي انصرفت فيه بنات المسلمين إلى اللهو والاستهتار.

ولأن الأيام لتؤكد لنا أنه لا يزال في المسلمين ذكوراً وإناثاً، أفاضل يدافعون عن شريعة الإسلام، ويذودون عن حياء حقه، وهذا مصدق للدستور الذي بعله الفتح السلمون إلى خير ولكن الضعف في القيادة وقد أيظت مقالات الآنسة عصيور اليوم، وجدت الأمال، فانتعشت القلوب بسحر بيتها، وسوف أنقل خطابها في الملحق الاسبوعي لجريدةنا اليومية (السجال) إن شاء الله، وأقبلوا تحيات أخيكم المخلص.

محمد طه فياض العاتي
البصرة: 7 ربيع الأول 1356

(1) نشرت في العدد 511 من (الفتح) الصادر في 17 ربيع الأول 1356
رمز اللقى

إلى الآنسة عزيمة عصفورية
عزيمة النيل ورمز التحق
أعمالي، الكول يا كول يا
كم ترتقي روحك في جوهرها
والجسم، كيم يشقفي بأحلاكم؟
والقلب هذا فإيه كيم تلتقي
أعمالي، الكول يا كول يا
ورائه هذا الجهد الذي
نراه أم مساساً أو إلادامك؟
ورثت هذا الجهد عن والد
من روحه مصادر الهاماك
لازال يرعاك بتشجيعه
ولا عدمنا سعيinya أقلاكم

عبد اللطيف أبو السمح

(1) نُشرت في عدد 558 من (الفتح) الصادر بتاريخ 7 جمادى الأولى 1356.
حق المرأة المصرية في الانتخاب
مناظرة بين طلبة كلية الحقوق

قالت: (الفتح):

أشترنا فيما مضى إلى مناظرات أقيمتهما في العالم الدراسي الماضي جمعية تألقت وقعتت في كلية الحقوق لهذا الغرض. وكانت توجد في كلية الحقوق جمعية أخرى قبلًا لتنظيم المناظرات والمحاضرات بين طلبة تلك الكلية تزامناً ببره على بحث الموضوعات المهمة، وأساليب الدفاع عن وجهات النظر المختلفة فيها.

وقد أقامت هذه الجمعية القديمة مناظرة جديدة مساء الخميس الماضي في نادي التجارة العليا في موضوع (حق المرأة المصرية في الانتخابات)، وترأس هذه المناظرة الأستاذ عبد الله فكري أباظة. واستعد لتأييد هذا الحق طلبتان من كلية الحقوق هما الآنسة زينب عبد الحكيم والآنسة إيلين بشاي، ومعهما الأستاذ صالح جودت الشاعر خريج كلية التجارة. وعارض هذا الرأي أثنان من طلبة كلية الحقوق أيضًا وهما الآنسة عزيزة عباس عصافور، والأديب مصطفى كامل البسيوني، ومعهما الأستاذ محمود حسن إسماعيل الشاعر المشرف بالمجمع اللغوي.

ونشهد أن المؤذنين لحق المرأة المزوم في الانتخاب رددوا أقصى الجهود، وألقو بالموضوع من كل نواحيه ولم يتراكوا حججًا ولا أشباه الحجج إلا وعرضوها على مجلس الجمهور المثقف الذي كانت قاعة المحاضرات في نادي التجارة العليا مكتظة به إلى ما وراء الباب، فضلًا عن الغرفة المجاورة لقاعة المحاضرات والتي كانت مملوءة بالمستمعين من الطبقات الراقية. ولكن صولة الحق في هذه المرة أيضًا

(1) عدد 577 الصادر بتاريخ 22 رمضان 1356.
استناداً إلى الجهود كلها بلا رحمة، وذكرت مؤامرة تلك الحجج وأشياء الحجج
كذاً فلم تدع لها في نفس السامعين ولا في آذانهم أثراً. خصوصاً محاضرة
الآنسة عزيزة عصفور، فقد كانت كجميع محاضراتها فيما مضى، القول
الفصل عند الجمهور المستمع. ومع أن الوقت المخصص لكل مناظر هو اثنا عشرة
دقيقة فقط، فإن مقاطعة الجمهور للآنسة عزيزة بالتصنيف المتواصل واستعادته
المهمة قد أضع عليها شطرً من حقها في الوقت، فاضطر الأستاذ عبد الله
 بك أباظة - رغم اعجابه بالمحاضرة - إلى الاكتفاء بما ألقاه في المدة التي هي من
حقها. ثم وقف في النتائج فاعتذر عن ذلك وطلب من المؤدينين لفكرة اعطاء
المرأة حق الانتخاب أن يرفعوا أيديهم، فارتفعت أيدي عدد ضئيل لانظمه يزيد
على عدد اقارب المؤدين الثلاثة في هذه المناورة، ثم طلب من المعارضين لحق
المرأة في الانتخاب أن يرفعوا أيديهم، فارتفعت الأيدي من جميع المقاعد.
وانتهت المناورة بهزيمة قاسية لهذه الفكرة التي كانت ومتزالت تبشر بها هدى هام
شعاوياً ومن التف حولها.

وقد نشرنا في هذا العدد محاضرة الآنسة عزيزة عصفور كاملة لأهميتها ولما
كان لها من حسن الوقوع عند جميع من سمعها.
المراة ليس لها الحق في الانتخاب
خطبة الآنسة عزيزة عباس عصفور
في المناظرة التي أقيمت مساء الخميس 15 رمضان 1359 هـ
في نادي التجارة العليا(1)

الحمد لله الذي هدانا إلى صراط مستقيم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد
 أشهر المسلمين، الذي عزز المرأة وكرمها، وجعل لها مكانة عظيمة، بعد أن
 كانت مهضومة الحق قبل الإسلام.

ساتي، سيداتي،
في أي شيء تساوي المرأة الرجل؟
قبل أن أفتح في هذا البحث لأبد من سرح طبيعة المرأة وبيان حقيقتها.
و لمعرفة ذلك يجب أن نستفتي الطبيعة(2) فهي تفتينا: هذا ذكر وهذه اثنتين، تدلهما
 امرأة وانحراف من صلب رجل واحد. ولكن سباحان مبدع الكون؛ أحدهما
 عظيم الخلاء، صلب العظام ناحزها، قوي العضلات ذكي الفؤاد، قوي العقل
 شجاع مقدام، خشن ذو شعر شائك بملأ وجهه وصدره وذراعيه ورجله، كأسما.
 هو الأسد خشونة وافتراساً. والآخر مخلوق لطيف ذو سناجاً وغرارة، رخيم
 الصوت حلو الحديث، رقيق الكلام، لين الأعضاء، وسماطة الأطعمة. الا تلمدلون
 إذا الفوارق بينهما على الرغم من اتخاذ أصلهما، وقد يكونان أيضاً توأمين؟!

وأزيد على هذه الفوارق أن المرأة ذات عقل يتناول من الأشياء قريبها، وأما
 الرجل فذو نظر شامل عميق. هي وسيلة لحفظ النوع، وهو غاية في حد ذاته،
 ولقد أثبت العلم: أن متوسط طول الرجل يزيد عن متوسط طول المرأة بثاني

(1) نشرت في عدد 57 من (الفتح) الصادر بتاريخ 22 رمضان 1359 هـ.
(2) سبق التعبير على خطأ استعمال هذه النقطة.
عشر سنتيمترًا. أما من حيث تقل الجسم فالرجل يزيد في متوسطه عنها بخمسة كيلو غرامات علاوة على أن قليها أخف من قليه، وجهازها التناسلي أضعف منه عند الرجل، وحواسه الخمس أقوى بكثير من حواسها، ولذلك قال العلامة (ترويه): «إنها بالنسبة لضعف المرأة، وهو مجموعها العصبي، ترى مزاجها أكثر تهيجا من مزاج الرجل، وتكثيفها أقل مقاومة من تركيبه، فإن تأتيها لوظائفها من الحمل والأمومة والإرضاع تسبب لها أحوالا مرضية قليلة أو كثيرة الخطر». وهكذا فووارق عظيمة بين مخ المرأة ومن الرجل، فبينما هي ذات مخ قليل الثنيات وتلاقيه أقل نظاما، نراه على العكس منها. هذا علاوة على أن وزن مخه يفوق وزن مخلبه بقدر مائة غرام في المتوسط.

والآن وقد رأيت حضاراتكم أن الفوارق بين الرجل والمراة عديدة بحيث لا يمكن حصرها، فلا شك أنكم بعد ما حققت مبعثكم بأن الرأي الذي أدعو له هو الحق الذي لا ريا فيه وللحسيني أحد منكم محارب للمرأة في مطالبها، فإنما لا أكره أن تأخذ المرأة طريقها طلبة رشيدة تصرّف بأمورها وتقوم ببسطها في الشهون العامة والخاصة على قدر ما يمكنها ووظيفتها الطبيعية في الحياة، ولست أنكر أن ديننا الخنيف كرم المرأة وعززها، فجعل لها الحق في الميراث وفي المبايعة، وفي عقد العقود ومباشرتها، وسويّ بينها وبين الرجل في القصاص والدية، وأمر باحترامها وتعليمها. نذننا على ذلك آيات بنات في أن كُنتم أُدموا كتم على القصاص في القتل بالحر والعبد والأنثى بالأنثى... (القرآن: 178). لست أريد حماة المرأة من هذه الخوارق التي تطلب بها، ولكنني أتمنى أن
تقلل عن عرشها في أسرتها، وتتحونغ غمار الحياة العامة متى تطغى عليها، مع أن سنن الطبيعة هي حكود الله، ومن يخفض حكود الله فقد ظلم نفسه» (الطلاق: 1)، ولاشك أن طبيعة المرأة تفسد إذا عرضتها للأعمال الخارجية؛ لأنها تذهب

(1) الصواب أن دين المرأة المسلمة نصف دين الرجل المسلم، وعلى هذا أجمع الصحابة والعلماء.

(2) المغني: 14/8/321.
بجمالها وتبطل خصائص أنوثتها، وهي زيادة على ذلك تضعف عن إحتمالها وتعجز عن القيام بها. فلا هي على ذلك رجل ولا هي امرأة، بل هي كما قال بعض الفلاسفة الإفريقي (جنس ثالث). وهذا الجنس فاسد تنكره الطباعة ولا تعرفه سادتي. لقد أصيبت بلادنا شرور المدنية كما أصيب بها الغرب، فقامت جماعة من السيدات احتجت الكلام باسم المرأة، وزعمت أنها تعمل لتحريرها ونهضتها ويبعد المناظرون لي مأثر هذه النهضة، وأننا قول: والله ليست نهضة المرأة الآن إلا نهضة مشلولة، إذ كثيراً ما يلبس الشر والخير فيها. هذه الجماعة تدعي نفسها أنها ممثلة للمرأة المصرية، وناتجة بإلزامة، ومطالبة بحريتها ومساواتها بالرجل في كل الحقوق، حتى السياسة منها. وإيضاً أصارحكم القول: أيها السادة إن هذه الجماعة لا تمثلن نحن المصريات بأي حال من الأحوال، فلستا جميعاً مواقف على نبذ تقاليدنا وهمض ديننا وترك شريعتنا، ولزالا من بيننا من تفضي قلوبهن بالإلزام ولا يفهمن لهذه المزاعم وزننا. نعم فمنا سيدات وفتيات بكره الاتساب إلى هذه الدعاوى البعيدة عن التقاليد الشرقية والمطلوبة بأمور تنافي الشرعية الإسلامية، فليس بها حرية المرأة في نظرها إلا التبرج المقوت الذي تجاوز بئر الجاهلية. أما الفضيلة واللدين فهذه أمور ثانية في نظرهن، لأنها تذكرون ما يسمونه الرجعة، زاعمات أنها تقيد المرأة بقود الدين وتسليها حريتها الغالية، فيها لها من جماعة لا تقول المرأة إلا إلى هناكها وفنائها. وكفى بهذه الجماعة وصصة شناوها على الخطة التي اتبعتها تركياً مع نسائها وهي خطة مشيئة أصبح بها للتركية المسلمة الحق في الزواج من غير المسلم مما بعد الشرع شناعة في سقوط المرأة المسلمة وبحرها تحريماً قاطعاً.

رفع المرأة صوتها مطالبة بالتعليم فوافقها وقلنا لا الأف إن في تعليمها خيراً وصراحةً، ولكنها ما بنيت أن طالبت بمساسواتها بالفتي في التعليم فكان من أثر ذلك أن نستثنا البطالية في أنحاء البلاد، وأن استحكمت حلقات أزمة الزواج، وكان ذلك سبباً في فساد الأخلاق وازدياد الفجور والتهتك بين الأفراد.
وماذا تكون النتيجة يا أنساني إذا ما سمحنا للسيدات بقيادة الجيوش، ولبالاشتراك في معارك الانتخابات، وبالانخراط في السياسة. ..؟ ماذا تكون النتيجة؟. من هذا العرش الشاغر في الدار يفاغه .. ومن لهؤلاء الصغار يسرع عليهم ويبرهم .. ومن ذا الذي يقوم بلوزم البيت والسهر على سعادته؟! هل يقوم بها الرجل .. لا .. فهو لا يصح لكل ما تصلح له المرأة، فكما أنه لا يطبق صبراً على القيام بشتون المنزل فكذلك هو لا يقدر على تربية الولد وإرضاعه وحضانته وخدمته والحنان والشفقة عليه كما تحضنه المرأة وتشقيق عليه.

فدعوى المساواة للمرأة، المتينة إلى تنفّقها علىه، تستلزم خلاف القروض، وهو باطل في الرجال، فليقرأ على النساء فيما فضّل الله بعضهم على بعض، وليّما أنفسوا من أموالهم [النساء: 34].

على أن دعوى مطالبة المرأة بحقوقها ومساواتها للرجل التي طالما اجتهد الباحثون في إثباتها تبطل نفسها، فليستعد محاومو المرأة من الرجال بخيلهم ورحلهم فقد أتيح لهم واجب جديد من أثاث رجحها على الرجل، فضلاً عن دعوى تساويهما. وعلل هذه المساواة التي حولت المرأة حق الزيادة في سفرها وتهتكىها، فقامت الرجل في نوع من ميزاته وهو السفور، فبرزت في الأندية والمحافل نصف عارية! وهذا نوع من تفوقها على الرجل بعد أن ساواه، وهكذا سيكون مصدرها ما دامت هذه مطالبة المرأة وآمالها. ولقد نسبت هذه الضعيفة ضعفها ونسبت أيضاً أن الأمتياز بزيادة القوة هو عنوان السيادة في العالم: به فتح البلاد وتحكم الأم، فحسب ذلك يا عزبيتي في نقض دعوماً مساواة المرأة بالرجل في حقوق الانتخاب ولقد صدق الشاعر الذي يقول: 

كُتِب القُتل والقطـال علينا
وعلى الغـبـانينَ جـُنـرَ الذيب.”

وليس أدل على ضعف المرأة أمام الرجل من أنها تأولوا جهد طاقتها أن تظهر أمامه جميلة قصيدة، وهذه دلالة واضحة على أن النساء خلقن للرجال، أكثر من

لعل معارضاتي يضمني مثلاً بناءً على الحكم في التاريخ، أو قمن بقيادة الجيوش، أو يستشهدن بأدبيات بارعات ويلقن ليس من العدالة في شيء أن يحرم أمثال هؤلاء من حق الاقتراب، ولكنني أرى على يمين بأن ذلك نادر والنادر لا حكم له، وقد قضت به الضرورات والضرورات بتيح المحظورات، ولا يصح أخذ النادر أو ماقضت به الضرورة قاعدة عامة للجميع.

قد تعرضت أيضاً زميلتي قائلة إن النساء الرفيق يشتركن مع رجالهن في الرعي والسقي والترع والخصود، فلم لا نساوي سيداتنا المتفقات في حقوق الانتخابات؟ ولكنني أرد عليها قائلة: إن هؤلاء قوم دفعهم الفقر واضطروانهم الحالة إلى حياة لا يرضونها أبداً يوم يبدلاً الله فقرهم غنى.

وقد تعرضت عليّ مرة ثانية قائلة إن المرأة الغريبة قد فاقت المسلمة في رق площад

(1) الأحداث التاريخية ليست بحجة شرعية، إما الحجة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. (س)
وحضاراتها بسبب نيلها حرية وحقوقها. وأردّ عليها قائلة: نعم يا عزيزتي... ولكن لنا ديننا ولهم دينهم، لنا فضائنا وأخلاقنا ولهم تقاليدهم وأخلاقهم، لنا العزة والشرف ولهم ما يشاهون. ولا خير في علم بغير شرف، ولا خير في تمدين بغير فضيلة.

وقد تتحج عليّ مناظرتي أيضاً بقولها إن النساء إذا شاركن الرجال في السياسة يدمدن الأخلاق ويبطلن الحروب ويشيرن تشريعاً إنسانياً، الواقع خلاف ذلك لأن من الموظفات من إذا رضخ لهن بينه من المال يسمى ويثيرن معاملتهن فما بالله بهذا إذا قبضت الواحدة منهم النتائج؟ وما نجح النساء في تولي الحكومات لو لم يكن لهن مؤازرون عظيمة من الرجال يعملون كل شيء وينتمون كل ما عملوا لهؤلاء الملكات أو الوزيرات. ويكفي هنا أن نرد قول فولتير: "أن النساء أتين إلى العالم لعمل الحساس وإنزال الأولاد، وفيما عدا هذا فإنهن يظهرن بظهر مزعج.

أما أنت يا مناظرتي فدعيني أسألك.. ماذا يكون حالك إذا وقفت ورشحت أي شخص وصرت تشددين مآثره ومحاسنه.. لا يكون ذلك سبباً في إثارة الشبهات حولك، وجعل الناس يتكلمون في حقك بما أنت منه براء.. وإذا كنا قد رأينا أن الفتاة لم يكن لها أن تنجح في ميدان انتخابات الجامعة، كيف لانا أن نجزو على المطالبة لها بالحق في الانتخاب العام؟؟ وليس من السهل على المرأة أن تسير في هذا الطريق دون أن تقف فوضى التغير الذي كثيراً ما يصحب هذه الحركة.

وذلك عكس الرجل الذي يفهم الأمور على حقيقتها ولا يغتر بظاهرها. إذا أعطيت المرأة الحرية قاتلتين إنها يمكنها أن ترع نفسها، فهمها في ذلك كمثل الحارس على مستودع البارود من النار، فهو يعاق من الشرارة الصغيرة بقدر ما يفرغ من الحريق الأعظم؛ فإذا تركنا المرأة تحظن نفسها بحريتها فكاننا نترك مستودع البارود معرضًا للمخطر في كل ساحة وبارحة.

وأما أعتقد أن أحرية للمرأة في أمة من الأمم، إلا إذا اعتقد كل رجل بضرورة حفظ كرامته كل امرأة فيها بحيث لو أهينت واحدة منهن ثار الكل من أجلها؛ بمثل هذه
المرأة حرة، لا بحريتها هي ولكن لأنها محررة بلا ملابس من الرجال.

وحرية المرأة في هذه الدنيا أولها ما تشاء من الأوصاف، وأخرى دائما إما
ضياع المرأة وإما فسادها، لنتخشين المرأة ما شاءت لها القادرون أن تتخشين، ولتبذ
الزينة أن أرادات، فإن سحرية القدر تأتي لها مع ذلك إلا أن تعاني ما وراء المساوية
من وخيم العواقب، لأن القوانين كثيرة جارأل على الرجل وأحذف بسياسته
الطبيعية على المرأة وظاهرة بأن يقف منها موقف الندى من الندى، أعرض الرجل
ونفر، إذ ليس من الهين عليه أن يقدم مثل هذه التضحية، وأن يطوح بما أثبته
من قوة وسماحة.

سادتي، لنفرض أننا أعتقدنا المرأة حقها في الانتخاب، فامة معجزة مصرية
أنينا بها ناهي بها أم الغرب؟ وكيف يصح عندكم شأن هذه المعجزة مادام يتحقق
بها خروج الفتاة من حكم الطبيعة، وتقلابها رجلا ولا تذكير في المجتمع
المصري، أو المرأة بلا تأتبث، وليس معنى ذلك أن نحرمها من الحرية والتعليم،
بغير ذلك فالفلاحية في حجرها طفل هي خير للأمة من أكبر نائبة وأعظم محامية
لنا في قضية أو اثنين، لأن الوطن لا يكسب منها غير بعض كلمات
وجوهاء، لأنفع منها يرقى ولا فائدة تحصل.

ولنفرض أيضاً أننا أعطينا حقنا في الانتخاب! هل هذا سيجعلها تربي لنا
رجالاً يخدعون الوطن ويرعون شأنه.

أيها السادة، أخبرونا بصدق عن هذه المأساة الاجتماعية التي نشأت عن
هجران المرأة لنزلها بسبب تلك الحرية المفتوحة.

ويا أسفي على أيام كانت فيها المرأة هي السر في نبوع العظام والشعراء
والفلاحين والغزاة. خيرون هنا كنانت هذه المرأة لا تلتقى إلا في دوار الانتخاب
بهؤلاء العظام وفي الشوارع والميادين العامة، أم كانت ترجح نفسها كجوهر
مصور محافظة على أنوثتها وجلالها لهذا الكائن العظيم الذي يسترح في
ظلالها من كد الحياة وشقاتها.
إن مثلنا يجدر به ألا يفكر في هذا الأمر بعد أن رأينا فرنسا وهي التي تسبقت
بتتمات السنين في نهضة المرأة لم تجرّب ولم تتحاول يوماً ما المطالبية بهذا الحق، بل إن
معظم الدول التي أخذت به ابتدأت في العدوان عن رأيها بعد أن أحذقتها المطر
وصارت تنعد علّى اعتقادات المرأة من هذه الحقوق. وإننا نرى أن ألمانيا وإيطاليا
جعلتا ضمن نظامها الجديدة أرجاع المرأة إلى سلائف عهدها وردها إلى منزلتها،
حتى قال أحد الفرنسيين "إن حقوق النساء وxhrnessn الأديب وطموحهن إلى
الحياة السياسية كل هذا حسن وجميل، ولكن يا سيداتي حرن أنفسكم أولاً من
الخياط، فإن لم تكن لكن هذه الشجاعة فلا تطعن في الحصول على ما بقي".
ولا يشك أن تفكرنا في هذه المسألة الآن، والتعليم النسوي على حاله الحاضر سايل
لأواعنا، وبعد من الغرور والتغريئة، ويكون مثلنا في ذلك كمثل من يعيش بالأجر في
كوخ متوسط إذ حددته نفسه بأن يعيش في مثل قصور المرفين والأمراء.
أما أنتم يا أنصار هذا النساد من المتطرفين، ماذا التناقض منكم؟ (ولن
تكونوا دائماً إلا متناقضين) تضع علوم الاجتماع نظرية العائلة فتسمعون الناس
ينادون بها فتناضن معهم بها تلوها السنتكم وتخلى بها أفلامكم، ثم تناقضون
أنفسكم بفلسفكم في المرأة، وحقوق المرأة ونحوهن المرأة، وحرية المرأة، فتهجم
هذه الفلسفة على المرأة في منزلها، وتتجهد من ضعفها قائلة لها: اخترجي
أخرجي. ذويك طعم الحرية! و بهذا تدعون المنزل خاوياً مغطى بالعائلة، فنهدمهم
عئالية ونظرية العائلة مع دعواكم الطويلة العريضة في أنكم من بناتها.
لا شك في أن هذه المدنية التي تعملن لواءها باطلة وفاسدة، ولا اب أن ينزل الله
عليها صعقة تنسفها ويحل محلها مدينة لا يدخلها الشك أو يتخذه الباطل،
فيعرف أهلها كيف يحافظون على الحدود التي حدها المبدع الحكيم للخلق، والله
على كل شيء قادر.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
الوعظ والإرشاد
وأثرهما في الأمة

ما كان أولئك من فكرة، تلك التي اهتمت الحكومة إلیها بعد أن رأت الفساد
ينتشر في أنحاء البلد، والشرور تتوج في أرجائها، والجرائم تزداد يوماً بعد يوم
زيادة مقلقة لا تنفع وكرامة بلد إسلامي كمصر ..
فلما وجدت الحكومة ما وصلت إليه البلاد من حالة مؤلمة يرثيها لها، كيف لا
وهائي ذي الفضيلة أصبحت وكأنها لا وجود لها، وها هو الدين كاد يحتضر
لهذه المخالفيات الصريحة له، وهائي ذي الأخلاقيات السائدة في هاوية فساد لا
قرار لها .. رأت الحكومة أنه ليس هناك من حل صحيح أو طريق قوم تسلكه
لتقبض على هذه المخزات السريئة دعوة الأمة إلى التنسيق بالدين الحنيف،
فأدركت بعد سكتتها الطويلة الحقيقة التي لا مراء فيها، بعد أن قاست البلاد
الآلام المحرجة .. نعم، التجاجات الحكومة إلى الدين لتهذب به نفوس الشريرين،
وتهدي بوساطته المارقين، وتخفف بدراسته إجرام المجرمين، وتقوي به عمل
الانتماء الصالحين، فأحمد الله على هذا التوفيق الذي سيبصر من أمرنا ويهسن
من حالنا وبحلنا في المكانة المالحة بنا، وما من شك أن الدين هو وحده الذي
بهذب النفس الجامحة، وهو أيضاً الذي يقف بين الإنسان ونفسه النيرة
الطاغية التي كثيراً ما تقدده إلى الفساد، وتوحي إليه بالشر، فانه يرد بها عن
ارتكاب المحرمات، وبحل بينها وبين الشرور والظلم، ويسمو بها إلى الدرجة
التي بها تسعود بها تهدأ، وهو الذي يحل به الطامننة والأمن والسلام في البلاد،
ویرفي بالأخلاق فيحصمواها من الإسفاف لما يدنها، ويسمو بها إلى الكمال ..

(1) نشرت في عدد ٥٦٠ من (الفتح) الصاد من تاريخ ٢١ جمادى الأول ١٣٥٢.
نعم لقد كانت الحكومة موفقّة في اختيارها، مسددة الخطوات في اهتدائها إلى
هذه الفكرة التي لا شك أنها ستأتي بشمرها، وتلتقي اثراً. ولكنها ريا الألف الشديد
ينقصها شيء لكي تكمل هذه الجهود الحمولة فخاير الفوز وإزالة النصر، هذا النقص
الذي يجب أن يعالج هو أن عدد الذين يقومون بمهمة الوعظ والإرشاد قليل لا يذكر
بجانب الألف المؤلفة من الذين يقومون بوعظهم، والذين جعلت نفوسهم على
الشروع ومخلوفة أواصر الدين وتتبع القول. ولاشك أن هذا النذر السيئ الذي يقوم
بالوعظ لا يتمكن من إلقائه هذه الدروس القمية في جميع أنحاء الفطر لسعة المناطق
الموكل إليها العمل فيها، وكان واجباً على الحكومة الدستورية. التي تفكر جدّاً في
مصلحة الأمة وما يعود عليها بالفعق وجعلها في مكانة لأنفة بها. كان واجباً عليها أن
تهتم بهذا الناحية أيضاً اهتماماً، خاصة في العلم كله أنها غير علاج وآلم أور ودعا للحالة
الحاضرة، فتعين العدد الوفر من العلماء الذين نال فيهم الكفاءة والقدرة، وهم والله
الحمد كثيرون في مصر، والأزهر الشريف كليل يتغذية هذا المشروع الجميل.
كما أنه يجب الاقتصار وعظ هؤلاء العلماء على الرجال، بل لابد وأن يكون
للساء حظ وافر من هذا الدرس، لأن المرأة في هذا الباب أحق في عصرنا الذي غلبت
في المفاسد وامتلاً بالمخازن، وهي أجدر بذلك من الرجل، لأنها هي التي ترسى للوطن
رجالاً إن لم تحسن تربيتهما كان الوبار محقةً والحذدان أعدل جزء إهمالاً.
حقاً إن المرأة اليوم أصبحت في حاجة قصوىٍ إلى تدريب نفسها وترقية
أخلاقها وتعليمها العلم الصالح الذي لا تشوهه شائنة، العلم الذي يتفق
ومداكرها وطبيعتها وما خصاها الله به من صفات، إذا هي استعمالتها كانت جذيرة
بكل احترام وكل اجلاء، ولا عجب فالجنة تحت أقدام الأمهات، ولكنها ليست
تحت أقدام أمهات اليوم المستهترات، وإنما الأمهات الصالحات العالمات بما عليهن
من فروض وواجبات وعبادات.
المرأة اليوم أحق الناس بالوعظ والإرشاد، فإنها قد اتخذت وما يدعونه ظلمًا
وزوراً وبهتانًا «مدنية» سلاحًا تشيده في وجه الرجل إن هو عارضها أو حذّ من
سلطانها أو وقف في طريقها المورج أو قتل من حريتها، هذه الحريّة المشتومة التي جعلتها تنسى مهمتها السامية، تنسى دينها وشرفها وعزتها وكرامتها، تنسى طبيعتها وضعفها وحقيقة أمرها. فهي إذاً حقًا بأن توعظ وترشد، حتى تثوب إلى رشدها، وحتى نحس في قراءة نفسها بتمردها وعصيانها، وحتى ترجع إلى دارها وأولادها، وتنتهي عن تهتكها واستهتارها وتؤدي واجب الله عليها، وتثبت في أولادها وبناتها طيب الأخلاق، فتنعى الوطن وتنعى نفسها وتنعى أولادها.

يجب أن يكون للسيدات. وهذه حالهن التي يدركها الجميع، والتي يتألم لها كل مسلم يعرف أصول دينه. يجب أن يكون له حظ كبير من الوعظ، على أن تحدد لهن أوقات خاصة بهن لا يختلفن فيها مع الرجال، وأن يكون لهيئة الوعظ والإرشاد نظام للتدريس وجداول يتبعونها وقواعد ومناهج يسيرون عليها، حتى لا يكون وجودهم اسمياً بل يأتون بالдумرات المرجوة والنتائج المطلوبة، والله لا يضع أجورهم أحسن عملًا.

وإلي شاهدت بنفسني الآثر الحسن لوعظ والإرشاد في البيئة النسائية، بعد الاتصال بما قامت به جمعية الشباب المسلمفين في القاهرة من إلقاء محاضرات أسبوعية خاصة للسيدات، فقد أثر هذا العمل الشمث الطبوي، وأقبلت السيدات على الانتفاع بذلك برغبة واغتناء.

وليس ثمة شك في أن جمعية الوعظ والإرشاد ستتحقق الغرض الذي من أجله أنشئت، إذا ما نظم عملها وزاد عدد رجالها وقام أعضاؤها بما فرض عليهم، وسينخفض ترموتر الجرائم درجة درجة حتى يصل إلى درجة الصفر أو إلى ما تحت الصفر إن شاء الله، بفضل الدين وآثره الكريم.

وسيلعلم الأفراد قيمة الإنسان التي انشطت في هذا الزمان، حتى صار الشخص لا يساوي قيمة حيوان بسيط، فها هو الرجل اليوم يقتل آخاه لأفته الأمور، ويقتل ابنه لأفته شاركه في الطعام، ومن أعجب ما روى الصحاب أن شخصاً قتل آخر لأجل بطيقة! بالمعجب هل تجرّدت النفوس من خوف الله إلى
إهابات

هذا الحد، وهل تؤول الإنسان وحشاً ضارباً لا يتردد في قتل أخيه لغير ما سبب؟ فبذا لهذا العصر الذي أصبح المرء لا يأمن فيه على نفسه وماله وولدته. الحكومة مسؤولة عن رعاية الأمن في البلاد، وليس لهذا السطر والعدوان غير الدين من علاج، ففيه تجد الحكومة خير السبيل وأسهل الطرق وأحسن النتائج وأعظم الفوائد لتحقيق الإصلاح المنشود.

فإذا حكومتنا أتوجه بهذا المقال، وكلي أمل واطمئنان في إجابة طلبي، فإنه زيادة عدد رجال الوعظ والإرشاد أضعافاً مضاعفة حتى لا يخلو مكان منهم لا فرق بين المدن والقرى والرجال والنساء، وبذلك تزداد الأخلاق عفتها، وللنفوس طهارتها، فتقدم فيها حب الإجرام الذي تملكها فافقدها العاطفة الإنسانية والعاطفة الدينية، وجردها من كل خير حتى صارت وحشية دنيئة لا تبقى على شيء.

وإذا العمل وحده تصل الأمة إلى الدرجة اللائقة بها، التي تجب عليها كأمة مسلمة ذات خلق كريم وعمل صالح وطهارة عظيمة ودين قوم، فتغلق السجون وتتشت المساجد للعبادات، وتغلق دور الدعارة وحانات الخمر والميسر وتفتح الجمعيات الإسلامية بدلاً منها. فتنهض الأمة نهضة مباركة ويعود إليها مجدها الغابر، وعظمتها البالا، وتتصبح بلدنا مباركًا جدًا بالتغامة الإسلامية.

ولا شك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين، وهو الغرض المهم الذي يبعث الله به النبيين أجمعين، ولو طوي بساطه وأهمل عمله وعلمته لتعطلت وظيفته النبوة واضمهحت الديانة ومعتم الشرور وفنشت الضلالات وشاعت الجهالة واسترخي الفساد واتسع الخرق وخرجت البلاد وهلك العباد، ولكن منحكم آمن يدعون إلى الخير ويلمرون بالعروف ويهبون عن المنكر وأولئك هم المفقون (45) [آل عمران: 104].

عزيزة عباس عصفر
طالبة حقوق
الاختلاف بأضحى مظاهره
خطاب مفتوح من شواطيء بور سعيد
إلى صاحب الفضيلة الشيخ اجمام الأزهر (1)

لا أتكلم اليوم عن اختلاط الطلبة والطالبات في الجامعة، ولكنني أحدثكم عن اختلاط بعيد عنها: اختلاط حيوني حطم الأخلاق، وأفسد الآداب، وأضع الكرامه، وأفقد العفة، وأزال الحياء، وختنق الفضيلة، وسبب الشقاء. اختلاط أهان حرمة الدين، وأرزق بالمسلمين. فأصبح من الصعب استئصال الداء.

اختلاط تشعر له الأبدان، ويتآذى منه الشعر العام، ويهدي كيان الأمن والسلام.

اختلاط كله شرور وأثام. اختلاط كله مفسد وألام. اختلاط أضر بالنفس والأجسام. اختلاط دونه اختلاط المواشي والأزعم.

هذا الاختلاط الذي ينْدِئله جبين الإنسانية خجلاً، ويشعرNgModule ذوي الفضيلة الحقيقية اشتهراً. هو اختلاط المسابح، ذلك الاختلاط الذي راجت اليوم سوقه، وانتشرت أفهَّه من الإسكندرية إلى بور سعيد ورأس البر. هنالك على شواطئ هذه المسابح الثلاثة تنحير الفضيلة، وميوز الحية، وقتل العفة، وتوارى الدين مترنناً من هذه البقاع أن تدرج في خريطة العالم الإسلامي. شئت أن استريح من عناوين الدرس، وأروح عن النفس، فهبطت مع والدتي العزيزة إلى بور سعيد لتكون مدة في ضيافة عمي الفاضل، تخليصًاً من حر القاهرة الشديد وكلي أمل في التريض والاستمتاع بسبيم البحر العليل المنعش، ومناظر الطبيعة.

(1) نشر في عدد 514 من (الفناء) الصادر بتاريخ 19 جمادى الآخرة 1356.
الخلابة التي تبعث في النفس ميت الآمال، وتعني فيها الشعور بقدرة الله وعظمته وفضله. وكنت أمال أن أحظى بهدؤه وسكون وراحة بال، ولكن سرعان ما تطميت الآمال على صخور هذا الشاطئ ورماله. سرعان ما تكسرت الأماني واضمهت الرغبات بين أمواج هذا البحر الصاحب بما فيه من شرور لا يرضى بها أنسان في قلبه ذرة من الإيمان، ولا ضمير حي وحيمة وإباء.

جئت إلى بور سعيد، فوجدت عدوى الأمراض الفتاكة، أمراض النهلك والفجور، أمراض التبرج والاستهتار، قد وصلت إلى هذا البلد فأصابته في الصميم، وجعلته عميلاً سقيناً.

هاهي ذي بور سعيد أمست كالإسكندرية ورأس البر، أمست بؤرة للفساد، ومحطاً للشرور، ومركزًا للخروج على الدين والفجور.

سرت على الشاطئ فرأيت مناظر ضح منها الفضيلة وبرفع منها الدين يديه مستغناً أن أدركوني، أشعوني يامن جلسته على كراسي حراسي، وتوليتهم مهمة القيام بي والسهر على أمانتي. أدركوني أيها العلماء، مالكم تغتون في نوكم، وربات أتكم وسيداتها يأتيها من الأعمال ما يهم هذا السياج الذي عليكم تدعهما، وجب أن يسوءكم هداه وتحطمه.

رأيت، وليست ما رأيت. رأيت النساء كالرجال عرايا كما ولدتهن أمهاهن، ووجدت الفتيات كاسيات عاريات لا يسترن أجساهنها، ولا يخطر بالهن دينهن الذي حتم عليهم الاحتشام.

رأيت تبرجاً دونه تبرج الجاهلية الأولى، فلا حياء ولا أدب، ولا كرامه، ولا عفة، ولا دين.

انتابتي نوبة من الدهول، وصرت حريصًا من أمري: هل أنا حقاً في أمة بين يديها كتاب الله وسنة رسوله. هل أنا حقاً في ملكة تشمخ في جوها مأذن الجامع الأزهر، ويعيش بالانساب إلى شريعتها، شريعة الطهر والعنف، مئات من العلماء الذي كان يكمنهم قبل هذه المفاسد له كانوا على ذلك جد حريصين.
ذلمت وغبت، وصرت أفكر طويلاً: هل أنا على ساحل مصري لبحر أعد شاطئه وماوئ للتمتع الخالص بهما، أم أنا في سوق الرقيق تعرض فيها الأحياء والجواري لغموه على أنظار الراغبين.
فكرت طويلاً، حتى وصل بي تفكيري إلى الحقيقة فوجدتها مرة وقاسية على النفس: واهي ذي المصايف انقلب إلى سوق تباع فيها الأعراض والمحاسن باحتقار وابتدال وبيضن رخيص بخش.
هاهي ذي المصايف صارت مقابر، رأيت ورأى الناس كيف تنفق بها آيات الكتاب الكريم وحداثة النبي العظيم.
هاهي ذي المصايف أمست كالاغلال تكبل بها تعاليم الدين وأوامر شريعة المسلمين.
اللهم ارفع عننا سخطك وغضبك يا أرحم الراحمين، ووفقنا لما فيه الخير.
العميم يا رب العالمين.
ماكان أسخم من منظر ذلك الذي وقع عليه بصري فألم نفسى وأدمى قؤادي وأسأل دملى مديراً. كيف لا وها نحن نرى الفتيات والسيدات المسلمات، نراهون وهم يستحمون مع الرجال عاريات أو شبه عاريات دون حياء ولا خجل. جمعتهم مياه البحر وضعمتها الموئج، فالفريقان يلعبان بالكرة: هذا يقذفها، وتلك تجذبها. ويتسابكان في السباحة: تلك تفوز وذاك يخيب.
ويفترشان الرمال تحت المظلال: هي تشاهد هو يجلس، هو تلهو وهو يلعب.
وليت الأمر وقف عند هذا الحد، بل هم يذهبون رجالة ونساء. بهذا الاختلاط المبتدل الدنيء إلى المباهي والملاهي والخانات ودور السينما والمراكش التي تعرض عليهم فيها الفرق الخليعة متأجحة به من غناء سميح وقصص مقوت.
والآن... الآن... آكفر الجرو وتعكر الهواء وتلوث بعد أن كان طاهرًا نقياً.
هاهو! ذو قد تشع بالسم، فأصبحت النفوس الطيبة الكرية لا تقبله، بل تفر منه وتغلق النوافذ والأبواب في وجهه حتى لا ينفذ إليها فيصبه وبضها.
الآن وقد تبدل الحال وانعكس الوضع الذي من أجله أنشئت المصايف. لقد أصبحت بؤراً للانحطاط وفساد الأخلاق، لا يتهاوت عليها أو ينزح إليها إلا من رضي لنفسه ولزوجته أو نفسه أو أخته بما فيها من أخلاقيات مهذبة وعفة مقنولة وحياء مفوق ودين مهان.

يا صاحب الفضيلة...

إن ديننا الخالد وشريعتنا الغرر لا تتيح هذه الأعمال الوضيعة والخصال الدينية.

وإن واجبكم يستلزم عليكم أن تراقبوا هذه الأمور وتطوفوا بين أنحائها إن كنت لم تتطوفوا بعد. فروا بأنفسكم الحالة المؤلمة المخزية التي وصلت إليها.

ولتشنوا الغارة عليها باسمنا نحن المسلمين والمسلمات، ونصرفوا الدواء لها.

نعم واجبكم يلزمكم التجوال في ربيعها التي احتشدت بها فئات مستترة مشقفة، ولكنهم يا للأسف أعظمهم المدنيون، وطغي عليهم عقولهم وحكمتهم فقادهم إلى هاوية سحيقة بعيدة الغور تردت فيها أخلاقهم وتقلالمهم وكان واجبا أن يكونوا. وهم على جانب من الرقيق قدوة حسنة للفئات السائجة من الشعب التي هي أقل منهم علمًا ودونهم تمدنا وحضارة.

يا صاحب الفضيلة...

إنه لكم من قوانين البلاد لأعظم عون وأكبر مساعد على تحقيق سلطناكم الدينية في تطهير هذه الأمور بما أصابها من جرائم الأمور الفتكة وأوينتها القتالة.

فالفضيلة بها تتبهر، وعفة تتحضر، والدين إلى من ينضرون بها متفقراً.

يا صاحب الفضيلة...

أطلبا إصلاح هذه المصايف مما حل بها وما أصابها فإن في بقائها على هذا الحال الشنيع لأعظم جنابة على الأخلاق والدين، وخبي عليكم أن تحل هذه المصايف في بلادنا، ولا يزال الأزهر بينا بقبابه وسماحه وشيوخه وكلماته وميزانيته. وإذا كانت الأمة لا تستفيد من الأزهر في مقاومة هذا الشر فألية فائدة...
تنظرون من علم لا يعمل به، ومن شرع يدفع في الكتب ويحبس بين جدران المساجد.

وإنما يستحق العناية فئة السيدات والفتيات اللائي ملأ المسلم عقولهم، وطغي الفساد على قلوبهم، فنأساهم طهارتهم وعفافهن وتجاهل عدن التي وعد الله بها المؤمنين والمؤمنات والصالحين والصالحات.

أليس يوجب الله علينا أن تقفوا في وجه بنات ملككم وتهبوا بهن أن يثنى إلى رشدهن وتولوا بين أجسادهن وبين أنار بما انحدرنا إليه من هذا الاختلاط وما يترتب عليه من ذهابهن إلى المشارب والمقاهي في صحبة الشباب والرجال لا فرق في ذلك بين جميع المقيمين على اختلاف أجناسهم وأنواعهم ودياناتهم، حتى أصبن بنات دينكم آبها العلماء يصل بهن من ليس من دينهن، أليس لهذه البلاد تقاليدها، أليس لها دينها وعاداتها؟ وهذه التقاليد وملك العادات وذلك الدين.

أليس يجب أن نخرم كلها من أصحابها ومن يقيمون في بلادنا؟ نحن يا صاحب الفضيلة لستنا في باريس ولا ألمانيا ولا في هوليوود بل نحن في مصر الإسلامية. فهما لهم لا يحرمون شعائرنا وتقاليدنا، مع أننا نحترم شعائرهم وتقاليدهم وعاداتهم في بلادهم.

المصريون إذا ما حلووا أوروبين لا يكمن أن يخرجوا على تقاليدنا أو يخالفوا آداب اجتماعنا. فلم لا يقابلونا مثل شعورنا نحورهم. ولما أنتم يا أصحاب البلد لا ترفعون صوتكم بمحافظة على شعائر بلدكم وتقاليدها؟ إن هذه الحالة المؤلة تستدعي اهتمامكم الشديد وعنايةكم القصوى، فعجب علينا أن يهان الدين في بلدنا إلى هذا الحد، وأن تنتهج كرامته نسائنا إلى هذه الدرجة.

حرام علينا أن نرى هذه الآثام والمغاسد والشرور وتجاهلها ولا نحس في قلوبنا بجرأة تحملنا على أن نغيرها بأيدينا، فإن لم نستفع فبالسنا وهذا أضعف الجهاد في ديار تدّعي الرياضة على العالم الإسلامي.
يا صاحب الفضيلة،

لم تكن هذه أول مرة أطرف فيها بتوجيه الخطاب إلى فضيلتكم، فقد سبق لي في الصيف الماضي أن وجهت لفضيلتكم نداء أسالكم فيه باسم الدين والشرف والفضيلة. أن تقضوا على هذا الاختلاط الجامعي بين الطلبة والطالبات قضاء مبرماً لما فيه من شروط، وما يسبب من مصائب تنصب على رأس كل من الجنسين.

وفي خلال هذا العام بعد أن نست خطر هذا الدهاء، ورأيت بعيني ما كان منه من ويلات جسام، كنت وزميل لي مذكرى إلى مدير الجامعة أرجه هو وجميع هيئة التدريس في الكليات أن يفكروا تفكيراً جديداً في القضايا على هذا الاختلاط، والتخلص منه ومن نتائجه المؤلمة ما أمكن. ثم سألتهم سؤالاً آخر هو تعليم التعليم الديني في جميع كليات الجامعة.

نشرت هذه المذكرة في كرسية مستقلة وعلى صفحات الجرائد وكان لها الأثر الكبير في نفوس الطلبة ثم في نفوس عظماء الأمة وعلمائها لما جعلنا نرى كتاب الصحاف بطالعونا كل يوم بأرائهم المختلفة ونظرياتهم المتناوبة، هذا يؤدث الرأي وذالك ينقضه، وكان تأييدهم حاوياً من الأدلاء والبراهين ما أخرض المعارضين وجعلهم يقفون صامتين أمام هذا التيار الجارف المثير من جماهير الأمة، وأمام هذه الحجج الدامية المؤيدة برضاأ الله - عز وجل - صار العلماء والأدباء يتبارون في إظهار الخلافة، وكل يصور خطر الاختلاط أحسن تصوير، إلى أن قام وفد من شبابنا الذي انتقد قاله بالإيام، وعرف أن هذا الرأي صحيح وجدير بالاهتمام، قام هذا الوفد وذهب إلى قصر حضرة صاحب السمو الملكي الأمير محمد علي، وسمعوا منه ما يشفي الغلاة ويطمئن النفس.

كنت أقرأ هذه الآراء وأندقدها، وانتظر رأياً يهمي سماهواً لا وهو رأي فضيلتكم، وما طال الأمر حتى طلعت علينا الصحف به فشكرنا لكم جميل القول وینا ننتظر بعده جميل العمل.

وهاهي ذه العافصة قد حمّدت، والسماء قد صفت، والنفوس قد اطمئنت.
وانتظرت، وطال بها الانتظار، انتظرت تنفيذ ما وعدتم به، والوفاء بما تعهدهم
بماهم، ولكن دون جدوى، فها هو الاختلاف باب علٍ ما هو عليه، وها هو الدين
منفي من الجامعة، وها هو ذي الجهود التي بذليناها تضيع سداً إن لم تجد الهمم
 لتحقيقه، وها هو ذي النفوس تذوب حزناً وألمًا على ما وصلت إليه حالنا من
خروج على الدين لا يليق بشعب إسلامي كشعب مصر التي أردنا ننظر إليها
العالم أجمع كمركز للمسلمين و:focusa للمؤمنين.

يا صاحب الفضيلة...

إن لي عظيم الأمل وكبير الرجاء في أنكم ستظرون لرجال المستقبل وأمهات
المستقبل والسعي لتحقيق ما طلبناكم به من قبل من فضل الجنسين في كليات
الجامعة المصرية، وستظرون للوطن كله وللشريعة الإسلامية نفسها في كارثة
المصائب فتعملون لهذه المشكلة بما تستطيعون من العناية، وستضعون حداً لهذه
المخالفات الصريحة لشريعة سيد المسلمين، فترضون بذلك رب العالمين،
وترحمون الفضيلة والدين، والله لا يضيع أجر العاملين {وُقِيلَ اتَّقُوا اللهَ}
{الغمل١٠٥} والله على كل شيء شهيد.

(بورسيدة)
عزيزة عباس عصفور
طالبة حقوق
ystate

mist'oliah al'amale

كان السادة العلماء فيما مضى أصحاب الكلمة الفاصلة، وإليهم يرجع الرأي والمشورة، وهم موضع التقدير والاحترام من كل حكومة تقوم بأمر البلاد، وتسهر على مصالح العباد. كانوا أسفهم نافذة وحرباً عواناً على كل ما يخالف الدين وعلى كل من يصر ذلك عنه، كانوا ناراً حامية على كل اعتداء ومغالفة أو تقشر فيهما يرضي الله عز وجل، وتقوم به أحكام الدين الحنيف. كانوا ورثة الأنبياء على الأرض، يواصلون عملهم من بعدهم، ويعدون للإنسانية رسالتهم التي جاءوا بها.

كان العلماء هكذا وكانت دعوتهم للدين خالصة الله وشريعة نبيه الكريم، فكان عملهم يدور حول الأمر المعروف والنهي عن المنكر، ولا يقتسمون الحوادث إلا بقياسهما، عاملين على انتعاش الفضيلة ومطاردة الرذيلة. كانوا يجهدون في سبيل الله وحده، لا يرهبهم سيف الطرد ولا يغريهم ذهبهم، ولا يبغيون عرض الحياة الدنيا، بل يؤثرون عليها الآخرة، ويتلقذون بحياة التقفش والزهد مقتنعة نفوسهم بما وعد الله به المتقين من جنات عرضها السماوات والأرض، وجنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً.

ماكان مسعد حالتنا، وأهتنا بلادنا، يوم أن كان علماؤنا أشداء في الحق، لا يغضون عن فاحشة تذاع بين الناس، ولا يرضون عن معصية ترتكب جهارةً على مسمع أو مرأى منهم.

فما أشتقنا اليوم وما أشد مصيبتنا وأعظم فجيعتنا إذ يرى علماؤنا المعاصي ترتكب، والحموم تتفك بالعقول، والصحة والثروة ودور التمثال تقوم بعرض

(1) نشرت في عدد 568 من (الفتح) الصادر بتاريخ 18 رجب 1356.
روايات التهتك والخلاعة والاستهتار، مغري بارتكاب الجرائم وتهديد الأسر وارتكاب الفواحش، والعلماء مشغولون بالجماهير والسيارات والروابط والدرجات، عن الاعتقادات إلى ما نحن فيه من المصيبة الجسيمة والطامة الكبرى، وكان واجباً عليهم أن يكونوا كما كان أسلافهم في الزمان الماضي، كان واجباً عليهم أن يكونوا سيوفاً تشير في وجه المعاصي، وأن يعززوا الدين بقوتهم، وأن ينصروا الإسلام بشهادتهم، وأن يبرزوا الله والناس عنهم بأن يؤدوا بحق وإخلاص وإيمان صادق رسالتهم، كان واجباً عليهم أن يقوموا بكل ذلك، وأن يبدأ بذلك كبارهم وأهل الشهرة منهم ليقتدي بهم الآخرون. ولكن شيئاً من هذا ويا للأسف لم يحصل، على الرغم من إن السبب الذي سببكونها مهدة، والطرق التي سيسيرون بها معدة، فشتان ما بين حالتنا الاجتماعية اليوم والحالة الاجتماعية قديماً، يوم أن كان العلماء لا يغضون لهم جفن، ولا يرتاح لهم بال، إلا إذا شعروا حقاً أن الدين محفوظ والعرض مصان.

شتان ما بين حالنا اليوم وحالة سلفنا، هذا مع أنه نعم جميعاً بسهولة المواصلات، ووسائل التواصل والنشر وذووي المعارف التي أثارت الأفكار وحياتها لفهم الحياة على وجهها الصحيح. هذا علامة على ما من الله علينا به الآن من حكم شرعي ونظام دستوري تجعل للأمة الأمر والنهي. أي صعوبة على العلماء اليوم في أن يؤدوا رسالتهم على الرجاء الصحيح وهم يشغلون مراكز هامة في الدولة، ولهم مالهم من بسطة العيش وحُنا الحياة وكامل النعم المادية وغيرهم من الأفكار ومساحة العالم وسرعة الاعلُن، بين أيديهم الآيات البيئية والحجج الدامغات. فهل من الصعب عليهم بعد هذه الميزات أن يحققوا وجودهم، وأن يرضوا الله عنهم، وأن يدرأوا الفاسد عن هذا الوطن المسكين ويقضيوا على ما فيه من الشرور والمصائب التي أصابها في الصميم فصول الأمة في حالة يرثى لها من دين مهجور، وفوضيطه مهانة، وشرف ضائع، وكراهة مفقودة وعفة ملونة؟ كل هذا والعلماء ساهون وعن واجباتهم مقصرون، فما يبقاها من حالة، وما
أشد غضب الله علينا، وإن عذاب الله لشديد.

أيها العلماء كيف ترضون أن تكون مصر الإسلامية هي هذه الحالة التي تصفها الجرائد في كل صباح وفي كل مساء وبين أيديكم كتاب الله وهدایة الرسول، وبهذا خرجت الجاهلية من الظلمات إلى النور؟ فهل كانت الجاهلية أقرب إلى الخير منا، أم أن الهداية كانوا يومئذ يخاطبون قلب الناس من قلوبهم، فصار الهداة الآن يخاطبون أسماع الناس باللستهم؟

كيف تسمحون للناس أن يخالفوا الدين صراحة وأتنم حراس علیه والمفروض في الحجاز أن يكون مخلصاً وأميناً، وأن لا يجهلوا عن الحراسة لهوم ولا متاع؟ كيف تسكنون على امتلاء شوارع مصر الإسلامية بالحاتام والناس يجلسون فيها بلاء حياء من الله ولا خوف من عذبه، فيعاقبون الكوس للكواس، ويجسدون سمها الزعاعت يتعبر بعضهم لعب الهواء بالرشي، والماء بالمغري. وتوردهم موارد التملك والدمار فيعثرون في الأرض فساداً ويرتكبون كل منكر ومعصية؟

أيها العلماء... قد لا تكون ناصحاً يجاهركم بما يدفعني الإخلاص إلى مجاورتكهم من حق، ولكن ألم يطرق مسامعكم ما يتحدث به الناس عن انصرافكم إلى الدنيا وانشغالكم بها؟ إن ألوفاً من الناس يصبحون ويسعون وهم يقولون أنكم قد شغلتما المناصب، وإن الدعاء قد عقلت السنتكم وصرفتم عن تبلغ رسالتكم.

عجبًا. كيف تدافعون عن مصرنا الإسلامية أمام الأقطار الأخرى وقد طرأت عليها هذا التغيير العظيم في العهد الأخير فشاعت فيها الفاحشة وشاهد ذلك بعينه كل من يحج إلإيهم من كل حذب وصوب ليرتشغوا من مناهلها العذبة وليغذوا نفوسهم بما فيها من علم ومصادر دين تحت قيام الآزهر الأيمن، وعلى يد علمائنا الأعيان. ماذا أعدتم أيها الأئمة من اعتذار عن ذلك لرب العالمين?

يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتبع الله بقلب سليم؟

ترى هل في قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام"
لا تأخذوا ما عذركم اليوم. وفي بلادكم حكومة دستورية وبرلمان قائم فيه من علماء الدين وعلماء القانون والأطباء والصحفيين والمثقفين مثل هؤلاء يقدرون شرور الخمر وفسادها ومضارها الصحية والاقتصادية والأخلاقية فضلاً عما فيها من خلافة دينية. ولقد تناول البرلمان كثيراً من القوانين والأنظمة البالية فاعداً، بما ينويها مصلحة البلاد حتى في أسوأ الأمور التي لا تضر البلاد كثيرة تضرها الخمر، فهل تقدمت أياً، السادة العلماء إلى البرلمان تطابق مشروع قانون يقضي بتحريم الخمور تحقيقاً لشروط دينكم واتباعاً لكتاب ربك وسنة النبي، أو إشاقاً على الصحة والثروة والأخلاق كما فعل غاندي وأهبار الهند؟

هنا طالبتم حكومة البلاد التي منص دستورها على أن الإسلام دين الدولة الرسمي - يتعين هذا العصيان لله والمتعجل بتحريم الميسر والربا والخمر. وهل شنتم الغارة وأعدتم ال⊄ة لمفاوضاة هذا الخطر الدائم أو واستئصاله كلية؟ كلامي لا والله ما فعلتم هذا ولاذاك، فلا أنت غيرتم هذا المنكر بالجذ في نصح الأمة، ولا أنت غيرتموه بالجد في مخاطبة الحكومة.

أيها السادة. خبروني ربك كيف تنشد الأمة التقدم والرفاهية ومحلات الملاهي تزداد حبيباً، فقد انتهى، ويبت الميسر يتسع نطاقها فتضفي بزائديها رغم عن اتساعها. كيف تصل الأمة إلى المطمح في زمن نشط فيه التقدم ولكن إلى الوراء. فصونا لوئ المقدم راجعاً والعناية رائحاً والمحسن مسيماً حتى إلى
نفسه... بل كيف تقدم الأمة ومحال الملاهي والرقص بلا جدران عاصمة مصر الإسلامية بالإعلانات المرشحة بصور الراقصات وهي لا تخشي لومة لانم... أيها العلماء... اعتقدوا العزائم من صميم قلوبكم على الإقناع بضاء الخمر وأنها أم الخيبات، وبينوا لهذا الجمهور المسلم شروحا وآهداوا الغافلين إلى مفاسدها... صرموا للسكران حاله وسيلع اسداءه إلى نفسه وإلى بينه وإلى ثروة وطنه وإلى الإنسانية، واجعلوه يحس بمكانته والحركة التي ترى إليها وماهو السكران... إن هو إلا إنسان استبدل بوجدانه حجرًا، وجسم نفخت فيه روح غير بشرية فهو مستيقظ في المان، وحالم في البينة: برئ الوم حقيقة وهو في النوم، يبرئ الحقيقة وهمه وهو في البينة. خال نفسه سعيدا وهو متسرع بكفن السعادة والمتفت يضحك الشقاه، وئن نفسه نشيطا بينما هو يتغير بأقدامه، ويستخرع القدر بينما يراه الناس يتداعي كالحائط المتدثم، وإن شئت فقيل عنه أنه غصن نصير سفني ماء الفناء ذبل والتود... وعندن دان قطافه، فلما مسه ندى من السم فساد وهوى، بل هو زهرة زاهية قطعتها يد المسكر ورمتها في حمامة الهواة، أو شرة جنية قطعتها أتام المسكر فلم تعد تضيء الأجنان... هو رجل كان عزيزاً في عيني غيره، فأصبح بعد شربه لهذا القاتل خسساً مهيناً... كان بالآمس يعجب بمحضره، فاصبح اليوم يسوك مخبره. ملأت رأسه كريهة العقار فهبت من نعيم الاعتبار إلى جحيم الاحتفاق، وكم من شريف كان يلبب صدور المجالس والمجالع، فبات بالخمره ذينه ينخرب في الأزمة والشعور... وكان وقراً تهاب القلب وتخافه، فغدا ذيلاً تأبى النفس وتعاه... كله ذلك بسبب السكر... وما هو السكر؟ هو خيان يحسبونه زائلاً ولكنه يتردد على الدواوين، وجنون يخيل إليهم أنه اختياري ولكنه يستحكم في ذويه أوثق استحكان، هو الداء الذي ينتقل بالعدوى إلى الأجسام، والنفوس إذا اعتادته تطلب كحلل الجائع الطعام... هو النوم الذي تسكن له الأغنيان، ولا يطمئن به الجنان، والسنبوات الذي يضطرب فيه البال، ويتلهم البطل، وتطمسم صفحات
الخيال، وتختل نواحي الاستدلال، ذلك كله نتيجة الخمره، ومال الخمره؟ هي سم زعاف ترتفع في الكأس، وشراب قتال ساغ للملحاس. هي روح تثقل بهما الأجسام وتخف الرووس، وأكسر صاف تبعته العقول وتظلم به النفس.

هي نار تحمي بها الأطراف ويرد الفوؤد، ولزال يعذب في الفم وتنعا به الأكباد. وآخر أجهزة يطر عليها الصواب، ويجعل العقل بها عن الرشد بحجاب، وريح سموه تقصف زهرة الشباب. هي ذنب يفترس ملاك السعادة والهنا، وأمض رابض يعز مهناء الرغب والرخاء.

الخمر شمس محرقة فتعص النضارة والغضاضة، وتعص ماء الصحة والغضاضة، وقلص يختلس العزم والنشاط، ويرث الجسم الضعف والانحطاط.

هذا هو السكران، وملك هي الخمر، فأنقذها منها فهو من أبناء المله، هو من أعمدة الوطن، هو أخونا في الإنسانية. أكتبوا في ذلك بإسهاب، أخطروا في الناس ما استطعتم، صوروا لهم الخطر تصويراً فيه قوة وحياة، أجعلوا شباب الأمة ورجالها يحسون ويشعرن بأن الخمر هو سحيفة يجب أن يحذروا السقوط فيها، وأنها داء عضال، وخطر يهدد صحتهم، وأجسادهم وعقولهم وأموالهم.

لو أن المسكرات أبطل تعاطيها في مصر لاقتصاد سكان القطر القيمة التي يبذلها في سبيل الخمر، لأن المشروبات المستعملة هنا بضاعة أجنية القطر أو يصنعها الأجانب فيه، فيخرج ثمنها من جيوب بني أمثنا بمال طائلة وأموالاً عظيمة، وذلك من أسباب الشلل الذي أصيبت به ثروة البلاد.

والمخرب مضيعة للموقع: فأتيوا الشرب، ومدة السكر، وغضون الضعف من تأثير المسكر، كل هذه ساعات طوال قد ضاعت فيما لا فائدة منه ولا جدوى، ولاشك أن بضيعها ضاع أرباح الفرد.

ولها فوق ذلك مضار كثيرة، فهي تجعل الشخص مبزاً غير طموح، فإننا نرى...
المدن غير منتقل إلى العلة ولا طامع في المال الجزيل: يسعى في الصباح في
تعجيل عيشه، فمنى رأى أنه قد حصل كنز فيوم ولو بعد ساعة ترك عمله وأقفل
باب رزقه وقال: على الدنيا ومن فيها العفاء! وغدا إلى الحانة حانًا إلى القذح
حين النار إلى الحطب، فلا ينسخي نهاره حتى يكون قد بذل كل ماحصله وذهب
إلى البيت صفر اليدين.

هذا بعض مضار الخمر، ولو شئت أن أوضحها واحدة لما وجدت من الوقت
مشعة، وملات بها هذا العدد كله من (الفتح).

أيها السادة العلماء: بين ما أنتم عليه الآن وبين ما يجب عليكم بعد ما بين
الأرض والسماء، وإن الله سانتكم غداً عن الموضوع الذي وضعتم أنفسكم فيه.

هيا اغسلوا ووجهكم للفتيقون من غيبة طال أمدها.

ليس هذا اليوم كالآخر، فقد من الله على البلاد بأن وبها مليكاً محبوباً من
شعبه محبباً للخير نرئ له في كل يوم مبرة تقر من ربه إن شاء الله، وإن هذا الملك
الصالح لأباد وأن يجيب دعوتكم ويحقق مأربكم في كل ماتريدون به وجه الله
وحده، فتقدموا إليه مطالبين بتحريم هذه المنكرات، مستدلين بحجج الكتاب
البيتات، وما جاء فيه من آيات ناطقات.

اسألوه الأمر بإغلاق دور الميسر، وحاتات الخمر، وحوانيت الربا، وبيوت
الدعاء. كل هذه وصفات للدين. كل هذه عيوب تزري بالمسلمين.

إنكم إن فعلتم ذلك واللحشمون في طلب تنفيذ فأنكم بلاشاك واصلون إلى
غايتكم، محققون أمراء المسلمين فيكم، وتكونون بحق علماء الدين العاملين
علي نصرته، فتفضلون خائفكم وتؤدون دعوتكم، وإنكم بهذا العمل المجيد
سترفعون رأس مصر عاليًا، ومستشيدن فيها مثلًا ساطعاً تهديه الآفاق.

غار علينا ونحن في مصر الإسلا، إن نحن عن مقاومة الخمر، بينما الهند وأكثر
أهلها برهبين يعلمون على الخمر حريباً وقعودوا الجد والحماسة من غاندي
وأمثاله.
أيها العلماء اعملوا فسيرى الله أعمالكم، والله رقيب عليكم، وهو قادر على توفيقكم إن أخلصتم العمل له وحده، إنه لنعم الموالي ونعم التصير.

عزيزة عباس عصفور
طالبة بكلية الحقوق
إنشاء مدرسة فنون منزليّة عالية

وأنها إنها لفكرة سامية وحكيمّة، ولو ساعدتها الظروف وخرجت إلى حيز الوجود جنت البلاد من ورائها منافع جمة وثماراً بائعة كانت قد حرمَت منها زمناً طويلاً بسبب إهمالها هذا السبيل التقويم اتباعها لطريق معوج شائك لا يعود عليها إلا بالخطر الجسيم.

وأي فائدة أو مفيدة أعظم وأجمل من أن نرجع إلى صوابنا ونقوب إلى رشدنا، فندكر الخطر الداهم المحمد بما من جراء تعليمنا الفنويين تعليماً لا يتفق وطبيعتهن، بل لا يتفق ومصلحة الوطن نفسها.

وأن هذه الفكرة الصائبة التي نرمى إلى تحقيقها فهي أعظم سبيل يهدي لنا تعليم الفتاة لأن تكون أم المستقبل وزوجة الغد فيرين في حجرها رجال المستقبل الذين هم عدة الوطن وفيهم يؤمل خيراً وعليهم يعتمد في تحقيق أمانيه ونيل آماله ودوام استقلاله. وقبل أن نسرد فوائد هذه المدرسة التي تكون في إنشائها أرى زماماً علي أن أدلي بلمحة بسيطة عن أخطاء تعليم الفتاة في مصر وما جنيناه منها علقة وصابة.

نعم لقد عملنا على مساواتها بالفتى في التعليم، وفتحتنا لها أبواب كلية الجامعة صاغرين مجرين غير مفكرين في نتائج هذا التهالية الخطيرة، فكان ما كان من البطاله المفلكة بين روع البلاد من أقساهما إلى أقسها، فقدمنا بذلك على أمال شبابنا وجملناهم بنظورهم إلى الفوقيات نظرهم إلى آداؤ الأعداء والخصوم، وإنهم والله في ذلك محقون.

وماذا ي็บنكم، يبهم الفتاة من هذه الدراسات العملية المضنّة الشاقة. هل هذه الدراسات هي التي تؤهِّل لنا نادرة رسالتها السامية على أكمل وجه؟. هل هي التي تجعل منها زوجة صالحة وأما بارزة وفيه؟ هل هي التي تعلمها كيف تبت في أولادها روح الوطن واللغة الدينية وتجعل زوجها سعيداً بقربها: يأتي إلى

(1) نشرت في عدد 582 من (الانبع) الصاد بتاريخ 27 شوال 1356.
داره فنسى كل مالاً قاء طيلة يومه من عمل مضن شاق.
ولا والله، فما نتعلم الفناء من هذه العلوم سوى الخروج والتمرد والخروج على التقاليد والدين، فهي إذا ما أتمت تعليمها أصبحت لا تعبر معنى للاحترام أو الاجلال الذي يجب أن تعامل به شريكها في الحياة إذا ما قدر لها أن تكون زوجة، بل هي تنظر إليه دائماً نظرة احترام وامتنان، والويل له والشحر إن هو لم يخضع لحالياً أوامراً، ويرفض لارشاداتها، فعليها أن تأمر وعليه أن يطيع ووالله يا سادة لست مباغتة فيما أقول، فإن هذه حقيقة مره أديلي بها غير هيبة ولا وجلة، لأنني بحثت عن زوج سعيد لفتاة منطقية ثقافة عالية فاعليًا البحث دون أن أجد إلا شقاء يحيط هؤلاء الأزواج النجوماء، وبعدهم ليبعدون الحياة غير نادمين أو أسفين، وهم ساخرون على تلك المدينة المشعة التي جعلتهم في موقف لا بد فيه أن تتلاشي رجلهم، وتطغى من صدورهم نيران الحماسة الحمراء.
هكذا كانت النتيجة وبليلة وخطيرة، ولهذا كان جراًنا، فكان جزاء وفاقاً لأننا أعتلا حرباً عواناً على الطبيعة فما كان منها إلا أن أعدهما وجهزت قواتها وهزمتنا أمامها هزيمة مبهرة، ولست أدري هل أيظنتنا من غفلتنا وجعلنا ندرك ضرر مدينتنا المصطبة والقيدنا الأعمى، تعلموا معنا أيها السادة واطرقوا باب كل كلية من كليات الجامعة التي فتحت أبوابها للطلاب، وفتشوا عن المواد التي تدرس بها، وقولوا لي أيهما يرفع الفناء ويعدها إعداداً صالحاً.
فهيهذي كلية الآداب تعلم اللغات المختلفة والفلسفة والتاريخ والجغرافيا، فأي هذه الدراسات تجني منه نفعاً متىً معشر الفناء؟ والله أن الفناء التي تتمثل وتتجلى على القول بأنها تؤدي خدمة للوطن إذا ما تخصصت في أحد هذه العلوم لهي كاذبة وكاذبة، فإن الوطن لا يستفيد منها إلا ببعض النظريات وكلمات لا تنفع شيئاً.
ثم عرجوا معني على كلية الحقوق، فإنكم لا تجدون من بين موادها ما يرفع الفناء حقاً سوى مادة الشريعة السمحية التي تعلمنا شيئاً من أمور دينها وفهمها.
بعض حقوقها وواجباتها في الحياة، أما عدا ذلك فمن العلوم فإنها تنزع من الفتاة
فكرة الأمومة وتجعل منها شبه رجل في المجتمع.

وأما كلمة الطب فإن هذه لا يمكنني أن أوجه إليها كل هذا النقد اللازمه، لأن
الفتاة تتعلم بين جدرانها مهمة من أهم مستلزماتها في الحياة وهي مهمة العلاج،
ولقد نص عليها ديننا الحنيف وحث على تعليمها حتى إذا ما أصبحت زوجة يوماً
وأصيب زوجها فهي التي تسهر عليه وتعالجه دون ينال أمره أو مرض
يشفيه سره ويفضح أمره.

أما كلية العلوم فvoiehse فيها ما يشفي الغلة ويرضى النفس فماذا تجيئ فتاتنا
من س، ص ونظريات الهندسة وحساب المثلثات؟
ولا أدرى كيف أعتبر في شكري الله على أن هدى ولاء الأمور إلى اغلق أبواب
كلية الهندسة والزراعة في وجه نبتيتنا التفاسفسات اللائي يشعرون في قرارة
أنفسهم أنهن ضعيفات لا قدرة لهن على تحمل المشاق، واللاتي يخافن
ضماةهن، ولكنهم فيما بينهن وبين أنفسهن يعترفون بهذا الضعف ويقررن بأن
الطبيعة(1) ما أهلهن إلا أن يكون زوجات وربات يوت.

وإني أعجب لهؤلاء الرجال الذين تدفعهم بعض الدوافع لمناصرة المرأة وهم
بذلك الدحوصاً بل أبديت أعدائها، فنفرعون صوتهم مطالبين بزولها إلى
الميدان كأشرج ؛ لأنانيتهم، ولشفاقهم ولشفاقاها على السواء، وما دروا أن في
ذلك قضاء على الأسرة وبايضة على العاطفة. . . فجزاهم الله شر الجزاء وقيقنا
نتيجة جهورههم. . ولكن أرد على هؤلاء الطغاة قائلة: كفاكم مهارة وخذلانا،
إن الطبيعة تظهر في وجههم أسلافنا ونقول لكم بأعلى صوتها: انظروا إلى
تركيب جسم الفتاة وحفلوا نفستها وأدركوا طبيعتها، فإن أبحانكم هذه منتشر
في النهاية عن خذلانكم ووجوعكم الفهقري. . لقد ملأم المرأة غروبنا فجعلتم
منها المتمردة الطائشة الناركة أموام ربيا الثائر على زوجها العاصية لوألديها. .

(1) سبق التنبيه على خطأ استعمال هذا اللفظ. (س).
الله انتَل علينا شيئاً من رحمتك، فلقد أوشكت الدنيا أن تظلم في وجوها،
ولكن رأيت عددًا كبيرًا من الفتيات بعد أن يتمكن دراستهن الثانوية يتأين أن
يتحيكن بكليات الجامعة بما فيها من صخب وشغب لا تحمله أعصابهن، لأنهن
لا يرغبن في النزول إلى ذلك الميدان المضطرب والوسط الهائج الثائر. فتأثرن
البقاء في عقر درونهن على هذا النوع من التعليم، ولا شاك أن في ذلك أعظم
الضرر؛ لأن أخطر أنواع التعليم هو التعليم الناقص الذي لا يذهب عقل الفتاة
ولا يصقل نفسها، ولو أنهم فكروا من زمن في إنشاء مدرسة فنون منزلية عليا
تلتقي بها الفتاة بعد اتمامها دراستها الثانوية لتلقيها كل هذه الأخطار، ولأنذا
الأخلاق واتشناها من هوية عميقة تردت فيها.

وإنّي آمل أن أرى هذه المدرسة في القريب العاجل وقد تزعم بنائها وشمخت
دورها وملائمة الفتيات غرفتها، فإنها خير معهد تربين فيها الفتاة وتنهذب
ولكن أن تشرف دراسة الدين فيها بجانب التدريب المنزلي والاختيافة والإدارة
والحساب المنزلي واللغات؛ لأن دراسة الدين عليها معول كبير في تهديب نفس
الأطفال، والأم إذا كانت صاحبة طيبة تعرف أمور دينها وتؤدي واجباتها نحو الله
والناس جاء أولادها صورة منها، ولا عجب فإن نفس الطفل كالورقة البيضاء
تنقشها الأم كيف تشاء. وموّنا ما أرى فيه أن هذه المدرسة سيكون لها عظيم الأثر في
إحداث نهضة نسائية تقوم على أساس ثابت وترفع صرح مستقبل مرتين لا يهدم
بأته العواجر، بل يظل أبد الدهر قائماً. وسنعود حينئذ عهدًا عمّد فيه الشرور
ومقاومة وارتفعت فيه الأصوات بالسخط على الفتيات والأمهات، ونستقبل
عهدًا زاهراً جديداً تكون فيه الفتاة تحت أقدام الأمهات. وهنا نرفع الأكف إلى المولى
القدير شاكرين ونقول من كل قلوبنا التي أطعمتها حوادث الماضي: سامبحكم الله يا
دعاء الماضي، سامبحكم الله يا محرضي المرأة على السير في غير طريقها.

عزيزة عباس عصفور
كلية الحقوق - الجامعة المصرية
نقيبة من شباب محمد
إلى دعاء الفضيلة والذين من شباب الجامعة المصرية
دار الأرقام تتحدث إلى سعادة محمد علي علوي باشا
(1)

زار الوزير المصري السابق محمد علي علوي باشا(2) مدينة حلب في المدة الأخيرة، فندبته دار الأرقام وفداً اجتماع بالوزير وتحدث إليه مدة طويلة تتجاوزها في خلالها الأحاديث الإسلامية والاجتماعية والثقافية، وقد طلب الوفد من الباشا إبلاغ تجاهته القبلية وتقديره لدعاء الفضيلة والذين من الشباب الجامعي المصري الكرم، وإعلان تضامنه بهم؛ وقد بسط له مباديء دار الأرقام والوسائل التي يتبعها في سبيل تحقيق هذه المباديء. فشكر النواحي الإسلامية الهامة، وضرورة تخلق الشباب بالأخلاق الدينية، وحضهم على التمسك بالشرع، إلى أن روى الحديث القائل: أنا حظكم بين الأنيبياء وأنتم حظي بين الأم. ثم قال نحن من أسعد السعداء في هذا الكون لنشوفنا بهذا الحظ الذي نلباه، والجدير الذي أسعدنا به، لأنه عليه الصلاة والسلام كان حظناً بين الأنيبياء، ولكن لو نساءنا: هل يكون النبي ﷺ مسؤولاً بحظه من أمته في الوقت الحاضر؟ فأجابه أحد أفراد الوفد: إذا كانت الأمة الإسلامية في تقصير لا يرضون عنه بيننا الأعظم فنحن كلنا أمينة الله أن يوفقنا ليصبحنا راضياً بحظه منا، منشحاً بنصبه من أمته، وأنا ترجو من الله تعالى أن يجعل من (دار الأرقام) في القرن الرابع عشر الهجري وسيلة لتمبل نبراس الإسلام وذكاء شعلة الإيمان في قلوب الشباب، فيعود المسلمون كما خرجوا من دار الأرقام في غرة الإسلام أقوياء أعزاء سادة عظاماً متألقيين.

(1) نشأت في عدد ٥٠ من (الفتح) الصادر بتاريخ ٢ شعبان ١٣٥٦.
(2) من رجال السياسة المصرية، وله وزارة الأوقاف ثم المعارف ثم كان سفيراً لدى باكستان.

(٢) نشرت في الأعلام (٦/٢٠٧.)
بأخلاقي نبئهم الكريم، متحليين بصفاته الجليلة.
فاستحسن الباسا ذلك وقال: إن لكل مؤسسة أو ناد أو جمعية مبدأٌ تسير عليه، ومصدرها تستمد منه مثلاً العليا، وشعاراً تسعى لتحقيقه. والذي أرى اتخاذ شعارك لكم يوضح غايتكم وميزة سبيلكم هو الآية الكرة: فَلَيْنَ كَانَ أَبَاكُمُ وَأَبَاكُمُ إِخْوَانَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ وَعَشْرَتَكُمْ وَأَمْوَالَ أَفْتَرَسَنَهَا وَنَجَارَةَ نَخْشُونَ كَسَادًا وَمَسَاكَنًا تُضِرُّنَّهَا أَحْبَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ في سبيله فتبرضوا حتى يأتي الله بأمره [التره: 24].

وقد شجع الوزير أعضاء الوفد وبعث فيهم روح النشاط والعمل، فكان لذلك أثر مستحسن في النفوذ، ودافع قوي للاندماج في ميدان الجهاد، وخرجوا من لدن سعادته وهم له شاكرون.

وقد رأت لجنة الشئون الإسلامية أن تتنتهي هذه الفرصة فتكتبه كلمة موجزة عن شباب محمد وعن دار الأرقام في الفتح الأزهري (1)، آملة من الأمة الإسلامية الدعاء والمناصرة، والانتباه والعمل والتمسك بأهداب الدين الحنيف ولهدي القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ. 

والله نسأل أن يأخذ بناصر الفتى العاملة في سبيل الإسلام، ويوفق الأمة الإسلامية إلى كل خير يرضيه.

السلام عليكم ورحمة الله وعونه وبركاته

رئيس الاتليج

عبدالوهاب البهذي

(1) نشرت في ص 7 عدد 570 (التره).
من بنت الجامعة المصرية

إلى شاب محمد

في دار الأرقام

في يوم الخميس الثاني من شعبان المبارك، بينما كنت أعاني أشد حالات الألم النفساني والجسماني، إذا بالعدد 57 من (الفتح) يقبل علي ليخفف من أشجاني وأحزاني، كنت وحيدة في غرفتي أقرأ بعض آيات الذكر الحكيم، لأفرج عن نفسى ما أعانيه من حزن وشجن.

تركت (الفتح) برهة دون أن أحيبها أو أرحب بها، رغم غنى، وما كان لهذا لقائي لها، ولكن حالته الهواجس دون قيامي بالواجب نحوها.

وسهبت في بحر لجي من الأفكار، وصرت أفكر في خلق الليل والنهر...

وأبحث عن سبب انصراف الناس عن العبادات، وانقيادهم للذات والشهوات، ونسبانهم واجبهم نحو رب السموات. كنت أعجب لإعراضهم عن كتاب الله الكريم، وسنة رسوله العظيم محمد هام النبيين، الصادق الوعد الأمين.

وهكذا لعبت بي الأفكار، وأوشك الليل أن يقهر النهار، وما هي إلا لحظة وقع بصري فيها على (الفتح) زائرتي العزيزة، وإذا بي أنتمدم إليها في رفق ووداة، وما إن وقع بصري عليها حتى رأيتني أشعر بشعور غير ذلك الذي كان يخالفي منزهرا.. رأيت هذه السحابة الكثيفة التي سلأت سماء دارنا. لمولت عمي العزيز (2) أخذت في الإقليشاع وكأنها سحابة صيف أزالتها حرارة الشمس، ولكن لا والله ما أزال وما أفنى هذه السحابة التي جعلت الجو مكفوراً والسماء...

(1) نشرت في عدد 573 من (الفتح) الصادر بتاريخ 23 شعبان 1356.
(2) الفتح: هو ملوك المروة عثمان أمين محمد عصافور من وجهة مطرية الدقهلية. رحمه الله رحمة واسعة. وأحسن زعاء آل المحترين ومواطني الكرام.
مغيظة ملبيدة، ما أذابها وما صهرها، إلا حرارة الإيمان وشدة الفرح بنصرة الإسلام.

نعم. فلقد انفرجت شفتناى عن ابتسامة كلا ارتياح وسرور، وأحسنت
كان كفء الفرح يتصرف شيئاً فشيئاً إلى فؤادى المكلوم. شعرت بتباير الهواء
بدفع دمائي في عروقي ويصل إلى موضوع الألم مني فيشيقيه، وموطن الشجن
فيري وبرويه، بعد أن جف وذبل وكاد ينفسر من شدة الصدمة.
أي فؤاد مليء بالإيمان، وأي شخص عرف قدر الإسلام، لا ينشرح صدره
ولا يبلغ فؤاده عندما يرى أن الدعوة إلى الإسلام مؤيدة منتصرة، وأن الشباب
أصبح شعلة من ثور، وقوة جبار تقف في وجه الضالين والملحدين.
أي نفس لا تسير، وأي شخص لا يفرح بأن يرى دعوة للدين جعلوا أنفسهم
أهما نافذة قائلة تنصب على رؤوس الملحدين وتتصب صدور المارقين.
أي إنسان وأي مؤمن لا يشعر بالسعادة الحقيقية وبالنعم يضمها حينما يرى أن
الشباب هو الذي قام بحماية وحماية لمحاربة الضلالات ونشر الفضيلة وقتل الرذيلة
وتدعيم أركان الدين ونصرة شريعة المسلمين.
اللههم أصب عليهم الرحمة والرضى من فضلك، واعمهم بالقوة من عنك،
وأعمنهم على تأييد دعوة نبيك، إنك أنت المنع.
هنيئاً لكم يا شباب محمد ﷺ ما أحرزتم من شرف دونه كل شرف.
هنيئاً لكم بما وعهدكم الله به من جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها
أبداً.

هنيئاً لكم بهذا التوفيق الذي هداكم الله له، فجعلكم مناراً يشع على العالم
الإسلامي فينتدي المسلمون بهديه ويسيرون على ضوئه، ويقفون أثره.
هنيئاً لكم يا شباب محمد بهذا الإيمان الصادق، وذلك الشعر النبيل، وتلك
الهداية السامية، وذلك الدين الحنيف.
هنينًا لكم، بما ملكت أيتامكم، وما جبلت عليه نفوسكم، وما انْطوت عليه سرادكم، وما أكنته أفندتكم، وما وقع عليه اختبارك...
وكفاكم فخراً وعظمة وشرفاً. كفاؤكم عزًا ومجدًا ورفعة. كفاؤكم حظًا وغيلة وسطانًا. أن تُنسوا إلى محمد رسول الله.
لقد اسْتَخْرَم لِأنفسكم أبل الأسماء، وأعلى الألقاب، وأشرف العناوين، فجعلتم رابطكم شمسًا تضيء فتبهر العالم بجمالها وسحرها، وقمراً يسطع فين للناس الظلمات من النور والضلال من الهدى.
وإن اليوم يذهب وقد مكّنل لمقابلة الاستاذ الكبير (محمد علي علوية باشا) كان في يوم ما وزيراً لمعارفنا، فسأله الوفد تبليغ تحياتنا لشباب الجامعة ودعاية الضيافة والدين به. وما أجملها من تحية ترسلها إلى أجنحة ملاك الرحمة. صحيفة الفتح التي هي تحت أعظم معين لنا على نشر دعاتنا وتذيب حجتنا وقهر أعدائنا.
ولولا الفتح ما استطعت أن أدعو ما كنت منه من مقالات في الاختلاط وطلب تعميم الدين، فهي الصحيفة الإسلامية الوحيدة التي تعتبر لسان الإسلام الناطق في أمّة أصابها الفساد في الصميم، فأصبحت لا تعني بأمور الدين، ولا تأتي لغضب الله العلي العظيم. أمّا نسيت أن الأمر بالمعروف والنهي عن المكر هو القطب الأعظم في الدين وهو الغرض الأسمى الذي من أجله بتعب الله النبيين أجمعين، وأنه لو طوي بساتنا وأهمل علمه وعمله، لتعثِّل مبادلة النيابة وفشلت الضلالة وشاعت الجهلة واستشرى الفساد واتسع الخلق وخرجت البلاد.
وهلك العباب.
نعم، لقد أصبحت الحالة في بلانا مؤلة للغاية لا تسر مؤمنًا ولا تفرح مسلماً. أُصبحت الفضيلة مهجورة والرذيلة محبوبة. .. أُصبح الدين مهاناً، والعرض غير مصلح، والأخلاق تعاني سكرات الموت والعفة تتحطم على صخير الفساد الشامخة، ولقد استرسل كثير من الناس في اتباع الهوى والشهوات استرسال الحيوانات والبهائم، وعزم أن ترى المؤمن الصادق الذي لا تأخذه في الحق لومة
لائم

يتنقلون: هل يكون الرسول عليه الصلاة وسلام مسؤولاً بحظه من أمته في
الوقت الحاضر؟

لا والله، إن الرسول عليه صلوات الله وسلامه لبريء من رذائل الناس
وخطاياهم العديدة في هذه الأيام.

ثم يرضى الرسول عليه الصلاة وسلام؟ أبلى الدين المهان، أم بالغة المفقودة،
أم بالكرامة الضائعة، أم بالعرض الملطف، أم بالفضلة المختولة، أم بالذرية
المثيرة المتفضلة، أم بالوعاء الفتك الذي أصاب أثداء العباد ونزع منها الإيمان،
وجعلهم قيامة جاهدين، لا يعرفون واجبهم نحو الله ونحو الوطن.

أبذا يسر الرسول ويرضى؟ .. لا والله إنه من ذلك لبريء.

يا شباب محمد .. كونوا كشعاركم الذي اتخذتموه وسيلة لحمل نبراس
الأسلام وأذكروا شعلة الإيمان في قلوب الشبان فيعود المسلمون كما خرجوا من دار
الأركم في صدر الإسلام أقوياء أعزاء عظام، متفتحين بإخلاص نبيهم
الكريم، مثليين بصفات رسولهم العظيم.

كونوا كذلك كي تغيروا هذا من هذا الحال ما استطعتم، فلقد أهمل الآباء
والأمهات تربية الأولاد والبنات، وتركوا لهم الخيل على الغراب، فعم الفساد
البلد من أقصاها إلى أقصاها، وصار النشر لا دينيا مستهراً.

هنا الفتيات يخرجن في الطرقات عاريات أو شبى عاريات، وهاهن
الأمهات يضنن أسأ الأساليب لبناءهن فهين متجرجات متخلقات لا يبدين زيتهن
إلا في الطرقات وكأنهن يعرضن أجسامهن على الملاك، فصارت الشوارع والله
أشبه بسوق اللحم مفعجها العيون وتعافها النقوش، لا شيء إلا الآن هؤلاء
السيدات نسيت عفتهن وكرامتهن وديثهن، فاستحققن غضب الله واحتقار الصغير
والكبير.
لقد قلدونا الغربات في القبيح، لا في الحسن المليح، فجورنا الويل والدمار،
والخرب والعار، على بلادنا وديننا وممتنا وكرامنا.
وهذا الآباء تفهر قوحتهم وثبو جبروتهم وتضمل شخصيتهم أمام
أزواجهم، فلا يقرون على ردع بناتهم وهدايتهم إلى الطريق القويم والصرامة.
المستقيم.

وها هو الاختلاف في الجامعة العربية وفي غير الجامعة، يجر على البلاد
شراً مستقيماً، وخطرًا عظيماً، فأقوم بشن الغارة عليه وأكتب مبينة أخطائه
ومناهجه، وبانتير رسلات التأييد من الشرق والغرب، وهنا في مصر يضفي
الزعماء بالخيل والجنون: ما لهذه الفتاة تريد أن ترجع بنى إلى الوراء؟
وها أنا ذا أرفع مع زمن لي مذكرة إلى مدير الجامعة نساؤها فيها. باسم الشرف
والدين والإنسانية والفضيلة. أن يضمن على هذا الاختلاف المريب شيئاً فشيئاً ما
استطاع، فنجد في طريقنا قوماً يشنون الغارة علينا، ويقوم من عمداء الكلاب
من يزعم لنا أنه لا يعلم أن الإسلام حرم الاختلاف.

ها هي ذا الحالة يا شباب محمد في مصر، وما كان أحوجنا إلى مثلكم من
الشباب، فالشباب هنا على غير ما يرام: بعيد عن الدين، لاه عن مكالم القوة
مفكر فيما لا يجدي عليه إلا الشر والضرر العظيم.
يا شباب محمد:
لتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر,
وأولئك هم المفلحون.

يا شباب محمد. تعالوا على البر والتقوى، ولا تعالوا على الإثم
والعدوان. هكذا يأمرنا الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز، وبين الآيات تقوم
يعقلون.

يا شباب محمد. ثبت في صحيح مسلم عن ابن مسعود، رضي الله عنه. أن
نبينا ﷺ قال: "ما من نبي بهبه الله تعالى في أمة قبل، إلا كان له من أمته حواريون"
وأصحاب يأخذون بسته، ويفقدون بامرهم. ثم إنه تخلف من من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون، ويفعلون مالا لا يؤمنون. فمن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بكله فهو مؤمن، ليس وراء ذلك من الإيان حبة خردة.
وفي سنن الترمذي عن حذيفة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: "والذي نفسي بيدله لمأمون بالمعروف، ولتهون من المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليهم عقابا منه، ثم تدعوه فلا يستجيب لكم". (1)

وروى أبو داود والترمذي في سننهما عن قيس بن حازم أن الخليفة الأول أبا بكر الصديق رضي الله عنه، خطب في مسجد رسول الله ﷺ فقال: أيا الناس، إنكم تقاربون هذه الآية وتصفونها على غير موضعها: "أنا ألذين كننا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم" [النافذة: 110] وإنما سمعنا رسول الله ﷺ يقول: "إذا رأوا الطالم فلم يأخذوا علية أوشك أن يعمهم الله تعالى بعقاب" وإنما سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون على أن يغيروا فلم يغيروا إلا يوشك أن يعمهم الله بعقاب". (2)

والآن أرى واجباً عليها نحو شاب محمد ﷺ أن أقوم لهم جزيل الشكر، وأن أقدم عظيم الاحترام وتقديري، بالأصالة عن نفسي وبالنية عن زملائي وزميلتي من الشباب الجامعي الصالح، وأرجو أن تكون في مصر رابطة على نهجكم وأن يكون بها منائر كمنائركم، فإنني في هذا الخير العظيم والتبع الجسيم للعبادة والبلاد، وليس هذا على الله يعوض.

عزيزة عباس عصفور
من كلية الحقوق بجامعة المصرية

(1) وجسنن الألباني في صحيح الترميح والترميم (1316). (س).
(2) وصححه الألباني في صحيح الترميح والترميم (1317). (س).
من شبَّاب محمد
في دار الأرق إلى الأنسة عزيزة عباس عصفور
جعلها الله مثالًا من مثل أمته المؤمنين (1)

السلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته. وبعد: ففي ساعة من ساعات الأنس والصفاء نقل إلينا العدد (573) من الفتح الآخر ذلك الحديث الطاهر من فتاة تجمع إلى دينها وخلقتها أركان منهج العلم والمدرسة في عصرنا الحاضر، فطعمنا بهذا الحديث، وشكرنا الله تعالى على وجود مثل هذه الزبقة الفواحة وسط محظنا الفاسد، وحمدنا عليه نعمة الإسلام التي أزالت الحجاب بين معتقليه وجعلت فتاة كريمة لا تجتمع عن ارسال كلمة صادرة عن شعور حي وإيمان صادق.

أسمح لنا يا سيديتي المسكون قبل كل شيء أن نرفع إليك تعازينا الحارة بوفاة عمك العزيز تغمه الله برحمةه، فهذا هو شأن الدنيا، ولكن ما مات من أبقى له طيب عمله وجميل مروءته ذكرآ عند الناس.

لقد شاء أنفسك الطيبة بين النساء أن تنظري إلى هذه الفئة من الشباب الذين تشرفو بالأنتساب إلى أشرف الكائنات محمد ﷺ، الذين اختاروا مقامهم في دار الدعوة الأولى حينما كان المسلمون لا يزالون ضعيفي الجانب قليلي العدد، والذين اجتمعوا لمعالجة داء نفوسهم وتحضير الدواء لها والعمل بما أمره ورسوله. شاء كرم عتصرك أن تنظري إلى هؤلاء الشباب الذين شعروا بضرورة القيام بالواجب نظرة أكبر وارتياح، ففاضت نفسك بخير ما تفضل به نفس، وحلقت في سماء العواطف كأسف من ما يمكن التعلُّم إليه، فأرسلت هذه

(1) نشرت في العدد 579 من (الفتح) الصادرة بتاريخ 6 شوال 1356 .
الكلمة الممتازة التي كلها تقدير واذكار هم، فبارك الله بك وأكثر في المسلمين من أمثالك.

نشأت هذه الرابطة المحمدية يا صاحبة الصون والعفاف على أحسر ما تنشأ عليه الروابط، فكانت اجتماعاً لتلاوة أي الذكر الحكيم، ودراسة بعض كتب النقوش والأخلاق، والسياح بما يهم المسلمين، والتعاون على نبذ بعض القرارات والتحلي ببعض المنجيات. هذه هي الغاية الأولى من تأسيس الحلقات المحمدية، ثم تطورت الحالة وشعر الكل بضرورة الاهتمام بشؤون المسلمين فوق شؤونهم، وعلموا أن ذلك لا يتم إلا بالعمل الحزب الحار، فوطِنوا النفس على السعي في سبيل الله وإرساء كلمته السماوية على سنة نبيه، فأمسِوا لهم الأندية والجماعات المرخص بها من الحكومة، حتى يكون منها نادي واجب الإعلام الاجتماعي بصورة مشروعة نظامية، فتأسست في الشهيدا (دار الأرقم) وفي حمص (الرابطة الدينية لشباب محمد) وفي دمشق (جمعية الشباب المسلمين).

وهيذا في باقي البلدان، والمأمول من فضل الله ومته، ومن عطف العالم الإسلامي عامة، أن تندرج مؤسسات شباب محمد في مدارج الرقي والكمال، وتنمك من تادية رسالتها على أحسر ما يرام.

لقد أدرك أولئك الشباب يا سيدة النساء أن يربوا في فتاة الجامعة المصرية وبنتها تلك المكارم تبدو منها وهي على مقاعد الدراسة لكونهم أم المستقبل وزمام حركة النساء، فإذا كنت تشتري شباب محمد باختصار التي اختطوها فأحراً بهم أن يهتفون بها كنت كتب هذا العصر التي رفعت صوتها للدفاع عن الحق والدين يوم قمت وطالبت - يدفعك الإمام القوي - بضرورة فصل الجنسين اللذين عم داء اتصالهما وطم بلاؤها ولست أثاره السيدة في بيئات أوروبا، كيف يكون حاله في بلادنا الإسلامية وهو لا يجتمع وأوامر ديننا الحنيف على شيء.
كنا منذ ذلك الحين ترقب الحركة التي تديرها لوضع حدي تلك المفاسد الناجمة عن تقاليد المدنية وزخرفها، غير مخدورة بخللالها وقشورها، وكنا نأمل أن يزداد عمل المناصرين وينمو وأن تعمد الجامعة إلى إعطاء هذه الناحية الهامة شيئاً من العناية، ولكن .. في قي ماء وهل ينطغ من في قي ماء؟

لقد كنت حفظك الله ولا تزالين مثلًا لأولئك النساء العابدات الحامديات فبارك الله بك، وقوى عزمك على السير وجعلك مثل النساء كذلقد وقعت الأمهات ديناً وعلماً وعملاً. إنك أمة بين النساء، ولت لنا مثلك كثرة، فنحن بحاجة إلى أمثال هؤلاء النساء يتحلين بالدين ويرفعن علم الفضيلة والكمال، ولت الآباء يشعرون نحو بناتهم ونسائهم شعورك نحوهن، ولتهم يدركون نتائج الأفعال على مدنية الغرب مما حملوك على الجهر برأيك لا تخافن لوحة لأئم، فكنك كالنور سطع بين الفجوات فبعد ما حوله من الخوالك.

ليت لنا رؤساء مريحين ينظرون إلى المحيط بمظهر الحكمة الناصع، والتعقل اللامع، لا بمنظر شهواتهم الأسود الفاتم، ولت لقادتنا قلوبنا تتنفرج جانب الدين باعتبار أنها سر الحياة والسعادة لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فلا ينظرون إليه نظرهم إلى نظرية فلسفية أو مسألة رياضية يفتتشون فيه عن الحقيقة، ولنهم عمدوا إلى ذلك لانكشف لهما نوره الوضاء، وحيتنى نسي إلى المستقبل على نور وهدئ.

ليت لنا ذلك، إذاً ما كنت ترفعون المذكرة تلو المذكرة لعميد الجامعة كي يقضي على الاختلاف المريب في معهد الفضيلة، فيرميكم الجاهلون بالتعصب تارة وشاها لذلك أهمؤهم تارة أخرى.

ما بال أولئك الناس يتركون ذهنهم وأخلاصهم، ويقبلون على خيالي الغرب فلا يأخذون من مدنن إلا قشورها، ولا يتسكعون من مبادئه غير مغادها التي قام عظماء أوروبا يذرو بشرها المستطير على بلادهم نفسها. ما بال أولئك الناس يتركون تعاليم الإسلام ونوره، ويخلون عن هدي محمد في الوقت الذي
بدا فيه أقطاب العالم العربي يقولون بعظمة هذا الدين الحنيف وحكمة تشريعة، بعد أن جحدوا ذلك قروناً طوالاً.

ما جاء الدين الإسلامي يطلب من المرأة أن تموت وتبقى في دياجير الجهل بناءً على نصوصه القرآنية، ويعتبر هذا نصاً جديداً واستثناءً، ويحظر لهما مكانتهما الاجتماعية اللائقة بها، وأوجب عليها أن تعيش في أحضانه ضيقة ومكروه الأخلاق، وتصرف إلى تهذيب أطفالها واعدادهم ليكونوا رجال المستقبل العاملين، وتستغل بسياسة منزلها بصورة تضمن معها سعادة العائلة التي تقيم بأعيادها.

لا تقتني من روح الله أيتها الآلسة الفاضلة، وإذا كان يسوعوك مظهر المرأة المصرية في هذا العصر فما نحن بناءً على نصائحة المرأة في سوريا وفي أكثر البلاد الإسلامية وإن كانت لم تصل عندنا في تجربة عن مظاهر الخشمة الإسلامية إلى درجة تجرد نساء بعض الطبقات في مصر، وما خطب البلاد الإسلامية بجمالها أقل منه بنساناؤها، فألقي الله المشتكى، وما علينا غير مضاعفة الهمة وبذل القوة لإصلاح أفساننا من جهة وإصلاح مجتمعنا من جهة أخرى، مستمدين العون من الله تعالى، متعاونين على البر والتقرب، وأنتم يا أخت شباب محمد؛ إن هؤلاء الشباب يعطبون بأن تكونوا أختاؤهم في الله، تؤذين الرسالة العظمى في مصر كما يسعون لتلاديتها في سوريا، وإذا ما حاوروا جمع الشباب على أساس الفضيلة والأخلاق تحاولان جمع النساء على أساس الطرق والعرف، كوني يا أخت شباب محمد رسول الكمال والمكنور في وادي النيل، ونكون رسل الخير إن شاء الله في ربع الشام، جاهدي في الله حق الجهاد، ونحن كننا قد بعنا أنفسنا لا نبغي، من وراء ذلك جزاء ولا شكرًا.

وترجو من الله أن يجعلنا عند حسن ظلك بننا وأن يقينا شرور أنفسنا ويقسم لنا من خشيتنا ما يبعدنا عن معصيته، ومن قوة الإيمان به ما يساعدنا على الأمر.
بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الرشاد.

لقد اتخذنا شعاراتنا أيتها الآخت العزيزة الأمة الكرمَة فأنا آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجهكم وعشيرتكم وأموالكم أفترضوا وأنتم تدعون كساءنكم ومساكين ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتسرحوا حتى يأتي الله ب أمره [التوبة: 24]، فعسى أن يوفتنا الباري لتعمل متعففين من الأغراض والأعراض، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وما أعدنا وأعاننا إذا مكنا الله سبحانه من السخاء بنفسنا وأموالنا وأهلينا في سبيله، فتكون من المؤمنين حقاً والتمييز صدقاً.

هذا ورجاؤنا أيها الآخت النبيلة الفاضلة أن تتقبي منا آيات شكرنا وإعجابنا، وإننا نأمل من أخوينك إبلاغ تحيةنا ومودتنا إلى جميع زملائكم الأكارم وزميلائكم المصونات الذين يعملون على إعلان كلمة الله، ونسأله تعالى أن يجزيك عنا خير الجزاء، فقد كنت سبأنا في ربط الصلة بيننا، وأنت للسبق أهل السلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته.

حلب في 22 رمضان المبارك 1356

أحمد نادي دار الأرقم

زعيم لجنة الشؤون الإسلامية

عبد الوهاب التوحدي

عمر صدقي الأميري
رجع الصليد للداعية الهمدٍ
إلى الأنسة عزيزة عباس عصفور

أعصفورة (الوادي) أهلٍ وغردي
بمَنْأّمنتك الغناء شـدراً وردّدي
أغييبي بما تجري الفضائل والنهى
إليك بعذ بـهذا النشاء نـصـحًا وارشـدـي
وبثي لنا من طهـر (مـرم) نفـحـة
رقصي عليـنا حكمة عن (مـحمـد)
أعلو دويّ الغي في كل مـمـهـد
و ليس لصـوت الرشد عكس بعـهد
لنن أبطا الـيـوم الصـدـرـئ عن تـجاوـب
فـلا تباسي أن سوف يـرـعـد في غـد
وـلم يكـف إلا أن تعـمـي بعـصرـخـة
رجـحـالا هـم الأـباء بـاسم مـمـجـرـد
فـمـمـا منـهم إلاّ أب أو أخ ومـمـا
سـوـئ البـنت أو أـخت حـليـلة اـصـيـد
وفي الصـيـد أـخيـار وفي الغـيـد خـيـرة
الرـشـد بالحق تهـدـي وتهـسـتـدـي
وفي مـصـر أـكـيـاس ابـاة أـشـاـوـس
وفيـهم غـيـبـارـئ للذـمـار المـهـدـد

(1) نُشِرَت في عدد ٥٧٣ من (التحف) الصادر بتاريخ ٢٣ شعبان ١٣٥٦.
فـسـيرـي عـلى اسم الله سـيـرة باـسل
وـقـومـي بـهـذـا السـيـرة عـن كـل قـلـبـات
وزـجي بـهـم نـحـو النـزاـة وـالخـلـجـي
عـلى السـنـن الأـهـدـئ إـلـى خـيـر مـقـصـد
فـمـا شـيـتَ عـن نـصـح وـمـا شـيـتَ عـن هـدـئ
وـمـا شـيـتَ عـن مـجـد يـلـبـي وـسـؤـدـد
ولـن يـعـمـدـي تـرـدـيد غـيـرـي أو أـتـس
وـشـيـكـا يـعـمّ الـقـطـر رـغـم المعـرـبـد
وـهـل يـحـزـبـهم الرـأـي السـسـدـيـد وإن نـأـئ
لـدـي العـصـر عـن رـأـي حـصـيـف موـيـد
فـفي كـل قـلب لـو جـمـسـت مـضـاضـة
وـفـي كـل صـمـدر زـفـرـة عـن تـنـهـدـد
وـحـمـم من حـضـن دـام لـهـذـا الجـرح منـظـر
عـلـى مـضـض مـن مـسـيـدات وـسـيـدـد
أـحـمـات بـنا الأدـوـاء فـي كـل هـيـسـتـة
وـأـخـرـضـها فـسـتـكا وـبـاء (السـجـدـد)
فـمـمـدـد أـثوـابا وـنـصـلـح مـطـعـمـمـا
وـلـم نـنـع بـالإـمـسـلـاح فـي حـيـالـنا الرـدـن
وـنـهـمـل أـخـلـاقًا وـرـوـحا و–أـتـنـفـسـنا
تـدـاوـلـهـمـا الأـهـوـاء عـن كـل مـفـسـسـد
سـفـاـسـف أـقاـوـل وـفـوـضـي مـظـاهـر
وـزـيـنة أـشـبـحـيـح وـزـي مـقـتـلـد
فَهِلَّ تعْتُنَي بالصِّلاحات التي بها
قوام حُسْبَانَة الْيَوْمِ والأَمْسِ والْغَدّ
أَطَافَ عَلَى الْأَلْبَابِ طَيْشٌ هَرَّى بِهَا
فَأَوْرَدْهَا مِن سَوْرَهٍ شَهِرٍ مَّوَدّ
زَهاَمَّ وَمُمِيضٌ مِن سَرَابٍ، وَكُلِّمَا
أَرَادَا اَنتِبَاهَاهَا مِنَ الْحَيَاةِ بِلَقَادَ
دِسَائِسٌ غَرَبَ دِبْرِهَا سَيْسَاسَةٌ
لَأَعْمَالِ هَذَا الشَّرقِ فِي زَيْتٍ مَّرْشَدٌ
وَقَدَّ زَعَمَّا أَنَّ الفَتْنَةَ بِشَيْسَاةٍ
لِدِينِ الْشَّرقِ فِي هَذَا العَفَافِ المَقْيَدِ
وَذَلِكَ أَدْهَى مَـا غَزَّـرْ وَشَكَرْتِاهَا بِهِ
وَأَنْفَذَ سَـهْمَ لَو عَقَلْتُـنَا مَـسْقَدَدٌ
وَقَدَّ رَفَعَ الرَّحْمَـنُ قَـدْرَ نـسَائِهَا
بِفَبْرَضِ صَـيْـيَانَ عَن بَذَا وِعِن دَد
وَشَـَاءَ لِهِنَّ الْدِينَ وَالْعَرْفَ مَـعْقَالٌ
مِن الْطَهْرِ كَالْصَّرْحِ الفَخْيِمِ المَـرْدَ
فَـُـحِي عَلَى بَقِيَـهَا النَزَاهةَ والْتَـقْـيَيْنَ
وَعَودًا إِلَى النَـهْجِ الرَـشِيدِ المَـمـهَدٌ
وَأَنْتِ لَهَـا يَا أَخْتُ هَارُونَ فَـصْـلِيـعَيْنِ
عَزيزةً بِالْإِرْشَـاـدِ (يَا أَمْ مَـعْبَـدَ)

الموصّل
فاضل السيدلي
في طريقنا إلى النصر

وأي نصر أبقى وأفضل من انتصار الفكرة التي ينادي بها الإنسان في ميدان قد يخيل إليه أنه غير خصبه لنموها. نعم أي نصر هذا! إنه والله نصر من الله وتبين لقلوب الذين آمنوا بقدرته عز شأنه. وإنى لأغبط الغبطة كلها عندما أسمع كثيراً من القوم يهثوننا بنجاح فكرة من أفكارنا أردنا بها الخبر والخير كله.

لقد تقدمت زميلتي الفاضلة الآنسة عزيزة عباس عضفورية إلى المسؤولين في الجامعة في غضون العام الماضي بشأن مطالبة أربعة: أولها إدخال التعليم الديني في الدراسة الجامعية، وثانيها توحيد زي طلبة الجامعة وتغيير كل شيء عن الأخرى بشارة خاصة، وثالثها توحيد زي الطالبات، ورابعها تحديد دراسة خاصة لطالبات الآداب. ولقد أشارت مجلة (الفتح) الغراء إلى هذه المذكرة قبل نشرها ثم هي نشرت بنصها بعد ذلك وكتب عنها رئيس التحرير الفاضل كتابه فيضا ما زالت شاخصة أمامنا يذكرونها له ضمن أبابيه البيضاء على الإصلاح.

اكتفت هذه المذكرة زوبعةً مائدة هائجة: فمن معارض يقول "لم أجد في كتاب الله ولا سنة رسول ما يحرم اجتماع الفتى والفتاة حول مدرسة واحدة! ومن مؤيد يقول: "إن جامعات في أجلك تحرم الاختلاط" بل ومن صائدة في الماء العكر سألت له نفسه: أن يهتم أصحاب المذكرة بالدنس وسوء الغرض، حتى يورطوا الوزارة ويحرجو رجال الحكم. ودار حول هذه المذكرة من المحادثات.

(1) نُشرت في عدد 5 من (الفتح) الصادر بتاريخ 26 جمادى الآخرة 1356.
(2) الفتح: أي لأن عدهمن يتحمل تخصيصهم بدراسة مستقلة. أما الكليات التي بقي فيها عدد الطلاب في يجب أن تكون الطالبة في ناحية والطالبات في ناحية أخرى، وأن يمنع الاختلاط بينها في خارج قاعات الدراسة.
والمناقشة ما جعل الوزارة تجتمع اجتماعاً فوق العادة وتقرر أنها ستأخذ بكل
شدة من يتحقت في موضوع الاختلاط والتعميم الديني، سواء آكل كان كابناً أم
خطيباً أم منافقاً. كان أن هدأت الزويعة بعض الشيء فظن أعداء هذه الفكرة
البيئة الطاهرة أنها قد أخفت وان مثابرت لهم المعارضون للفكرة قد وادها.
ولكن الله شاء لها النجاح فكانت بشائره حديث مساعدة العشماوي بك وكيل
وزارة المعارف عن سياسة الوزراء التعليمية نحو الفتاة، وكان الحديث يدور حول
أن الوزارة مستنبطة في تعليم الفتاة الختمة التي تكفل لها أن تكون «أما» و«ربة
بيت». وهذا ما قلناه في مذكرتنا التي تقدمنا بها إلى الجامعة إذ جاء فيها ما
نصه:
«إن في الدراسة الخاصة بفتاة خير تحديد لمصيرها وخير معين لها على حياتها
المستقبلة التي خلفته من أجلها».
وفي موضوع آخر قلنا: «فالأعمال يتجه بهن في تيار يخرجهن لما وجدن
له، وتعني بصراحة القول أن تجد لهن دراسة تتفق وكونهن أمتيات المستقبل» هذا
وهما أعلنت وزارة المعارف أنها جعلت التعليم الديني ضمن منهاج السنوات
الثانوية كلها بعد أن كان مقصوراً على السنة الأولى والثانية. وكانت المذكرة
الأيضاحية تدل على رغبة طيبة في نشر التعليم الديني وإن هذا إلا خير يؤتيه الله
من يشاء.
والآن قام التفكير بصفة جديدة في توحيدهم الطلب في الجامعة وكل يوم
تغيب | جريدة المصري | بالآراء المختلفة والأفكار المتبادلة حول هذا الموضوع،
كما أنهم ينكرون في عمل شارات نظير الكليات بعضها عن بعض.
والله أن هذا لنصر مبين، ولكن بقيت كلمة عتاب توجهها إلى هؤلاء الذين
رماونا بالحسد، وتعتبرنا بما شاء لهم أديهم أن يعتونا بله. كلمة عتاب في لطف
ولكن نسوتها إليهم كما يتعاب الأخ أخاه والصديق صديقه، وما هم إلا لنا ومن
ظهورائنا وما نحن إلا منهم. وعتابنا لا يخرج عن سؤال نلقيه بين أيديهم ونтренحو
عليهم نبغي عليه جواباً متقناً مسكتاً:
هل ما زلنا دسائين أيها الأخوان، وهل ما زلنا نلقي القول على
عوائمه!؟
أظن لا، بل إنى مؤمن بأننا سائرون في طريق النصر بحدودنا الأمل من بين
أيدينا وزيدنا الله استمساكاً بما وظدتنا العزم عليه، ما دمت مخلصين في دعوتنا،
وما دمت مثبترين بهذا الملك الصالح خيرًا.
أختتم كلمتي هذه مذكرًا أولى الألباب بقول الشاعر، وقديماً سبق الاستشهاد
به ضدنا
لا يضيصر البحر إمسى زاخراً
إن رمي ففيه غسلام بحجر
وندعو الله أن يهدينا إلى الصراط السويّ.

محمود عبدالجديد
كلية الحقوق
إلى الأئمة الفضلي صاحب (الإهابه)

كُشفت عن الصواب لنا حجة السخنين (الإهابه)
باقتِوال تضمانها.
وصوَّبت السهام إلى اختلاط
وكل من سهامها قد أصابه.
إلا لم يلتفه قوم ممسيـبا
فقد أظهرت بالشعر عاب
واقنع قاَولك العاقبة طراً
وقصد عـدوده من حق لـبابه
الوفُ يبدوك فليت شعاعي
يضنـر طنين اجنحة لـبابه؟
سحاب الصيف قد يخفي شعاعاً
لشمس ثم تنقشـع السحـابه
كمساء للزواج ذكرت فـيـه
مقاسـال الحق جـهراً في الخطابة
كتـابتك التي حـول الشـواطي
لى حسن الله من خيير الكتبـه
وفي حق انتـخـاب كـنـان خلف
نصـبـت به بات نقـان الإجـابة

(1) أي عيبه.
عَزِيزَةُ ذَاكُ مِنْهَاجٌ قَرٌورٌ
وَمَن يَسَلِّكُهُ يَظْفَرُ بِالإِثْنَاءِ
وَفِي شِرْكِ البَشْرَةِ وَفِي خَمْمُورْ
غَضِبَت كَغَضِبَةٌ مِنْ أَسْدُ غَاشِبِهِ
ولَكِن لَّدَى أُعْمَامٌ بِصَبِّرٍ
هُمَّوا وَرَثَوا النِّبِيِّ معِ الصَّحَابَةِ
وَمَا كَانَوا ذَوِي السُّلَطَانِ كِتَالَاءِ
وَلَا فَيْسَرَّوا لِهَذَا النَّكَرِ بَابِهِ
وَهُمْ قَرُوا أَنْكَرُوهُ وَأَنْكُرُوهُ
وَلَكِنَّ الْاِحْتِسَالِ أَبِي اِجْتَنَابِهِ
وَمِنْهُمْ فِي البَشْرَةِ (أَبُو عَاِشِرَةِ)
يَجِهَاذُ هَلُ رَأَيْتُ لَهُ كَتَابَةً؟
وَفِيْهِ خَاطِبُ الوزِرَاءِ جَمِيعًا
وَمَسْحُوفٍ بِلَادُنا نَشَّرُتْ خَطَابِهِ
وَهَذَا شَيْءٌ يَنْشَأُ النَّقِيَّةُ (الْمِرَاغِي)
يَخَاطِبُ دَارِ تَشْرِيعِ النِّسَابِ (1)
وَبِذَكَّرُ أنْ خَمْمَرُ أَنْ فِي بَلَادِ
كَمْضَرٌ لا يَلِفُ مِنْ العِصَابَةِ
وَقَالَ اللَّهُ (لَيْسَ عَلِيكُمْ) حَقُّكَ
(هَذَا هُمُ) وَالْمَصَرُّ نَلِي حَسْبَهُ بِهِ

(1) الْبِرْكَانِ
وشكراً يا فتحتاة على جهودك
وعند الله فتحتة ماهماً (الاهابه)

محمد عبد الله الجزاز
مرس بكلية الشريعة الإسلامية بالقاهرة
<table>
<thead>
<tr>
<th>الفهرس</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>الصفحة</td>
</tr>
<tr>
<td>5</td>
</tr>
<tr>
<td>9</td>
</tr>
<tr>
<td>15</td>
</tr>
<tr>
<td>19</td>
</tr>
<tr>
<td>22</td>
</tr>
<tr>
<td>25</td>
</tr>
<tr>
<td>28</td>
</tr>
<tr>
<td>29</td>
</tr>
<tr>
<td>31</td>
</tr>
<tr>
<td>35</td>
</tr>
<tr>
<td>38</td>
</tr>
<tr>
<td>41</td>
</tr>
<tr>
<td>45</td>
</tr>
<tr>
<td>50</td>
</tr>
<tr>
<td>54</td>
</tr>
<tr>
<td>55</td>
</tr>
</tbody>
</table>
الموضوع
إلى شباب الجامعة: بقاء الم أساتذ السيد مصطفى صادق الراقي... 56
الجامعة المصرية والثقافة الإسلامية (المذكرة طلبة كلية الطب)... 58
اهتمام الدوائر العلمية بالذكرى رأي الدكتور منصور فهمي بك... 61
مراقب تعلم البنات لا يوافق على الاختلاط... 63
هدى هانم شعراوي حائزة!... 64
شهادة جريدة المصري للقائمين بحركة فصل الجنسين... 65
النهضة الدينية بين طلاب الجامعة (حديث الشيخ الجامع الأزهر)... 68
الأزهريون يؤيدون الجامعيين... 68
آراء أركان الجامعة: أقوال مدير الجامعة... 69
رأى لطفى السيد باشا... 69
رأى الدكتور العبادي... 71
رأى الدكتور طه حسين بك... 73
الأزهريون يؤيدون الجامعيين... 75
فضيلة الأستاذ اللبنان يرد على الدكتور طه حسين... 77
رد الدكتور طه حسين على فضيلة الشيخ اللبنان... 77
رد فضيلة الشيخ عبد الرؤف سليمان على الدكتور طه حسين... 82
رد فضيلة الشيخ محمد عبدالسلام القباني... 85
اجتماع كلية الشريعة واحتجاجها واحتجاجات أخرى... 86
4000 من طلبة الجامعتين يؤيدون المذكرة ويوسطون صاحب السمو الملكي الأمير محمد علي... 88
الموضوع

يجب غلق الجامعة والاكتفاء بالأزهر: بقم الأمهذ توفيق الحكيم...

واحجب الجامعة المصرية نحو البيئة التي نشأت فيها للأستاذ السيد

محب الدين الخطيبي...

مهما الجامعة ومهمة الأزهر نظرة بين الإيمان والدين لفضيلة الأستاذ

الشيخ محمد إسماعيل عبد [رب] النبي...

104

سمو الأمير عمرو طوسون يؤيد صوت الحق.

تعليم الفتاة تعليماً جامعياً (رأى الأستاذ السيد محب الدين الخطيبي

في مناظرتي الأولى).

هل الأفضل للفتاة أن تتعلم تعليماً جامعياً أو أن تنفرد بشقافة

خاصة بها؟

بناتنا والتعليم الجامعي (افتتاحية مجلة النهضة النسائية).

السيدة فاطمة يكم محجوب عالم: بقم السيد محب الدين الخطيبي

إجماع: بقم الأمهذ توفيق الحكيم...

120

الفتاة هي السبب في أزمة الزواج.

حول "للفتاة هي المسئولة عن أزمة الزواج" للدكتورة نادية محمد

من البصرة...

135

صدى دعوة المرأة المسلمة إلى الخير: كلمة معهد بصفورة الدين.

كلمة فضيلة الأستاذ م.ع.ظ.ح المدرس بالحرم الملكي تجربة شعرية له

والمسلمات أيضاً إلى خير ولكن الضعف في القيادة للأستاذ/ محمد

139

طه فضيل العاني.
الموضوع

رمز التقبلي لأستاذ عبد اللطيف أبي السمح .......................... 140
حق المرأة المصرية في الانتخابات (كلمة الفتح) .................. 141
المرأة ليس لها الحق في الانتخابات ........................................ 143
الوعظ والإرشاد وأثرهما في الأمة ............................................. 151
الاختلاط بأبدع مناظره .................................................. 155
مسئولية العلماء عن إباحة شرب الخمر في مصر .................. 162
إنشاء مدرسة فنون منزلية عليا ................................. 170
تحية من شباب محمد إلى دعوة الفضيلة من شباب الجامعة المصرية .................................................. 174
من بنت الجامعة المصرية إلى شباب محمد ......................... 176
من شباب محمد إلى الآنسة عزيزة عباس عصفور .......................... 182
رجع الصدري لدعاية الهداة، قصيدة الفاضل السيد فاضل الصيدلي 187
في طريقنا إلى النصر للأديب محمود أفدي عبد المجيد ......... 190
إلى الآنسة الفضيلة صاحبة (الإهابية) يقلم فضيلة الأستاذ الشيخ محمد عبدالله الجزاز المدرس بكلية الشريعة الإسلامية .................. 193
فهرس المحتويات .......................................................... 197

***